

الحالم الغامض

دكستر

تم تحويله لسلسلة تلفزيونية كبير حال على المهدد من الجوال

قاتل متسلسل لديه قلب كبير...

خفيف
كُن مُمتناً
أنه لا يخضك

لتنديسي

ترجمة محمد عصمت

مكتبة 910 #





mohamed khatab

مكتبة | سُر مَنْ قَرَأَ

ديكستر الفاضل العالم

ليندسي ، جيف ديكسטר الفاض الحالم: رواية / جيف ليندسي.

ترجمة : محمد عصمت.

القاهرة : كيان للنشر والتوزيع، 2022.

320 صفحة، 20 سم.

تدمك : 978-977-820-108-6

أ- القصص الأمريكية

أ- محمد عصمت (مترجم)

ب- العنوان : 823

مكتبة
t.me/t_pdf

٢٠٢٢ ٨ ٥

رقم الإيداع : 2021 / 23748

الطبعة الأولى : يناير 2022.

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

#910

كيان للنشر والتوزيع

إشراف عام:

محمد جميل صبري

نيفين التهامي

DARKLY DREAMING DEXTER

Copyright © 2004 by Jeff Lindsay

ع ش حسين عباس من شارع جمال الدين الأفغاني- الهرم

هاتف أرضي: 0235918808

هاتف محمول: 01000405450 – 01001872290

بريد إلكتروني: kayanpub@gmail.com

info@kayanpublishing.com

الموقع الرسمي: www.kayanpublishing.com

ديكستر الفامض الحالم

مكتبة | سر من قرأ

تأليف: جيف ليندسي

ترجمة: محمد عصمت

رواية



كيان للنشر والتوزيع

مكتبة اعتراف

t.me/t_pdf

كتابة هذا العمل لم تكن مُمكنة دون المُساعدة التقنية، والروحية السخية من أينشتاين والشَّمَّاس، اللذين يُمثِّلان شُرطة ميامي أفضل تمثيل، واللذين علَّماني بعض الأمور عن كيفية القيام بعملٍ صعبٍ في بيئة أكثر صعوبة.

أود كذلك أن أشكر عددًا من الناس الذين تقدَّموا ببعض الاقتراحات المفيدة للغاية، ولا سيما زوجتي، باركليز، خوليو، دكتور أ. ل فرويندليتس وزوجته، بوكي، بير، وتيني.

كما أنني مدين بشدة لجيسون كوفمان لحكمته وبصيرته في صياغة هذا الكتاب.

كذلك أود شكر دوريس، صاحبة الضحكة الأخيرة. وشكر خاص جدًا لنيك إليسون، الذي يتمتع بكل صفات الوكيل، لكنه لم يكن كذلك يومًا.

الفصل الأول

قمر، قمر مهيب، قمر كبير محمرٌ كامل، ينير الليل كالنهار، يفيض ضوؤه على الأرض ويجلب الفرح، والسعادة، يجلب كذلك دعوات صادقة من القلب لتُحلق في الليالي الاستوائية، يطفو صوت الرياح البرية الناعمة خلال الشعر الموجود على ذراعك، تسمع صوت نحيبها المجوّف، كما تسمع صوت طحين الأسنان تحت ضوء القمر قبالة الماء.

يصرخ من أجل احتياجاته، سيمفونية صراخ مكوّنة من آلاف الأصوات المختبئة، صراخ الاحتياجات الداخلية، الكيان، المراقب الصامت، الشيء البارد الهادئ، الذي يضحك، الراقص تحت القمر، أنا.. الذي ليس أنا، الشيء الذي يسخر ويضحك والذي أتى مُعلنًا عن جوعه، عن احتياجاته، التي كانت قوية الآن، شديدة الحذر، باردة، مُلتفة، زاحفة، مُتصدّعة، مُستعدة، وجاهزة، قوية للغاية، وجاهزة جدًا الآن، وعلى الرغم من ذلك.. ما زالت تنتظر وتراقب، وتُجبرني على الانتظار والمراقبة.

كنت أنتظر وأراقب الكاهن منذ خمسة أسابيع حتى الآن، وكانت الرغبة تستفزني وتنكزني، تضغط عليّ لأجد واحدة، لأجد التالية، لأجد هذا الكاهن.

لمدة ثلاثة أسابيع كنت أعلم أنه هو، هو التالي، نحن ننتمي للراكب المُظلم، أنا وهو معًا، وطوال تلك الأسابيع الثلاثة كنت أقاوم الضغط، والحاجة المُتنامية التي ترتفع فوقِي كموجة عملاقة ترتفع وتزأر فوق الشاطئ دون أن تنحسر، تتضخم فقط مع كل دقيقة ساعة من ساعات الليل المُشرق.

لكنه كان وقتًا حذرًا كذلك، الوقت الذي قضيته لأتأكد، ليس لأتأكد من الكاهن بالطبع، لا، كنت متأكدًا منه منذ وقت طويل، الوقت الذي قضيته لأتأكد من قدرتي على القيام بالأمر بطريقة صحيحة، بشكلٍ أنيقٍ، لأتأكد أن جميع الزوايا مطوية، كلها مرتبة جيدًا، لا يمكنني المخاطرة بأن يتم القبض عليّ، ليس الآن، لقد عملت بجدّ، لفترةٍ طويلةٍ، لأضمن هذا العمل، لأحمي حياتي الصغيرة السعيدة.

وكنْتُ أحتَظي بالكثير من المرح لأتوقّف الآن.

لطالما كنْتُ حذرًا، لطالما كنْتُ مرتبًا، لطالما كنْتُ مُستعدًا بشكلٍ يسبق الوقت، كي يكون كُل شيء على ما يُرام، وحين يكون كُل شيء على ما يُرام، آخذ وقتًا إضافيًا لأتأكد من ذلك، كانت هذه طريقة هاري، بارك الله فيه، ذلك الشُرطي المثالي صاحب النظرة البعيدة، والدي بالتبني، لتبقى واثقًا دائمًا، لتبقى حذرًا، كُن على يقين، هكذا كان يقول دومًا، من أن كُل شيء يتم على طريقة هاري قدر الإمكان، وحين تركت العمل في تلك الليلة، كنْتُ أعلم أنها هي، هذه الليلة هي المنشودة، بدت الليلة مُختلفة، هذه الليلة التي سيحدث فيها الأمر، يجب أن يحدث، مثلما حَدَث من قبل، ومثلما سيحدث مرة أخرى، وأخرى.

والليلة، سيحدث الأمر للكاهن.

كان اسمه الأب دونوفان، وكان يقوم بتدريس الموسيقى للأطفال في دار أيتام سانت أنتوني في هومستيد، فلوريدا، أحبه الأطفال، وبالطبع أحب الأطفال، أحبهم للغاية في الواقع، لقد كرّس حياته بأكملها من أجلهم، ليعلمهم الغناء واللغة الإسبانية، وليعلمهم الموسيقى كذلك، فعل كُل شيء من أجل الأطفال، وكُل شيء فعله.. كان من أجل الأطفال.

كُل شيء..

راقبته تلك الليلة مثلما راقبته ليلال عديدة من قبل، راقبته وهو يتوقّف على باب دار الأيتام، توقّف ليتحدّث لفتاة صغيرة سوداء كانت قد لحقت به للخارج، كانت صغيرة، لا يتجاوز سنّها ثماني سنوات رغم أنّها تبدو أصغر من ذلك، جلس على الدرج وتحدّث معها لمدة خمس دقائق، جلست بدورها، وأخذت تتحرّك صعودًا وهبوطًا، ضحكا معًا، انحنّت نحوه، لمس شعرها، قبل أن تظهر راهبة وتقف في المدخل، نظرت إليهما للحظة قبل أن تتحدّث، ثم ابتسمت وعقدت يديها، قرّبت الفتاة رأسها من الكاهن، فاحتضنها الأب دونوفان، قبل أن يقف ويقبلها مُتمنيًا لها ليلة سعيدة، ضحكت الراهبة وقالت شيئًا ما للأب دونوفان، فرد عليها بشيءٍ آخر.

ثم بدأ التحرك نحو سيارته، في النهاية: كنت مُستعدًا للهجوم و...

ليس بعد، وقفت شاحنة النظافة الصغيرة على بُعد خمسة عشر قدمًا من الباب، عبرها الأب دونوفان، قبل أن يُفتَح بابها الجرار، ظهر من خلفه رجل ينفخ سيجارته، حيّا الكاهن الذي وقف أمام الشاحنة واستند إليها وهو يتحدّث مع الرجل.

الحظ، الحظ مرة أخرى، دائمًا ما يكون الحظ في تلك الليالي، لم أر الرجل، ولم أحمّن كذلك أنه كان هناك، لكنه كان ليراني، لولا الحظ. أخذت نفسًا عميقًا، تركته يخرج ببطء، بثباتٍ، وبرودةٍ كالثلج.

لقد كان شيئًا واحدًا صغيرًا، لم أفوّت أي أشياء أخرى، لقد فعلت كُل شيء على ما يُرام، كُلها بنفس الطريقة، كما يجب أن تتم، كُل شيء سيكون على ما يُرام.

الآن.

مكتبة

t.me/t_pdf

تحرك الأب دونوفان نحو سيارته مرة أخرى، استدار مرة واحدة وقال شيئاً ما، لَوْح له عامل النظافة من على باب دار الأيتام، قبل أن يلقي سيارته بالخارج ويختفي داخل المبنى، ذَهَبَ.
الحظ، الحظ مرة أخرى.

بحث الأب دونوفان عن مفاتيحه، فَتَح باب سيارته، ودخلها، سمعت المفتاح يدخُل، وسمعت المُحرِّك يعمل، وبعد ذلك..
الآن.

جلست في المقعد الخلفي، ولففت الحبل حول عنقه، في حركة سريعة، شعر بلفائف حبل الصيد الذي يبلغ وزنه خمسين رطلاً وهو يضيق، صدر منه صوت صغير مدعور وكان هذا كُل شيء.
أخبرته: "أنت ملكي الآن".

تجمّد تماماً كما لو أنه تدرب على هذا من قبل، كما لو كان قد سَمِع الصوت الآخر، المُراقِب الضاحك الموجود بداخلي.
قُلْتُ له: "افعل ما أقوله بالضبط".

تنفّس نصف نفس ونظر نحوي في مرآة الرؤية الخلفية، كان وجهي هناك بانتظاره، ملفوفاً بقناع من الحرير الأبيض لم يُظهر سوى عيني.

سألته: "هل تفهم؟".

شعرت بلمس الحرير الناعم على شفتي وأنا أتحدّث.

لم ينطق الأب دونوفان بكلمة، حدّق في عيني، سحبت الحبل.

كرّرت حديثي بصوتٍ أكثر خفوتاً: "هل تفهم؟".

هذه المرة.. أوماً، حرّك يده على الحبل الذي يخنقه، غير واثق مما سيحدّث لو حاول تخفيفه، كان وجهه قد تحوّل إلى اللون الأرجواني.

أرخيت الجبل قليلاً وأنا أقول: "كُن جيداً، وستعيش لوقتٍ أطول".

أخذ نفساً عميقاً، كُنْتُ قادراً على سماع صوت الهواء وهو يدخل إلى حلقه، سعل قبل أن يعود للتنفُّس مرة أخرى، لكنه ظلَّ جالساً في سكون، ولم يحاول الهرب.
كان هذا جيداً للغاية.

قدنا السيارة، اتبع الأب دونوفان تعليماتي، دون حيل، دون تردد، قدنا السيارة جنوباً نحو مدينة فلوريدا، سلكنا طريق كارد ساوند، كان بإمكانني أن أعرف أن هذا الطريق جعله عصبياً، لكنه لم يعترض، لم يحاول التحدُّث معي، أبقى كلتا يديه على عجلة القيادة، شاحبة ومُتعرِّقة، قبض عليها بشدة لدرجة أن مفاصل أصابعه ابيضَّت، كان هذا بدوره جيداً جداً.

قدنا السيارة جنوباً لخمس دقائق أخرى في صمت باستثناء صوت صرير الإطارات، وصوت الرياح، بينما صَنَعَ القمر العظيم من فوقنا موسيقاه الجبَّارة داخل عروقي، بينما كان المُرَاقِب الحريص يضحك بهدوء في جنح الليل الثابت.
قُلْتُ أخيراً: "استدير هنا".

تطلَّع الكاهن إليّ في المرأة، يحاول الذعر التقافُز من عينيه، وصولاً لأسفل وجهه، نحو فمه من أجل أن يتحدَّث، لكن...
قُلْتُ: "استدر".

وهكذا فعل، كما لو أنه كان يتوقَّع هذا طوال الوقت، كما لو أنه في انتظار هذا طوال الوقت، استدار.

كان الطريق التُّرابي الصغير بالكاد مرئياً، كان يجب أن تعرف أنه هناك، لكنني عرِفت، كُنْتُ هنا من قبل، يمتد الطريق لمسافة ميلين

ونصف، ينحني ثلاث مرات، يمتد من خلال العُشب المنتشر، عبر الأشجار، جنبًا إلى جنب مع قناة صغيرة، في عُق المُستنقع قبل أن يصل لمساحة خالية.

قبل خمسين عامًا، بنى شخص ما منزلًا، ما زال مُعظمه موجودًا، كان كبيرًا على ما كان عليه، ثلاث عُرف، نصف السقف ما زال موجودًا، لكن المكان أصبح مهجورًا الآن ومنذ عدة سنوات.

باستثناء حديقة الخضراوات الصغيرة القديمة الموجودة في الفناء الجانبي، كانت هناك علامات على أن شخصًا ما كان يحفر هناك مؤخرًا.

قُلْتُ بينما كانت مصابيح السيارة الأمامية مُثبتة على المنزل المُتداعي: "أوقِف السيارة".

أطاع الأب دونوفان الأمر في بطءٍ، كان الخوف قد سيطر على جِده الآن، كانت أطرافه وأفكاره في حالة تجمُّد تام. قُلْتُ: "أطفئ المُحرك".

وكذلك فعل، وفجأة.. كان المكان هادئًا تمامًا.

بعض الأشياء الصغيرة كانت تتحرَّك بالقرب من شجرة ما، حرَّكت الرياح بعض العُشب، قبل أن يسود المزيد من الهدوء، كان الصمت عميقًا للدرجة التي جعلته قادرًا على إغراق هدير الموسيقى الليلية التي كانت تعصف في نفسي السريَّة. قُلْتُ له: "اخرج".

لم يتحرَّك الأب دونوفان، ظلَّت عيناه مُثبتتين على حديقة الخضراوات.

سبعة تلال صغيرة فوق الأرض كانت واضحة للعيان هناك، بدت التُّربة مُظلمة للغاية في ضوء القمر، ولا بد أنها قد بدت أكثر

قتامة بالنسبة للأب دونوفان، ورغم ذلك.. لم يتحرك.

جذبت الحبل بقوة، أكثر مما ظننت أنه بإمكانه العيش من خلاله، أكثر مما كان يعرف أنه من الممكن أن يحدث له، تقوُّس ظهره على المقعد، ظهرت الأوردة في جبينه، ظنَّ أنه على وشك الموت.

لكنه لم يَكُنْ كذلك، ليس بعد، ليس لبعض الوقت في الواقع.

ركلت باب السيارة لأُفتحَه وجذبتَه للخارج من بعدي، فقط لأجعله يشعر بقوتي، تعثَّر في الطريق التُّرابي، وسَقَطَ وهو يتلوى ككُعبان مُصاب، ضحك الراكب المُظلم وأحب ذلك، قرَّرت القيام بذلك الدور، وضعت قدمي فوق صدر الأب دونوفان، وأمسكت بالحبل الذي يخنقه.

قُلْتُ له: "عليك أن تسمع وتفعل ما أقوله، عليك أن تفعل هذا".

انحنيت نحوه وأنا أخفَّف من قبضتي على الحبل، وقُلْتُ: "يجب أن تعرف ذلك، إنه أمر مهم".

كان مُنصِتًا، عيناه المليئتان بالدم وال ألم بدأتا في ذرف الدموع على وجهه، التفت عيناه بعيني في اندفاع مليء بالتفاهم، جميع الأشياء التي كان لا بُد من حدوثها، كانت موجودة الآن ليراهما، رآها.. وعرف كم كان مُهمًّا بالنسبة له أن يكون مُحققًا، بدأ يعرف. أمرته: "انهض الآن".

وببطء، ببطء شديد، وعيناه مُثَبَّتتان في عيني، نهض الأب دونوفان، وقفنا بهذه الطريقة لوقتٍ طويل، عينانا مُلتقيتان، تحولنا لشخص واحد برغبة واحدة، ثم ارتعد، رفع يده إلى نصف الطريق نحو وجهه، وأسقطها مرة أخرى.

وبصوتٍ خافتٍ قُلْتُ: "في المنزل".

في المنزل حيثُ كلُّ شيءٍ جاهز.

خفض الأب دونوفان عينيه، رفعهما نحوي لكنه لم يعد قادرًا على النظر، التفت نحو المنزل لكنه توقّف حين رأى الأكوام الترابية الداكنة الموجودة في الحديقة، أراد أن ينظر نحوي، لكنه لم يستطع، ليس بعد أن رأى الأكوام الترابية السوداء تلتصع تحت ضوء القمر مرة أخرى.

بدأ بالتحرك نحو المنزل، أمسكت بمقوده، تحرك بطاعةٍ، رأسه مُنكّس إلى الأسفل، ضحية جيدة مُطبعة، فوق الدرجات الخمس المُحطّمة، عبر الشرفة الضيقة نحو الباب الأمامي، المُغلق بقوة، توقّف الأب دونوفان، لم ينظر للأعلى، لم ينظر نحوي.

قُلْتُ بصوتٍ أمرٍ خفيض: "ادخل من الباب".

لكن الأب دونوفان ارتعد، قُلْتُ مرة أخرى: "ادخل من الباب الآن".

لكنه لم يستطع.

ملت نحوه ودفعت الباب لأفّتحه، دفعت الكاهن للداخل بقدمي، تعثّر، لكنه تمالك نفسه، ووقف في الداخل تمامًا، عيناه مُغلقتان بشكلٍ ضيقٍ.

أغلقت الباب، كنت قد تركت مصباحًا يعمل بالبطارية بجانب الباب، أمسكت به وفتحته.

همست: "انظر".

وببطءٍ شديدٍ، وبحرصٍ بالغٍ، فتح الأب دونوفان عينًا واحدةً قبل أن يتجمّد.

توقّف الزمن بالنسبة للأب دونوفان.

قال: "لا".

فقلت: "نعم".

قال: "أوه، لا".

فأجبت: "أوه، نعم".

صرخ: "لا؟".

جذبت الجبل الخائق، قُطعت صرخته وهو يسقط على ركبتيه،
أصدر صوت همس مكتوم وهو يغطي وجهه، قلت: "أجل، إنها
فوضى رهيبة، أليس كذلك؟".

استخدم وجهه بالكامل من أجل إغلاق عينيّه، لم يقدر على
النظر، ليس الآن، وليس هكذا، لم أُلَمّ، ليس حقًا، كانت فوضى
رهيبة، لقد أزعجني فقط أن أعرف أنها كانت هناك منذ قُمت
بإعدادها من أجله، لكن كان عليه أن يراها، كان عليه أن يفعل،
ليس فقط من أجلي، ليس فقط من أجل الراكب المظلم، بل من
أجله، كان عليه أن يرى، بينما لم يكن ينظر.

قلت: "افتح عينيك أيها الأب دونوفان".

قال في صوتٍ خفيضٍ مُرتعدٍ: "أرجوك".

لقد أثار أعصابي بشكلٍ سيئٍ للغاية، لا ينبغي لهذا أن يحدث،
ينبغي أن أتحكم في أعصابي نظيفة وباردة كالثلج، لكنه أثار عليّ،
أنّ في وجه تلك الفوضى الموحودة على الأرض، ركلت ساقه من
تحت، جذبت الجبل الخائق بقوة وأنا أضغط على الجزء الخلفي
من رقبته بيدي اليمنى، ثم اصطدم وجهه بقوة في ألواح الأرضية
المشوّهة القذرة، كان هناك القليل من الدماء، وهذا جعلني أكثر
غضبًا.

قلت: "افتحه ما، افتح عينيك، افتحهما الآن، وانظر".

جذبت شعره ورأسه للخلف، قُلت: ”افعل مثلما تؤمر، انظر، أو سأقطع جفنيك من على وجهك“.

كُنت مُقنَّعًا للغاية، لذلك امتثل للأمر، فعل ما أُمِر به، ونظر.

لقد عملت بجدُّ لتصحيح الأمر، لكن عليك أن تستخدم ما يجب أن تعمل به، لم أكن لأستطيع القيام بالأمر لو لم يكونوا هناك لفترة كافية ليحِف كُل شيء، لكنهم كانوا قذرين للغاية، كُنت قد تمكَّنت من تنظيف مُعظَّم الأوساخ، لكن بعض الأجساد كانت في الحديقة لفترة طويلة جدًا، لدرجة أنه لم يَكُن بإمكانك معرفة أين تبدأ الأوساخ وأين ينتهي الجسد، لن يُمكنك أن تعرف ذلك أبدًا، ربما فقط عندما تتوقَّف للتفكير في الأمر، قذرة للغاية.

كان هناك سبعة منهم، سبع جُثث صغيرة، سبعة أطفال يتامى قذرون للغاية وضعوا على ملاءات دُش مطاطية، التي كانت أكثر أناقة ولا تسمَح بالتسريب، سبعة خطوط مُستقيمة تُشير إليه مُباشرةً عر العُرفة.

تُشير إلى الأب دونوفان مُباشرةً، لذلك عَلِم.

t.me/t_pdf

كان على وشك الانضمام إليهم.

بدأ بالصلاة: ”السلام لك يا مريم، يا مُمتلئة نعمة...“.

جذبت الحبل الخانق بقوة وأنا أقول: ”لا شيء من هذا القبيل يا أبتاه، ليس الآن. الآن للحقيقة الكاملة“.

اختنق وهو يقول: ”من فضلك“.

جذبت الحبل مرة أخرى وأنا أقول: ”أجل، توَّسل لي، هذا جيد، هذا أفضل بكثير، هل تعتقد أن هذا هو كُل شيء يا أبتاه؟ سبع جُثث؟ هل توَّسلوا؟“.

لم يَكُن لديه ما يقوله، أكملت: ”هل تعتقد أن كُلهم هنا يا

أبتاه؟ سبعة فقط؟ هل حصلت عليهم جميعًا؟“.

قال بصوتٍ مليءٍ بالألم، والذي كان جيدًا للغاية: ”أوه، يا الله“.

”وماذا عن المَدين الأخرى يا أبتاه؟ ماذا عن فايتفيل؟ هل تريد التحدُّث بشأن فايتفيل؟“.

اخرق بالبكاء، دون أي كلمات، أكملت: ”وماذا عن شرق أورانج؟ هل كانوا ثلاثة؟ أم أنني فوّت واحدًا هناك؟ من الصعب التأكُّد من ذلك، هل كانوا أربعة في شرق أورانج يا أبتاه؟“.

حاول الأب دونوفان أن يصرُخ، لكن لم يكن هناك هواء كافٍ في حلقه ليكون صرخة جيدة للغاية، لكنه كان لديه شعور حقيقي بذلك، والذي عبّر عنه بتلك الطريقة الفقيرة، قبل أن يسقط للأمام على وجهه، سمحت له بالتنفّس لبعض الوقت، قبل أن أسحبه صعودًا إلى أن وقف على قدميه، لم يكن ثابتًا، ولم يكن مُسيطرًا، كان قد فقد السيطرة على مثانته، وسال لعابه على ذقنه.

قال: ”من فضلك، لم أستطع منع نفسي، لم يكن بإمكانني منع نفسي، من فضلك.. عليك أن تفهم...“.

قُلْتُ: ”أنا أفهم يا أبتاه“.

كان هناك شيء ما في صوتي، كان صوت الراكب المظلم الآن، جمّده صوته، رفع رأسه ببطء ليواجهني، وما رآه في عيني جعله ساكنًا للغاية، أخبرته وأنا أقرب به من وجهي: ”أنا أفهم تمامًا“.

تحوّل العرق الموجود على وجنتيه إلى جليد وأنا أكمل: ”كما ترى، لا أستطع منع نفسي كذلك“.

كُنّا قريبين للغاية الآن، بالكاد على وشك التلامس، وبدت قذارته فجأة أكثر من اللازم، جذبت الحبل الخانق قبل أن أركل قدميه من تحته مرة أخرى، سقط جسد الأب دونوفان مُترامي الأطراف

على الأرض.

قُلْتُ: "لكن الأطفال؟ لا يُمكنني فعل ذلك بالأطفال".

ضغطت بحذائي الصلب النظيف على مؤخرة رأسه، وأنا أضغط وجهه للأسفل، قُلْتُ: "ليس مثلك يا أبتاه، الأطفال لا، كان يجب أن أجد من هُم على شاكِلك".

همس الأب دونوفان: "ما أنت؟".

قُلْتُ: "البداية والنهاية، قابل خالقك يا أبتاه".

كانت الإبرة جاهزة، غرست في عنقه كما ينبغي لها أن تفعل، قاومت عضلاته الجامدة مقاومة طفيفة، لكن الكاهن لم يفعل، دفعت المكبس وأفرغت الحقنة، ملأت الأب دونوفان بهدوءٍ سريعٍ ونظيفٍ، لحظات، لحظات فحسب، وبدأ رأسه يطفو، قبل أن يتدحرج نحوي.

هل رأي حقًا الآن؟ هل رأى القفازات المطاطية المزدوجة، الأغشية الدقيقة، وقناع الحرير؟ هل رأي حقًا؟ أم أن الأمر حدث فقط في الغرفة الأخرى، غرفة الراكب المظلم، الغرفة النظيفة؟ التي قضيت الليلتين الماضيتين في طلائها بالأبيض، في مسحها، فركها، ورشها، في تنظيفها كما ينبغي أن تكون، وفي وسط الغرفة.. غطيت نوافذها بملاءات مطاطية بيضاء سميكة، تحت الأضواء الموجودة في مُنتصف الغرفة، هل رأي أخيرًا هناك، في الطاولة التي صنعتها، في صناديق أكياس القمامة البيضاء، في زجاجات المواد الكيميائية، وفي الصف الصغير من المناشير والسكاكين؟ هل رأي في النهاية؟

أم تُراه رأي تلك الكتل السبع غير المرتبة، من يدري كم عدد الكتل الأخرى؟ هل رأي نفسه أخيرًا، غير قادرٍ على الصراخ، يتحوّل لذلك النوع من الفوضى في الحديقة؟

لم يفعل بالطبع، لن تسمح له مُخيلته أن يرى نفسه على نفس الشاكلة، وبطريقةٍ ما.. كان مُحققًا، لن يتحوّل أبدًا لنفس الفوضى التي صنعها من الأطفال، لن أفعل ذلك أبدًا، لا يُمكنني السماح بذلك، أنا لست مثل الأب دونوفان، لست هذا النوع من الوحوش. أنا وحش أنيق للغاية.

والأناقة تستغرق وقتًا بطبيعة الحال، لكنها تستحق كل هذا العناء، تستحق كل هذا العناء لجعل الراكب المظلم سعيدًا، والحفاظ عليه هادئًا لفترةٍ طويلةٍ أخرى، تستحق كل هذا العناء لجعل الأمر على ما يُرام، إزالة كومة واحدة من الفوضى خارج العالم، في عدد قليل من أكياس القمامة الملفوفة بدقة، ليكون ركن صغير من العالم أكثر أناقة، أكثر سعادة، مكانًا أفضل.

لدي حوالي ثماني ساعات قبل أن أرحل، سأحتاجها جميعًا لأفعل الأمر بشكلٍ صحيحٍ.

ثبّت الكاهن إلى الطاولة بشريطٍ لاصقٍ وقطعت ملابسه، قُمت بالعمل المبدئي بسرعة، الحلاقة، الفك، قطع الأشياء التي تعلق بالخارج بشكلٍ غير مُرتّب، وكما هي العادة.. شعرت بالطاقة الطويلة البطيئة الرائعة وهي تعصف بجسدي بأكمله، سوف تطفو من خلالي أثناء قيامي بالعمل، سترتفع وتأخذني معها، حتى النهاية، الرغبة، والكاهن يسبحان معًا حتى يتلاشى المد. وقبل أن أبدأ في العمل الجاد، فتح الأب دونوفان عينيه ونظر إليّ، لم يكن هناك خوف الآن، هذا يحدث في بعض الأحيان، نظر إليّ مباشرةً، وتحرك فمه.

قلت وأنا أقترّب منه قليلًا: "ماذا؟ لا أستطيع أن أسمعك".

سمعته يتنفس، يتنفس ببطءٍ وفي سلام، ثم قالها مرة أخرى قبل أن يُغلق عينيه.

قُلْتُ وأنا أبدأ في العمل: ”على الرحب والسعة“.

الفصل الثاني

بحلول الرابعة والنصف صباحًا كان الكاهن نظيفًا تمامًا، شعرت بتحسُّن كبير، لطالما فعلت بعدها، القتل يجعلني أشعر أنني بحالة جيدة، يعمل على إخراج العُقد من مُخطَّط ديكستر المُظلم العزيز، إفراج لذيد، إفراج ضروري لكُل الصمامات الهيدروليكية الصغيرة الموجودة بالداخل، أنا أستمتع بعملِي، وآسف لو كان هذا يُزعجك، آسف جدًا، حقًا، لكن هذا هو الأمر، وليس فقط أي قتل بالطبع.

يجب أن يتم ذلك بالطريقة الصحيحة، في الوقت المُناسب، ومع الشريك المُناسب، أمر مُعقَّد للغاية، لكنه ضروري للغاية.

ودائمًا ما يكون مُستنزفًا بطريقةٍ ما، لذلك كُنت مُرهقًا، لكن تؤثر الأسبوع الماضي كان قد ذهب، وصوت الراكب المُظلم البارد كان قد خَفَت، وأصبح بإمكانِي أن أكون أنا مرة أخرى، ديكستر الملتوي، المرح، السعيد، المحظوظ، والميت من الداخل، لم أَعُد ديكستر المُمسك بالسكين، ديكستر المُنتقم، ليس حتى المرة القادمة، وضعت كُل الجُثث مرة أخرى في الحديقة، بالإضافة لجارٍ جديدٍ، رُبت المنزل الصغير المُتهدَّم بقدر ما استطعت، حرمت أشياءي في سيارة الكاهن، وتوجَّهت جنوبًا نحو القناة الجانبية الصغيرة، حيث كُنت قد تركت قاربي، صائد الحيتان الذي يبلغ طوله سبعة عشر قدمًا، صاحب السحب الضحل والمُحرَّك الكبير، دفعت سيارة الكاهن إلى القناة، حلف قاربي قبل أن أصدع إلى متنه، راقبت السيارة تستقر وتختفي، ثم قُمت بتحريك اللوح الخارجي، وتحركت في القناة، مُتجهًا ناحية الشمال عبر الخليج، كانت الشمس تُشرق، وتنشُر

سحرها البراق، رسمت أجمل ابتساماتي على وجهي، مُجرّد صياد سمك آخر يتجه لمنزله في الصباح الباكر، هل يريد أي شخص سمك النهّاش الأحمر؟

بحلول السادسة والنصف صباحًا كنت في شقتي في كوكونوت جروف، أخرجت الشريحة من جيبي، شريط زجاجي نظيف وبسيط، مع قطرة واحدة دقيقة من دماء الكاهن تستقر في ثبات في مُنتصفها، كانت جافة الآن، ومُستعدة للانزلاق تحت مجهري حين أرغب في التذكّر، وضعت الشريحة مع الأخريات، ست وثلاثين نقطة دماء نظيفة، دقيقة، وجافة.

أخذت حمامًا طويلًا للغاية، سمحت للماء الساخن أن يغسل آخر التوتّر ويخفّف آخر العُقد الموجودة في عضلاتي، أن يغسل الآثار الصغيرة لرائحة الكاهن، وحديقة المنزل الصغير الموجود في المُستنقع التي تشبّث بي.

أطفال، كان يجب أن أقتله مرتين.

أيّا كان ما جعلني على هذه الشاكلة، فقد تركني أجوف، خاويًا، غير قادرٍ على الشعور، لا أكثرٍ لهذا، فأنا مُتأكد أن مُعظم الناس يزيّفون القدر الأكبر من تعاملاتهم اليومية، أنا فقط أزيّفها جميعًا، أزيّفها ببراعة، المشاعر لم تكن موجودة يومًا، لكنني أحب الأطفال، لن يُمكنني أبدًا إنحباب طفل، طالما أن فكرة مُمارسة الجنس غير مطروحة من الأساس، تخيّل أن تفعل كل هذه الأشياء، كيف يُمكنك فعل هذا؟ أين إحساسك بالكرامة؟ لكن الأطفال.. الأطفال مميّزون، الأب دونوفان استحقّق الموت، قانون هاري كان راضيًا، جنبًا إلى جنب مع الراكب المُطلِم.

في السابعة والرُّبع.. كنت قد شعرت أنني نظيف مرة أخرى، شربت كوبًا من القهوة، وتناولت إفطارًا من الحبوب، قبل أن

أَتَوَجَّه إلى العمل.

المبنى الذي أعمل به مبنى عصري كبير، أبيض اللون وبه الكثير من الزجاج، قريب من المطار، معلمي في الطابق الثاني، في الخلف، لدي مكتب صغير مُلْحَق بالمعمل، لا يُشبه المكاتب كثيرًا، لكنه خاص بي، حجرة مُلْحَقَة بِمُخْتَبِر الدم الرئيسي، لا يُسَمَح لأي شخص آخر بدخوله، لا يُشاركني فيه أحد، غير مسموح لأي شخص بالحاق الفوضى فيه، مكتب خلفه مقعد، ومقعد آخر لزائر، في حال لم يَكُن ضخم البُنيان، حاسب آلي، رف، خزانة مَلَفَّات، هَاتِف، جهاز آلي للرد على المُكالمات، كان ضوءه يومض حين دخلت، وجود رسالة من أجلي لم يَكُن أمرًا يوميًّا، لسبب ما.. هناك عدد قليل للغاية من البشر في هذا العالم يُمكنهم التفكير في أشياء يُمكن قولها مُحلَّل مُط بقاع الدماء أثناء ساعات عمله، أحد هؤلاء الأشخاص القلائل الذين لديهم بعض الأشياء ليقولوها لي كانت ديبرا مورجان، أختي بالتبني، شُرطية، تمامًا مثل والدها.

وكانت الرسالة منها.

ضغطت الزر، وسمعت موسيقى التيجانو، ثم صوت ديبرا: "ديكستر، من فضلك، مُجرّد أن تصلك تلك الرسالة، أنا في مسرح جريمة في تاميامي تريل، في فندق كاشيك".

صمتت قليلًا، سمعتها تصع يدها على سماعة الهاتف، وتقول شيئًا لشخص ما، ثم صدح صوت الموسيقى المكسيكية ثانيةً قبل أن تعود إليه مرة أخرى لتسأله: "هل يُمكنك أن تأتي إلى هنا فورًا؟ أرجوك يا ديكس؟".

وأنهت المُكالمة.

ليس لدي عائلة، أعني.. على حد علمي، هناك في مكان ما بالخارج، هناك بعض الأشخاص الذين يحملون جينات وراثية

مُشابهة لجيناتي، أنا مُتأكّد، ومُشفِق عليهم، لكنني لم أقابلهم من قبل، ولم أحاول حتى، وهم كذلك لم يحاولوا إيجادي، كُنت طفلاً مُتبنّى، تربّيت على يد هاري ودوريس مورحان، والدي ديبرا، وبالنظر إلى ما أنا عليه، لقد قاما بعملٍ رائعٍ في تربيتي، ألا تعتقد ذلك؟

كلاهما ميت الآن، والآن.. ديب هي الشخص الوحيد الذي يُعطي أدنى قدر من الاهتمام اللعين بسواء كُنت حيّاً أو ميتاً، لسببٍ ما لا أستطيع فهمه، فهي في الواقع تُفضّل أن أكون على قيد الحياة، أعتقد أن هذا لطيف، وإن كان بإمكانني أن يكون لديّ أي مشاعرٍ على الإطلاق، فكُنت سأكونها لديب.

لذلك ذهبت، خرجت من موقف سيارات مترو ديد (قسم شرطة ميامي)، وتوجّهت إلى أقرب كشك تحصيل رسوم على الطريق، ومنه قُدت جنوباً وصولاً إلى تاميامي تريل، حيث يقبع فندق كاشيك وعدة مئات من إخوته وأخواته، بطريقتها الخاصة.. كانت جنة، خاصةً إذا كُنت صرصوراً، اصطفت المبانى على الجانبين لتلتمع وتتعفن في الوقت ذاته، النيون يُشرق فوق المباني القديمة، القدرة، والمتعفنة المظهر، إذا لم تذهب في الليل.. فلا تذهب، لأن رؤية هذه الأماكن في وضوح النهار تُماثل رؤية خلاصة عقدنا الواهي مع الحياة.

كُل مدينة رئيسية لديها قسم مثل هذا القسم، في حال أراد قزم مُصاب بحالة مُتقدّمة من الجذام مُمارسة الجنس مع كنعر وجوقة غناء في سن المراهقة، فسيجد هنا طريقة لإيجاد غرفة يتم بها الأمر، وحين ينتهي.. فربما يصطحب كامل أفراد عصابته للغرفة المجاورة من أجل تاول فنجان من القهوة الكوبية وساندويتش ميديانوش كوبي.

لن يهتم أحد، طالما كان يترك بقشيشًا.

تقضي ديبرا الكثير من الوقت هنا مؤخرًا، في رأيها، وليس رأيي، يبدو هذا مكانًا جيدًا لتكون ضابط شرطة، كي تزيد من إحصائاتك وفرصك في القبض على شخص ما يفعل شيئًا مروعًا.

ديبرا لا ترى الأمر بهذه الطريقة، ربما لأنها كانت تعمل في مُحاربة الرذيلة، امرأة شابة حسنة المظهر تعمل في مُحاربة الرذيلة في تاميامي تريل وعادةً ما ينتهي بها الأمر كطعم، تقف في الخارج عارية تقريبًا للقبض على الرجال الذين يريدون دفع مُقابل لممارسة الجنس، ديبرا تكره هذا، لا تطيق العمل في مجال البغاء، حتى كقضية سيكولوجية، لا تعتقد أن القبض على مثل هؤلاء الرجال يُعد مُحاربة للجرائم الحقيقية، كما أنني الوحيد الذي يعرف أنها تكره أي شيء يُبالغ في التأكيد على أنوثتها وشكل جسدها، أرادت فقط أن تكون شرطية، لم يَكن خطأها أنها بدت مليئة بالأنوثة.

وبينما توقفت في موقف السيارات الذي يتشاركه فندق كاشيك وجاره مقهى تيتو كوبانو، كُنت قادرًا على تبين أنها تشعر بالغضب من شكلها الخارجي، كانت ترتدي قميصًا لامعًا وردي اللون، سراويل سباندكس رياضية ضيقة، جوارب شبكة صيد سوداء، وحذاء بكعب عالٍ، بدت وكأنها قادمة لتوها من متجر لعاهرات هوليوود ثلاثية الأبعاد.

قبل بضع سنوات حصل شخص ما في مكتب مُحاربة الرذيلة على معلومة تقول أن القواديس كانوا يسخرون منهم في الشارع، على ما يبدو.. أن ضباط الشرطة، ومعظمهم من الذكور، كانوا يختارون أزياء النساء اللواتي عملن في عمليات التخفي بالطريقة التي تُظهر الكثير من الأشياء التي يحبونها في النساء، لكنها لم تبد أبدًا كأزياء للعاهرات، لذلك كان بإمكان كل شخص في الشارع تقريبًا أن يعرف

أيًا من هؤلاء الفتيات الجديديات تحمل شارة ومسدسًا في حقيبة يدها.

وكنتيجه لهذه المعلومة.. بدأ ضباط الشرطة الرجال يصرون على أن الفتيات اللاتي ذهبن مُتخفيات هن من اخترن ملابسهن الخاصة لهذا العمل، في النهاية.. الفتيات يعرفن الكثير عن كيف تبدو الأشياء صحيحة، أليس كذلك؟

ربما كان أغلبهن يعرف ذلك، لكن ديبرا لم تعرفه، لم تشعر بالراحة أبدًا سوى في ارتداء الملابس الزرقاء، كان يجب أن ترى ما أرادت ارتدائه لحفلتها الراقصة، والآن.. لم يسبق لي أن رأيت امرأة جميلة ترتدي مثل ذلك الزي العاري الذي يجعلها أقل جاذبية من الذي ترتديه ديب.

لكنها كانت على قدر المسؤولية، كانت تعمل في السيطرة على الحشود، شارتها مُثبته على صدر قميصها، كانت أكثر وضوحًا من شريط مسرح الجريمة الأصفر الممتد لمسافة نصف متر، والذي كان مربوطًا بالفعل، أكثر حتى من سيارات الدورية الثلاث المصطفة في الزاوية وأضواؤها تومض، طع القميص الوردي أكثر من أي شيء آخر.

كانت تتحرك نحو جانب موقف السيارات، لتبقي حشدًا متزايدًا من الناس بعيدًا عن تقني المختبر الذين بدوا وكأنهم ينقبون في القمامة التابعة للمقهى، كنت سعيدًا أنها لم تُسند لي هذا الأمر، فرائحته النتنة تُسافر كل هذه المسافة وصولًا إلى نافذة سيارتي هنا، رائحة القهوة اللاتينية الداكنة المُمتزجة برائحة الفاكهة القديمة ولحم الخنزير الزنخ.

كان الشرطي الموجود عند مدخل موقف السيارات رجلًا أعرفه، لَوْح لي حين دخلت، ووجدت بقعة شاغرة للتوقف.

قُلْتُ وأنا أَقْرَبُ منها: ”ديب، زي جميل، يُظْهِرُ حَقًّا كَيْفِيَّةَ الاستفادة الكاملة من مظهركَ الجميل“.

قالت: ”اللَّعْنَةُ عَلَيْكَ“.

قبل أن تحمر خجلًا، شيء رائع لَتراه يحدث مع ضابط شرطة مُكتمل النمو.

قالت: ”وجدوا عاهرة أخرى، أو على الأقل هذا ما يعتقدونه، من الصعب معرفة هذا مما تبقى منها“.

قُلْتُ: ”هذه الثالثة خلال الشهور الخمسة الأخيرة“.

قالت وهي تهز رأسها: ”الخامسة، هناك اثنتان أخريان في بروارد، هؤلاء الأوغاد لا ينفكون عن القول بأنه لا توجد صلة رسمية“.

قُلْتُ في محاولة لأكون مُساعدًا: ”هذا من شأنه أن يجلب الكثير من الأعمال الورقية الفظيعة“.

ابتسمت ديب ابتسامة أظهرت أسنانها قبل أن تزمجر وهي تقول: ”ماذا عن القليل من عمل الشرطة الحقيقي اللعين؟ بإمكان أي معتوه رؤية أن عمليات القتل ذات صلة“.

سرت قشعريرة في جسدها، حدقت بها بدهشة، كانت شرطةية، ابنة شرطي، لم يزعجها أي شيء من قبل، حتى حينما كانت شرطةية مُبتدئة ولعب الرجال الأكبر سنًا الكثير من الحيل على ديب، حتى أنهم أظهروا لها الجُنْث المُشوَّهة في ميامي كُل يوم لتدمير ساعات الغداء الخاصة بها، لم يغمض لها جفن، لقد شاهدت كُل شيء، وعاشت كُل شيء.

لكن هذا.. جعلها ترتجف.

مثير للاهتمام.

سألتها: ”هذه حالة خاصّة، أليس كذلك؟“.

أشارت بإصبعها نحوِي وهي تقول: "هذه ضمن نطاق عملي، مع العاهرات، وهذا يعني أن لديّ فرصة للدخول في الأمر، للحصول على الاهتمام، قدّمت طلب نقل إلى مكتب جرائم القتل".

رسمت أسعد ابتساماتي وأنا أقول: "الطموح يا ديرا؟".

قالت: "أنت على حق، أريد الخروج من مُكافحة الرذيلة، أريد الخروج من تلك الوحدة الجنسية، أريد أن أعمل على جريمة قتل يا ديكستر، وقد تكون هذه هي تذكركي، للحصول على استراحة صغيرة من...".

صمتت قليلاً قبل أن تقول شيئاً مُذهلاً: "أرجوك ساعدني يا ديكس، أنا أكره هذا حقّاً".

"ترجونني يا ديرا؟ هل ترجونني حقّاً؟ هل تعلمين كيف يجعلني هذا الأمر عصبيّاً؟".

"توقّف عن الهراء يا ديكس".

"لكن يا ديرا، حقّاً...".

"قلّت لك توقّف، هل ستساعدني أم لا؟".

حين تصوع الأمر على هذا النحو، بكلمة (أرجوك) الغريبة النادرة المُعلّقة في الهواء، ماذا بإمكانني أن أقول سوى: "طبعاً سأفعل يا ديب، أنتِ تعرفين ذلك".

نظرت لي بشدة، سحبت (أرجوك) الخاصة بها بعيداً وهي تقول: "أنا لا أعرف ذلك يا ديكس، لا أعرف أي شيء حين يتعلّق الأمر بك".

حاولت التظاهر بأنني مجروح وأنا أكرّر. "بالطبع سوف أساعدك يا ديب".

حاولت التظاهر بأن كرامتي مُصابة، قبل أن أتوجّه إلى القمامة

كاميلا فيج كانت تزحف وسط القمامة، تنفض الغبار بحثًا عن أي بصمات أصابع، كانت امرأة مُمتلئة تبلُغ من العمر خمسة وثلاثين عامًا بشعرٍ قصيرٍ الذي لم يبدُ أنه مُتأثر بالنسيم الناتج عن تنفُّسي، صاحبة مُجاملاتٍ ساحرة، لكنها حين رأتني، وقفت على ركبتيها، احمرَّت خجلًا، راقبتني أتحرَّك دون أن أتحدَّث، عادةً ما كانت تحدِّق بي أولاً ثم تحمر خجلًا بعد ذلك، بينما في الطرف البعيد من مقلب القمامة.. كان يجلس على كرتونة حليب بلاستيكية مفرودة، ينقُب خلال حفنة من النفايات، فينس ماسوكا، كان رجلًا نصف ياباني، ودائمًا ما يحب المزاح بشأن أنه حصل على النصف القصير، قال إنها مُجرَّد مزحة على أي حال، لكن دائمًا ما كان يوجد شيء غريب بعض الشيء في ابتسامة فينس الآسيوية المُشرِّقة، كما لو كان قد تعلَّم أن يتسم من الصور الموجودة في الكتب، حتى حينما كان يتبادل النكات البذيئة مع رجال الشرطة، لم يغضب منه أي شخص، كما أنه لم يضحك أي شخص كذلك، لكن هذا لم يوقفه، ظل يقوم بكل الإيماءات الروتينية الصحيحة، لكنه بدا دائمًا وكأنه يزيّف الأمر، لهذا السبب أحبه، رحل آخر يتظاهر بكونه بشريًا، مثلي تمامًا.

قال فينس دون أن ينظر إليّ: "حسنًا يا ديكستر، ما الذي أتى بك إلى هنا؟".

أجبت: "جئت لأرى كيف يعمل الخبراء الحقيقيون في جو احترافي كامل، أخبرني.. هل رأيت أيهم؟".

قال فيما كان من المفترض أن يكون ضحكة، لكنها بدت مُزيّفة أكثر من ابتسامته: "ها ها، يبدو أنك تظن أنك في بوسطن".

بدا وكأنه وجد شيئًا ما، رفعه تحت الضوء وحملق به وهو

يقول: "لماذا أنت هنا؟".

حاولت التظاهر بالسُّخْط وأنا أقول: "ولماذا لا أكون هنا يا فينس؟ هذا مسرح جريمة.. أليس كذلك؟".

قال وهو يلقي الشيء الذي وجده بعيدًا ويبدأ رحلة بحثه عن شيء جديد: "أنت تُحَلِّل نَمَط بَقَع الدَّم".
"أعرف ذلك".

نظر لي وهو يرسم أكبر ابتساماته المزيفة قبل أن يقول: "لا توجد أي دماء هنا يا ديكس".

شعرت بالحيرة وأنا أسأله: "ماذا يعني هذا؟".

"لا توجد أي دماء هنا يا ديكس، ولا حتى بالقرب من هنا، لا دماء على الإطلاق، أغرب شيء ستراه في حياتك".

لا دماء على الإطلاق، كان بإمكانني سماع تلك العبارة تتكرَّر مرارًا داخل رأسي، بصوتٍ أعلى في كُلِّ مرة، لا توجد بقع لزجة، ساخنة، فوضوية، وفظيعة من الدماء، لا تُقع، لا دماء، لا دماء على الإطلاق.

لماذا لم أفكر في هذا من قبل؟

يدو الأمر وكأنه قطعة ناقصة من شيء لم أكن أعرف أنه ناقص.

أنا لا أدعي أنني أفهم ما هي عليه العلاقة بين ديكستر والدماء، مُجرَّد التفكير في هذا يجعل أسناني على حافة الهاوية، ومع ذلك.. بعد كُلِّ شيء.. كانت جزءًا من مسيرتي، دراستي، ووظيفتي الحقيقية، من الواضح أن بعض الأمور العميقة للغاية تحدث، لكنني أجد صعوبة في البقاء مُهتَمًّا، أنا ما أنا عليه، أوليست تلك ليلة جميلة لتشريح قاتل أطفال؟

لكن هذا..

سألني فينس: "هل أنت بخير يا ديكستر؟".

أجبتة: "أنا على خير ما يُرام، كيف فعل ذلك؟".

"هذا يعتمد على بعض الأمور".

نظرت إلى فينس، كان يحدّق في حفنة من القهوة، ويدفعها بعناية بإصبع واحد من أصابعه التي يغطيها القفاز المطاطي، سألته: "يعتمد على ماذا يا فينس؟".

قال: "ها ها، يعتمد على من هو، وعلى ماذا يفعل؟".

هزرت رأسي وأنا أقول: "في بعض الأحيان يبدو لي وكأنك تعمل بجد كي تبدو غير واضح".

قبل أن أضيف: "كيف يتخلّص القاتل من الدماء؟".

أجابني: "من الصعب القول في الوقت الحالي، لم نعرّ على أي منها بعد، والجسد ليس في حالة جيدة، لذلك سيكون من الصعب معرفة الكثير".

لا يبدو هذا مُثيراً للاهتمام، أحب أن أترك جسداً أنيقاً دون ضجة، دون فوضى، ودون نزيف، إذا كان القاتل مُجرّد كلب آخر يُمزّق عظمة، فهذا كُلّه لا يعني أي شيء بالنسبة لي.

تنفّست بقليلٍ من الراحة وأنا أسأل فينس: "أين الجثة؟".

أشار برأسه نحو بُقعة ما على بُعد عشرين قدماً وهو يقول: "هناك، مع لاجويرتا".

قُلْتُ: "يا إلهي، لاجويرتا تتولى الأمر؟".

رسم ابتسامته المزيّفة مرة أخرى وهو يقول: "القاتل محظوظ".

نظرت نحوه، مجموعة من الناس تتجمهر حول مجموعة مُرتبة من أكياس القمامة، قبل أن أقول: "لا أراها".

"هناك، أكياس القمامة، في كُل كيس جزء من الجسد، قام بتقطيع الضحية لقطع، ثم قام بلف كُل منها لتبدو مثل هدايا

الكريسماس، هل رأيت أي شيء مثل هذا من قبل؟».
بالطبع رأيت.
هذه هي طريقتي في القيام بالأمر.

الفصل الثالث

هناك شيء غريب وغامض حول النظر في مسرح جريمة قتل في ضوء النهار الساطع بفضل شمس ميامي المشرقة، يجعل هذا أكثر جرائم القتل بشاعةً تبدو وكأنها مُعقَّمة، مُنظَّمة، وكأنك في قسم جديد وجريء من عالم ديزني، أرض القاتل المتسلسل دامر، تعالى واركب الثلجة، من فضلك ألق بغدائك في الحاويات المُخصَّصة لذلك فقط.

ليس وكأن منظر الجُثث المشوَّهة في أي مكان قد يُزعجني، قطعًا لا، الأمر أبعد ما يكون عن ذلك، أنا أستاذ فقط من الجُثث الفوضوية قليلًا عندما يتعلَّق الأمر بسوائل الجسد، تلك الأشياء مُقرَّزة، لكن بخلاف ذلك.. لا يبدو الأمر أسوأ من النظر إلى الأضلاع الموجودة في محل البقالة، لكن المُبتدئين وزوّار مسرح الجريمة يميلون إلى التقيؤ قليلًا، وليسبِّ ما.. فإنهم يتقيؤون هنا أقل بكثير مما يفعلون في الشمال، تنزع منهم الشمس تلك الغريزة، تجعلهم أكثر أناقةً، ربما لهذا السبب أحب ميامي، إنها حقًا مدينة أنيقة.

كان يومًا جميلًا وحارًا من أيام ميامي، كُل من يرتدي معطفًا كان يبحث الآن عن مكان لتعليقه، للأسف.. لم يجدوا مكانًا لهذا في موقف السيارات الصغير القذر هذا، لم يكن هناك سوى خمس أو ست سيارات فقط وصندوق قمامة، كان محشورًا في أحد الأركان، بجوار المقهى، مدعومًا بجدارٍ من الجص الوردي الذي تعلوه أسلاك شائكة، كان باب المقهى الخلفي هناك، انتقلت شابة متجهمة عره دخولًا وخروجًا، للقيام بأعمال تجارية نشطة في مقهى كوبابو والباستيل مع رجال الشرطة والتقييين الموجودين في مكان الحادث،

كان هناك كذلك حفنة من رجال الشرطة المتنوعين في أزيائهم الرسمية يتسكعون في مسرح الجريمة، إما أن يلاحظوا.. من أجل ممارسة الضغط، أو للتأكد من أنهم يعرفون ما يحدث، والآن.. كان هناك شيء آخر يتلاعبون به، قهوة، مُعجّنات، ومعطف رسمي.

رجال مُختبَر الجريمة لم يرتدوا بدلات، قُمصان بولينج حريرية بزوج من الجيوب كانت تزيد من سرعتهم، كُنْتُ أرتدي واحدًا بدوري، مُرَّين بنمطٍ مُتكرّر من طبول الفودو، وأشجار النخيل، على خلفية خضراء جيرية، أنيق.. لكنه عملي كذلك.

توجّهت نحو أقرب قميص حريري في كومة الناس الملتفتين نحو الجثة، كان قميص أنجيل باتيستا (لست قريبه) كما كان مُعتادًا على تقديم نفسه، مرحبًا.. أنا أنجيل باتيستا ولست قريبه، كان يعمل في مكتب الطبيب الشرعي، في تلك اللحظة.. كان يجلس القُرَفَاء بجانب أحد أكياس القمامة ويظر بداخله.

انضمت إليه، كُنْتُ متلهفًا لرؤية ما بداخل الحقيبة بدوري، من أجل الحصول على رد فعل من ديرا.. فأني شيء يستحق نظرة خاطفة.

قُلْتُ وأنا أجلس جواره: "أنجيل.. ماذا لدينا؟".

قال: "ماذا تقصد بـ«لدينا» أيها الفتى الأبيض، لا توجد دماء في هذه الحُثَّة، لا شأن لك بهذا العمل".

انحنيت نحوه وأنا أقول: "لقد سمعت هذا، هل تم الأمر هنا، أم أن هنا كان مكان التخلص من الجثة فحسب؟".

هزَّ رأسه قائلاً: "من الصعب القول.. يفرغون المكب مرتين في الأسبوع، ربما كان هذا هنا ليومين تقريبًا".

نظرت من حولي لموقف السيارات، قبل أن أنظر نحو واجهة

١ في إشارة لكونه ليس قريبًا للديكتاتور الكوبي السابق فولجيسيو باتيستا

فُندقُ كاشيك العَفِنَة، قبل أن أقول: "ماذا عن الفندق؟".

قال بلا مُبالاة: "ما زالوا يفحصونه، لكنني لا أعتقد أنهم سيجدون أي شيء، في المرات الأخرى.. كان يستخدم صناديق القمامة فحسب".

قبل أن يضيف فجأة: "ها..".

"ما الأمر؟".

أمسك قلم رصاص ليُبْعِد الكيس البلاستيكي قائلاً: "انظر إلى هذا القطع".

ظهرت نهاية ساق مقطوعة، بدت شاحبة وميتة بشكلٍ استثنائي في وَهَج الشمس، انتهت هذه القطعة بالكاجل، بينما انحرقت القدم بدقة مُتناهية، وظَهَر وشم صغير لمراشة، جناح واحد فقط قُطِع بعيداً مع القدم.

أطلقت صغيراً، كان الجرح دقيقاً لدرجة الجراحة تقريباً، قام هذا الرجل بعمل جيد جداً، جيد بقدر ما استطعت أن أفعل، قُلْتُ: "نظيف للغاية".

وقد كان كذلك، وحتى بعيداً عن أناقة الجرح، لم يسبق لي أن رأيت مثل هذا اللحم النظيف، الجاف، الأنيق، والذي يبدو ميتاً بشكلٍ مُذهِل.

قال: "اللعنة على هذا، نظيف للغاية، لم ينته الأمر".

نظرت إلى داخل الكيس، أعمق قليلاً، لا يتحرك أي شيء هناك، قُلْتُ: "يبدو لي الأمر مُنتهياً للغاية يا أنجيل".

قال وهو يفتح كيساً آخر: "انظر، هذه الساق، قام بتقطيعها إلى أربع قطع، تمامًا كما لو كان فعلها بالمسطرة أو بشيءٍ من هذا القبيل، وكذلك هذه".

أشار مرة أخرى نحو الكاجل الذي كُنت مُعجبًا به للعناية وهو

يقول: "أما هذا فتم تقطيعه لقطعتين فقط، لماذا؟".

قلت: "أنا متأكد من أنني لا أعرف، ربما ستكتشف المحققة لاجويرتا الأمر".

نظر أنجيل نحوي لدقيقة، حاول كلانا أن نحافظ على وجهه جاداً قبل أن يقول: "ربما تفعل".

عاد مرة أخرى لعمله وهو يقول: "لماذا لا تذهب وتسألها بنفسك؟".

قلت: "أراك لاحقاً يا أنجيل".

أجاب وهو يدس رأسه داخل كيس بلاستيكي: "هذا شبه مؤكد".

سرت شائعة منذ عدة سنوات أن المحققة ميجديا لاجويرتا قد انضمت إلى مكتب جرائم القتل عن طريق النوم مع شخص ما، وكيفيك أن تنظر إليها مرة واحدة لتقتنع بالأمر، كانت لديها كافة الإمكانيات في الأماكن الصحيحة لتكون جذابة جسدياً، بطريقة أرستقراطية متجهمة، فنانة حقيقية بمكياحها الكامل وفستانها الأبيض من ماركة بلومينجدال، لكن بادئ ذي بدء... فالإشاعة لا يمكن أن تكون صحيحة، لأنها على الرغم من أنها تبدو أنثوية جداً من الخارج، لكنني لم يسبق لي أن التقيت امرأة أكثرذكورية من الداخل، كانت صعبة المراس، وطموحة بأكثر طريقة يمكن أن تخدم بها نفسها، وبدا أن نقطة ضعفها الوحيدة تتمثل في نموذج الرجل الوسيم الأصغر منها بعدة سنوات، لا أعتقد أنها انضمت لمكتب جرائم القتل عن طريق استخدام الجنس، لكنها انضمت للمكتب لأنها كوبية الأصل، مُحَنكة سياسياً، وتعرف كيف تتملق جيداً، هذا المزيج أفضل بكثير من الجنس في ميامي.

كانت لاجويرتا جيدة للغاية في التملق، متملقة من الطراز العالمي، تملقت طوال الطريق وصولاً إلى رتبة مُحَقِّقة جرائم القتل،

من سوء الحظ.. أنها وظيفة لا تحتاج إلى مهاراتها في التملُّق، كانت مُحَقِّقة فظيعة.

يحدث الأمر أحيانًا.. يُكافأ الشخص غير الكُفء في كثيرٍ من الأحيان، لكنني مُضطر للعمل معها على أي حال، لهذا استخدمت سحري الكبير لجعلها مثلي، وكان الأمر أسهل كثيرًا مما تعتقد، يُمكن لأي شخص أن يكون ساحرًا إذا لم يُمانع في تزييفه، قائلًا كُل الأشياء الغبيَّة، الواضحة، والمُغرِضة التي يَمْنَع الضمير مُعظَم الناس من قولها، لحُسْر الحظ.. ليس لدي ضمير، لذا أقولها.

اقتربت من المجموعة الصغيرة المُتجمِّعة بالقرب من المقهى، كانت لاجويرتا تُجري مُقابلة مع شخص ما باللغة الإسبانية السريعة، أنا أتكلَّم الإسبانية، وأفهم القليل من الكوبية، لكنني لا أستطيع فهم سوى كلمة واحدة من كُل عشر كلمات تنطقها لاجويرتا، اللهجة الكوبية هي جحيم العالم الناطق بالإسبانية، يبدو وكأن الغرض من الإسبانية المنطوقة بلهجة كوبية هو السباق صد ساعة غير مرئية، والخروج بأكبر قدر مُمكن من الكلمات خلال ثلاث ثوانٍ، دون استخدام أي من الحروف الساكنة، الخدعة مُتابعة ذلك هي معرفة ما سيقوله الشخص الآخر قل حتى أن ينطق به، كان الرجل الذي تستجوبه لاجويرتا قصيرًا، عريضًا، وداكنًا، يبدو إسبانيًا أو برتغاليًا (إنديو) بشكلٍ واضح، كان من الواضح أنها تقوم بتخوينه باستعمال لهجتها وشارتها، حاول ألا ينظر إليها وهو يتحدث، وهو الأمر الذي جعلها تتحدَّث بشكلٍ أسرع.

قال: "لم يَكُن هناك أي شخص بالخارج، كانوا جميعًا داخل المقهى".

سألته بصرامة: "وأين كُنت أنت؟".

نظر الرجل نحو الأكياس التي تحتوي على الجُثة المُقطَّعة قبل

أن ينظر بعيدًا بشكلٍ سريعٍ وهو يقول: "في المطبخ، ثم خرجت لألقي القمامة".

استمرت لاجورتا، بدت وكأنها تطارده بكلماتها، طرحت الأسئلة الخاطئة وكأنها تتنمر عليه أو تُقلل من شأنه، لم تحاول أن تجعله يسي ببطء الرعب الذي يشعر به جرّاء إيجاد أجزاء الجثة في القمامة، تحوّلت مُتحمّمة وغير مُتعاونة بدلًا من ذلك.

لمسة احترافية حقيقية، أن تأخذ الشاهد الرئيسي وتقلبه ضدك، إذا كان بإمكانك تدمير القضية خلال الساعات القليلة الأولى، فإن هذا يوفر الكثير من الوقت والأوراق في وقتٍ لاحقٍ.

أنهت حديثها بعددٍ قليلٍ من التهديدات قبل أن تُرسل الرجل بعيدًا، قالت وهي تبصق بمجرّد خروجه من نطاق السمع: "إنديو!".

قلت: "الأمر يتطلب كل الأنواع أيتها المُحقّقة، حتى الريفين".

نظرت للأعلى وتطلّعت إليّ، بيما وقفت وتساءلت عن السبب، هل نسيت كيف أبدو؟ لكنها أنهت الأمر بابتسامة كبيرة، إنها مُعجبة بي حقًا، الحمقاء.

"أهلاً يا ديكستر، ما الذي جاء بك إلى هنا؟".

"سمعت أنك هنا فلم أقدر على البقاء بعيدًا، أرجوك أيتها المُحقّقة.. هل تتزوجيني؟".

ضحكت، بينما تبادل الضباط الآخرون الموجودون على مرمي البصر الطرات قبل أن ينظروا بعيدًا، قالت لاجورتا: "لا أشترى حذاءً قبل أن أقوم بتجربته، مهما كان مظهره جيدًا".

وبقدر ما كنت أعرف أن هذا ليس صحيحًا، إلا أنه لم يُفسّر لي لماذا نظرت لي ولسانها بين أسنانها قبل أن تقول: "والآن.. اذهب

بعيدًا، أنت تُشَتَّتني، لديّ عمل جاد هنا“.

قُلْتُ: ”أرى ذلك، هل قبضتِ على القاتل بعد؟“.

قالت: ”تبدو كمُرَاسِل، هؤلاء الأوغاد سيَتَدَفَّقون عليّ خلال ساعة“.

”ماذا ستخبرينهم حينئذٍ؟“.

نظرت إلى الأكياس التي تحتوي على أجزاء الجُثة وتجهّمت، ليس لأن المشهد ضايقها، لكن لأنها كانت تنظر لمسيرتها المهنيّة، كانت تحاول أن تصوغ بيانها للصحافة.

”إنها مسألة وقت فقط قبل أن يرتكب القاتل خطأ، ويُقبَض عليه“.

قُلْتُ: ”وهذا يعني أنه حتى الوقت الحالي لم يَقم بارتكاب أي أخطاء، وأنت لا تملكين أي دليل، وأنه سيحتّم عليك أن تنتظريه ليقتل مرة أخرى قبل أن تتمكني من فعل أي شيء؟“.

نظرت لي بقوة وهي تقول: ”لقد نسيت، لماذا أنا مُعجبة بك؟“.

لم أعرف، ليس لديّ أي فكرة، ويبدو أنها كذلك لا تعرف.

قالت وهي تنظر نحو الإنديو المُبتعد: ”كُل ما لدينا هو هذا الجواتيمالي، لقد وجد الجُثة حين خرج ليلقي قمامة المطعم، لم يُمَيِّز أكياس القمامة تلك، فقام بفتح واحدة ليرى إذا ما كانت تحتوي على شيء حيّد، وكان الرأس“.

قُلْتُ بصوتٍ خافتٍ: ”بيكا - بو (بِخ)“.

”ماذا؟“.

”لا شيء“.

تلَفَّتت حولها وهي مُتجهّمة، ربما كانت تأمل في إيجاد دليل ما لكنها لم تره.

”إِذَا هَذَا هُوَ الْأَمْرُ، لَمْ يَرِ أَيُّ شَخْصٍ أَيُّ شَيْءٍ، أَوْ يَسْمَعُ أَيُّ شَيْءٍ، لَا شَيْءٍ، عَلَيَّ أَنْ أَنْتَظِرَ زَمَلَاءَكَ الْمُعَقِّدِينَ لِيَنْتَهَوْا مِنْ عَمَلِهِمْ قَبْلَ أَنْ أَعْرِفَ أَيُّ شَيْءٍ.“
”أَبْتَهَا الْمُحَقِّقَةُ.“

ناداها صوت من خلفنا، اقترب النقيب ماثيوس وهو يسبح في سحابة من عطر ما بعد الحلاقة، مما يعني أن المُرَاسِلِينَ سيَكُونُونَ هُنَا قَرِيبًا.

قالت لاجويرتا: ”مرحبًا أيها النقيب.“

قال: ”لقد طلبت من الضابطة مورجان أن تعمل بشكلٍ سري في هذه القضية.“

جفلت لاجويرتا بينما تابَعَ: ”بصفتها عميلة سرية لديها الموارد في قسم مكافحة الرديلة، والتي من المُمكن أن تُساعدنا في تسريع الوصول إلى حل.“

كان حديث الرجل مليئًا بقاموس من المرادفات التي نمتها سنوات عديدة من كتابة التقارير.

قالت لاجويرتا: ”لا أعتقد أن هذا ضروري أيها النقيب.“

عَمَزَ بعينه وهو يضع يده على كتفها، إدارة الناس في حد ذاتها مهارة، وقال: ”استرخي أيتها المُحَقِّقَةُ، لن تتدخَّلَ في صلاحيات قيادتك، ستحدِّثُ معكِ فقط إذا ما كان لديها ما تُبلِّعُ عنه، الشهود، أشياء من هذا القبيل، كان والدها شرطياً جيداً للغاية، حسناً.“

زاعَتَ عيناه قليلاً قبل أن يستعيد تركيزه على شيءٍ ما في الطرف الآخر من موقف السيارات، نظرت خلفي، كانت شاحنة القناة السابعة للأخبار تدخُلُ إلى المكان، قال ماثيوس: ”بعد إذنك.“

عدّل من وضع رابطة عُنقه، رسم نظرة جادة على وجهه وهو يتحرّك مع الشاحنة، قالت لاجويرتا بصوتٍ خافتٍ: "كلبة".

لم أعرف إذا ما كانت تعني هذا بشكلٍ عامٍ، أو أنها كانت تقصد ديب، لكنني اعتقدت كذلك أن هذا هو الوقت المناسب للهروب أيضًا، قبل أن تتذكّر لاجويرتا أن الصابطة الكلبة هي شقيقتي.

عندما انضممت مُجددًا لديب، كان ماثيوس يُصافح جيري جونزاليس من القناة السابعة، جيري كان البطل الرئيسي لصحافة منطقة ميامي، صحفي من النوع المُستعد للنزيف لو كان هذا سيصل به إلى المُقدمة، نوعي المُفضّل من الرجال، لكنه كان ليعود خائب الرجاء هذه المرة.

شعرت بقشعريرة خفيفة تسري في جسدي، لا دماء على الإطلاق. قالت ديبرا وهي تحاول التظاهر بكونها ضابطة دون أن تقدّر على إخفاء حماسها: "ديكستر، لقد تحدّثت إلى النقيب ماثيوس، سيدعني أعمل في هذه القضية".

قُلْتُ: "لقد سمعت، كوني حذرة".
رَمَشْتُ في وجهي وهي تقول: "ما الذي تحدّث عنه؟".
قُلْتُ: "لاجويرتا".

ظهرت عليها علامات الاستياء وهي تقول: "هي".
"أجل، هي، إنها لا تُحبك، ولا تريدك على أرضها".
"هذا صعب، إنها تتلقّى أوامرها من النقيب".

"أجل، وها هي قد أمضت خمس دقائق بالفعل في معرفة كيفية الالتفاف من حول أوامره، لذا انتبهي إلى نفسك يا ديبس".
سألتنِي: "ماذا اكتشفت؟".

هزّزت رأسي وأنا أقول: "لا شيء بعد، لاجويرتا نفسها لا تعرف

شيئًا، لكن فينس قال...

توقفت عن الحديث لأن هذا بدا خاصًا للغاية، سألتني: "ماذا قال فينس؟".

"شيء صغير يا ديب، تفصيلة، من يدري ماذا تعني؟".

"لا أحد سيعرف إن لم تقل شيئًا يا ديكستر".

"يبدو.. أنه لا توجد دماء في الجسد، لا توجد دماء على الإطلاق".

صمتت ديرًا لدقيقة تقريبًا، غارقة في أفكارها، ليست وقفة صمت، ليست مثلي، كانت تُفكّر فحسب، قبل أن تقول في النهاية: "حسنًا، أنا أستسلم، ماذا يعني هذا؟".

قلت: "من المبكر القول".

"لكنك تعتقد أن هذا يعني شيئًا ما".

كان هذا يعني خفة رأس غريبة، كان يعني حكمة لمعرفة المرید عن هذا القاتل، كان يعني ضحكة مكتومة مُقدّرة من الراكب المُظلم، الذي كان يجب أن يكون هادئًا لفترة قصيرة بعد الكاهن، لكن كان من الصعب شرح هذا لديرًا.. أليس كذلك؟ لذلك قلت: "ربما يا ديب، من يدري؟".

نظرت لي بقوة لمدة نصف دقيقة تقريبًا، قل أن تقول: "حسنًا، هل هناك شيء آخر؟".

قلت: "عمل رائع، قام بعمل رائع بالنصل الحاد، القطع يبدو أقرب ما يكون للقطع الجراحي، في حال لم يجدوا شيئًا في الفندق، وهو الأمر الذي لا يتوقعه أي شخص، فعملية القتل تمت في مكان آخر، ثم تم التخلص من الحُثّة هنا".

"أين؟".

"سؤال جيد للغاية، نصف رجال الشرطة يسألون السؤال

الصحيح“.

قالت لي: ”والنصف الآخر يُجيب“.

”حسنًا، لا أحد يعلم أيس يا ديب، وأنا بكل تأكيد لا أملك كل بيانات الطب الشرعي“.

قالت: ”لكنك كنت قد بدأت تشعر بشيء في هذه القضية“.

نظرت إليها، فبادلتني النظر، كان لي القليل من الحدس من قبل، كنت مشهورًا بذلك قليلًا، كان حدسي في كثير من الأحيان جيدًا جدًا، ولماذا لا يجب أن يكون كذلك؟ عادةً ما أعرف كيف يفكر القتلة، فأنا أفكر بنفس الطريقة، بالطبع لم أكن دومًا مُحققًا، أحيانًا أخطئ في أشياء كثيرة، لن يبدو الأمر جيدًا إذا ما كنت دومًا مُحققًا، وبالطبع لا أريد لرجال الشرطة أن يقبضوا على كل القتلة المتسلسلين الموجودين بالحارج، إذا ما ذا كنت لأفعل على سبيل ترجية الوقت؟ لكن هذا.. كيف لي أن أذهب في تلك المغامرة المثيرة للاهتمام؟ جادلتني ديبرا قائلة: ”أخبرني يا ديكستر، هل لديك أي شكوك حول هذه القضية؟“.

قلت: ”ربما، لكن من المبكر القول“.

قال لاجويرتا من خلفنا: ”إذا يا مورجان، أرى أنك ترتدين الرزي المناسب لعمل الشرطة“.

استدردنا لواجهها، أحيانًا ما تكون نبرة صوت لاجويرتا مثل صفعه على الوجه، تصلبت ديبرا وهي تقول: ”أيتها المحققة، هل وجدت أي شيء بعد؟“.

قالتها وهي تعلم جيدًا ماهية الإجابة، طلقة رخيصة، لكنها طائشة كذلك، لوحت لاجويرتا بيدها في الهواء وهي تقول: ”لم أجد سوى العاهرات“.

قالتها وهي تنظُر إلى صدر ديبرا البارز للغاية من زي العاهرة الذي ترتديه، قبل أن تضيف: "العاهرات فحسب، الشيء الهام هنا هو منع الصحافة من الدخول في حالة هستيريا".

هزّت رأسها ببطء، وكأنها لا تُصدّق الأمر قبل أن تنظُر للأعلى قائلة: "بالنظر إلى ما يُمكنك القيام به مع الجاذبية، ينبغي أن يكون هذا سهلاً".

غمزت لي قبل أن تعود للتحرك في المكان، نحو الكابتن ماثيوس الذي كان يتحدّث متعلّياً بكثيرٍ من الكرامة إلى جيري جونزاليس من القناة السابعة.

قالت ديبرا: "عاهرة".

"أنا آسف يا ديبرا، هل تريدني مني أن أقول سنيها ماذا سنفعل؟ أم ينبغي عليّ أن أقول لقد أخبرتك بهذا؟".

رمقتني بنظرةٍ حادةٍ وهي تقول: "اللعة يا ديكستر، أردت حقاً أن أكون الشخص الذي سيلقي القبض على هذا الرجل".

وبينما كنت أفكر في أنه لا توجد أي دماء على الإطلاق..

وكذلك أنا، أردت حقاً أن أجده بدوري.

مكتبة

t.me/t_pdf

الفصل الرابع

أخذت قاربي في تلك الليلة بعد العمل، للابتعاد عن أسئلة ديب، وترتيب مشاعري، مشاعر، أنا، مشاعري، يا له من مفهوم.

حرّكت قاربي إلى خارج القناة ببطء، لم أكن أفكر في شيء، في حالة كاملة من السلام النفسي، أعبر المنازل الكبيرة بسرعة حاملة جدًا، تفصلها جدران عالية وأسوار مصنوعة من السلاسل عن بعضها البعض، ألقى انتسامة مُشرقة وأنا ألوح بيدي للجيران الموجودين في ساحاتهم التي نمت بدقة وصولاً لجدار القناة البحري، الأطفال يلعبون على العشب المُشدّب، الآباء والأمهات مشغولون بالشواء، أو التسكّع، أو تلميع الأسلاك الشائكة، بينما يُراقبون الأطفال بأعين كالصقور، لوّحت للجميع، حتى أن بعضهم لوّح لي بالمقابل، كانوا يعرفونني، رأوي أمرٌ من هنا من قبل، دائماً ما أكون مُبهجاً، حريضاً على تحية الجميع، يا له من رجل لطيف، ودود للغاية، لا أصدّق أنه فعل تلك الأشياء الرهيبة.

فتحت الخانق بمُجرّد خروجي من القناة، متوجّهاً نحو الجنوب شرق، نحو خليج فلوريدا، أشعر بالرياح في وجهي، يُساعدني رذاذ الملح في التفكير، يجعلني أشعر أنني نظيف وأنشط قليلاً، وجدت أن الأمر أسهل كثيراً في التفكير بهذه الطريقة، كان الهدوء وسلام الماء جزءاً من الأمر، أما الجزء الآخر فكان في الزوارق.. تقليد ميامي الأفضل، بدا وكأن معظم القوارب الأخرى تحاول قتلي، وجدت ذلك مُريحاً للغاية، كنت في منزلي، هذا هو بلدي، وهؤلاء هم شعبي.

كنت أحصل على القليل من تحديثات الطب الشرعي طوال

اليوم في العمل، بحلول وقت الغداء.. انتشرت القصة على الصعيد الوطني، كان الستار ينكشف عن جرائم قتل العاهرات بعد (الاكتشاف المروّع) في فندق كاشيك، قامت القناة السابعة بعملٍ بارع في تصدير حالة من الرعب الهستيرى لأجزاء الجسد الموجودة في صندوق القمامة دون أن تقول أي شيء عنها، وكما لاحظت المُحقّقة لاجويرتا بذكاء، فإن هؤلاء لم يَكُن سوى عاهرات، لكن بمجرد أن بدأ الضغط الشعبي في التصاعد من وسائل الإعلام، فقد يكونون كذلك بنات سيناتور، وهكذا.. بدأت الإدارة تستعد لفترة طويلة من المناورات الدفاعية، مُدركةً تمامًا نوع الهراء الموجه للقلب الذي سيأتي من الجنود الشجعان الذين لا يشعرون بالخوف في المقاطعة الخامسة.

بقيت ديب في مسرح الجريمة حتى بدأ النقيب يشعُر بالقلق بشأن تصريحها بحصولها على الكثير من العمل الإضافي، قبل أن يُعيدها إلى المنزل، بدأت تتصل بي في الثانية بعد الظهر لتسمع عما اكتشفته، الذي كان قليلًا للغاية، لم يجدوا أي أثر لأي شيء في الفندق، بينما وجدوا آثارًا لإطارات سيارات كثيرة في موقف السيارات التي لم يبدُ أي منها مُميّزًا، لا بصمات أو آثار في صندوق القمامة، أو على الأكياس، أو على أجزاء الجسد، كل شيء نظيف تمامًا.

الدليل الوحيد الكبير لهذا اليوم كان القدم اليسرى، كما لاحظ أنجيل، تم تقسيم القدم اليمنى إلى عدة قطع دقيقة؛ قطعة الفخذ، الركبة، والكاحل، لكن القدم اليسرى لم تَكُن كذلك، كانت مُجرّد قطعتين، ملفوفتين بدقة، وكما قالت المُحقّقة لاجويرتا، السيدة العبقريّة، فإن شخصًا ما قد قاطع القاتل، فاجأه، شتته قبل أن ينتهي من التقطيع، شعر بالفرع حين شوهد، وجّهت كل جهودها للبحث عن ذلك الشاهد.

كانت هناك مُشكلة صغيرة في نظرية لاجويرتا عن المُقاطعة، شيء صغير للغاية، ربما أصغر من شعرة، كان الجسد كله لا يزال نظيفًا للغاية، كما يبدو أنه تم لفّه بهذه الطريقة بعد تقطيعه، وبعد ذلك تم نقله بعنايةٍ إلى صندوق القمامة، على ما يبدو كان لدى القاتل ما يكفي من الوقت للتركيز على عدم ارتكاب أي أخطاء، وعدم ترك أي آثار، ولم يُشر أي شخص إلى ذلك أمام لاجويرتا، أو -للعجب العجيب- ربما لم يلاحظ هذا أي شخص آخر؟ مُمكن، الكثير من عمل الشرطة هو أمور روتينية، تحويل التفاصيل إلى أنماط، وفي حال كان النمط جديدًا، سيبدو التحقيق تمامًا كما لو كان ثلاثة من العميان يبحثون عن فيل بالميكروسكوب.

لكن بما أنني لم أكن أعشى، أو يعوقني الروتين، فقد بدا لي أن القاتل ببساطة غير راضٍ، كان لديه الكثير من الوقت من أجل العمل، لكن كانت هذه هي جريمة القتل الخامسة بنفس النمط، هل أصبح الأمر مُملًا، ببساطة تقطيع الجثة؟ هل كان ولدنا يبحث عن شيء آخر. شيء مُختلف؟ اتجاه جديد، تطوّر غير مُجرب؟ كان بإمكانني الشعور بإحباطه تقريبًا، أن تصل إلى هذا الحد، أن تقطع الطريق بأكمله وصولًا للنهاية، أن تقسّم البقايا وتلفها كهدية، ثم تُدرك فجأة.. هذا ليس هو، هناك أمر غير صحيح.. كلذة الحمام .

لم يعد الأمر يلبي رغبته بهذه الطريقة بعد الآن، كان بحاجةٍ لنهج جديد، كان يحاول التعبير عن شيء ما، ولم يجد مفرداته بعد، وفي رأيي الشخصي -أعني، إذا كنت أنا- فإن هذا سيجعله مُحبطًا جدًا، ومن المُرجّح حدًا أن يبدأ في البحث عن الجواب أبعد قليلًا. قريبًا.

لكن دع لاجويرتا تبحث عن الشاهد، لن تجد شيئًا، إنه وحش

بارد، حذر، وبالتأكيد مُبهر بالنسبة لي، وماذا يجب عليّ أن أفعل تجاه ذلك الانبهار؟ لم أكن مُتأكِّدًا، لذلك أتيت إلى قاري للتفكير، أقطع المياه كسهم بسرعة سبعين ميلًا في الساعة، على بُعد بوصات قليلة، لُوِّحت بسعادة وأنا أعود للحاضر مرة أخرى، كُنْتُ أَقْتَرِبُ من ستيلتسفيل، مجموعة كبيرة من المنازل القديمة المهجورة الموجودة في المياه بالقرب من خليج فلوريدا.

دُرت في دائرة كبيرة، غير ذاهب إلى أي مكان، سامحًا لأفكاري بالدوران في نفس القوس البطيء.

ماذا سأفعل؟ كُنْتُ بحاجة لاتخاذ القرار الآن، قبل أن أصبح مفيدًا جدًا لدير، بإمكانني مُساعدتها في حل هذا، بالطبع.. لا يوجد أحد أفضل، لن يتحرك أي شخص في الاتجاه الصحيح، لكن هل أريد المُساعدة؟ هل أريد أن يتم القبض على هذا القاتل؟ أم أنني أريد العثور عليه وإيقافه بنفسه؟ والأهم من ذلك.. الأمر الذي كان التفكير فيه مُزعجًا للغاية، هل أريده حقًا أن يتوقَّف؟
ماذا سأفعل؟

إلى يميني.. كان بإمكانني رؤية إليوت كي على ضوء آخر شعاع شمس في اليوم، وكما هو الحال دائمًا.. تذكَّرت رحلتي للتخييم هناك مع هاري مورجان، والسدي بالتبني، الشرطي الجيد.

أنت مُختلف يا ديكستر.

أجل يا هاري، بالتأكيد أنا كذلك.

لكن بإمكانك أن تتعلَّم السيطرة على هذا الاختلاف، واستخدامه بشكلٍ بناء.

حسنًا يا هاري، إذا كان باعتقادك أنه ينبغي عليّ فعل هذا، فكيف؟

وأخبرني.

لا توجد سماء مُرَصَّعة بالنجوم في أي مكان مثل سماء جنوب فلوريدا، عندما تكون في الرابعة عشرة من عُمرِكَ وتذهب للتخييم مع والدك، حتى لو كان والدك بالتبني، وحتى لو كان منظر كُل تلك النجوم يملؤك بنوعٍ من الارتياح، العواطف غير مطروحة الآن، أنت لا تشعُر بها، هذا جزء من سبب وجودك هنا.

هدأ وهج النيران، وأضحت النجوم أكثر إشراقًا، وهدأ والدك بالتبني العجوز العزيز لبعض الوقت، يرتشف رشقات صغيرة من قارورة الخمر ذات الطراز القديم، التي كان قد أخرجها من حقيبة ظهره، لم يكن جيدًا في ذلك، ليس كالعديد من رجال الشرطة الآخرين، لم يكن سكيرًا، لكنه كان فارغًا في الوقت الحالي، وقد حان الوقت ليقول خطبته إذا ما كان سيقولها يومًا.

قال: "أنت مُختلف يا ديكستر".

نظرت بعيدًا عن سطوع النجوم، نحو الظلال الصغيرة الرملية التي تبدو على وهج النيران الصغيرة، بعضها يتدفق عبر وجه هاري، يبدو غريبًا بالنسبة لي، كما لو أنني لم أره من قبل، صارم، غير سعيد، شارد قليلًا، أقول: "ماذا تقصد يا أبي؟".

لا ينظر نحوي وهو يقول: "يقول بيلوبس أن بادي اختفى".

"كلب مُخيف صغير، كان ينبح طوال الليل، ولم تستطع أُمي النوم".

تحتاج أُمي للنوم بالطبع، الاحتضار بسبب السرطان يتطلب الكثير من الراحة، التي لم تكن تحصل عليها بسبب هذا الكلب الصغير المزعج، الموجود في الجهة المُقابِلة من الشارع والمُستمر بالنباح على كُل ورقة شجر تطير على الناحية الأخرى من الرصيف.

قال هاري: "لقد وجدت القبر، كان هناك الكثير من العظام هناك يا ديكستر، لم تكن عظام بادي فقط".

لم يكن هناك الكثير لقوله الآن، رفعت يدي ببطء وهي مليئة بإبر الصنوبر، وانتظرت هاري.
"منذ متى وأنت تفعل هذا؟".

بحثت في وجه هاري، قبل أن أنظر إلى الجهة المقابلة نحو الشاطئ، قاربنا هناك، يتحرك بلطف مع حركة المياه، أضواء ميامي مظفأة ناحية اليمين، إلا من توهج أبيض خافت، لا أستطيع معرفة أين يذهب هاري بهذا، ماذا يريد أن يسمع، لكنه كان والذي بالتبني، الحقيقة دائمًا ما تكون فكرة جيدة مع هاري، لأنه دائمًا يعرف، أو يكتشف هذا
قُلْتُ: "عام ونصف".

أوما هاري وهو يقول: "لماذا بدأت؟".
سؤال جيد للغاية، وبالتأكيد يتجاوز سنوات عمري الأربعة عشر،
قُلْتُ: "إنه فقط.. مُحرّد نوع من.. كان لا بد لي من ذلك".
وحتى وقتذاك.. كنت صغيراً للغاية، لكنني كنت سلساً للغاية.
أراد أن يعرف، سألني: "هل تسمع صوتاً ما؟ شيئاً ما أو شخصاً ما يُخبرك بما ستفعل، أو بما يجب أن تفعل؟".
قُلْتُ ببلاغة طفل عمره أربعة عشر عامًا: "ليس بالضبط".

قال هاري: "أخبرني عن الأمر".
القمر، القمر المكتمل الجيد، كان شيئاً أكبر للنظر إليه، أمسكت بحفنة أخرى من إبر الصنوبر، شعرت بوجهي ساخناً، كما لو كان أبي قد طلب مني أن أتحدّث عن أحلامي الجنسية، الأمر الذي كان مُشابهاً بطريقةٍ ما، قُلْتُ: "أنا.. نوعاً ما.. كما تعرف.. أشعر

بشيءٍ ما.. بداخلي.. يُراقبني، ربما.. ربما يضحك؟ لكنه ليس صوتًا، إنه فقط...“.

عجزت بلاغتي عن التعبير عن الأمر، لكن هاري بدا وكأنه قد فهم كل شيء.

”وهذا الـ (شيء ما)، يجعلك تقتل الأشياء.“

حلقت طائرة بطيئة فوق رؤوسنا وأنا أقول: ”لا، لا يُحبرني، هو فقط.. يجعل الأمر يبدو كفكرة جيدة؟“.

”هل أردت يومًا أن تقتل شيئًا آخر؟ شيئًا أكبر من الكلب؟“.

حاولت الإجابة، لكن كان هناك شيء ما في حلقي، حاولت تنظيفه وأنا أقول: ”أجل“.

”شخصًا؟“.

”لا أحد على وجه الخصوص يا أبي.“

قُلْتُها وصمت قليلًا، فسألني: ”لماذا لم تفعل؟“.

”لم أعتقد أنكما ستحبان الأمر، أنت ووالدي.“

”هذا هذا كل ما جعلك تتوقف؟“.

”أنا.. أنا لم أريد أن أجعلكما.. غاضبين مني.. أنت تعرف.. أو خائبي الأمل.“

استرقت النظر إلى هاري، كان ينظر إليّ، دون أن يرمش، سألته: ”هل هذا هو سبب قيامنا بتلك الرحلة يا أبي؟ لتحدث عن ذلك؟“.

قال هاري: ”أجل، نحن بحاجة إلى تهيئتك.“

تهيئة، أجل، فكرة هاري المثالية عن كيفية عيش الحياة، مع أركان المستشفيات والأحذية المصقولة، وحتى في ذلك الحين.. كُنت

أعْرِف، الرغبة في قتل شيء بين الحين والآخر، سواء عاجلاً أم آجلاً كانت ستعترض طريق عملية التهيئة.
قُلْتُ: "كيف؟".

نظر لي نظرة طويلة وقاسية، قبل أن يومئ برأسه حين رأى أنني مُستعد للقيام بالأمر خطوة بخطوة.
قال: "ولد جيد، الآن...".

صمت بعدما نطَق كلمة الآن، مرَّ وقت طويل قبل أن يتحدث مرة أخرى، راقبت أضواء قارب وهو يمر، ربما على بُعد مائتي ياردة من شاطئنا الصغير، وفوق صوت مُحركهم.. كانت تصدح موسيقى كوبية، قال هاري مرة أخرى: "الآن...".

نظرت نحوه، لكنه كان ينظر بعيداً، عبر النار المحتضرة، نحو المستقبل الموجود هناك في مكانٍ ما، قال: "هكذا الأمر...".

استمعت بعناية، هذا ما يقوله هاري حينما يُعطيك حقيقة صادقة، حينما علّمني كيفية رمي كُرّة مقوَّسة، هكذا الأمر، دائماً ما قال هذا، وداًئماً ما كان الأمر كذلك.

"أنا أتقدّم في السن يا ديكستر".

انتظرتني لأعترض، لكنني لم أفعل، أوماً وهو يقول: "أعتقد أن الناس يفهمون الأشياء بشكلٍ مُختلفٍ حينما يتقدّمون في السن، ليست المسألة في اللين، أو في رؤية الأشياء في المنطقة الرمادية، بدلاً من الأسود والأبيض، أعتقد حقاً أنني أفهم الأمور بشكلٍ مُختلفٍ، بشكلٍ أفضل".

نظر إليّ، نظرة هاري، حُب قاسٍ وأعين زرقاء

قُلْتُ: "حسناً".

قال: "قبل عشر سنوات، كُنْتُ سأضعك في مصحة نفسية في

مكانٍ ما“.

رَمِشْتُ، كَادَ هَذَا يُؤْمِنُنِي، إِلَّا أَنَّنِي فَكَّرْتُ فِي الْأَمْرِ، قَالَ: ”الآن..
أَعْتَقِدُ أَنَّنِي أَعْرِفُ أَفْضَلَ، أَعْرِفُ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ، وَأَعْرِفُ كَذَلِكَ أَنَّكَ
طِفْلٌ جَيِّدٌ“.

قُلْتُ: ”لا“.

خَرَجْتُ خَافَتَةً وَضَعِيفَةً، لَكِنِ هَارِي سَمِعَهَا، وَقَالَ بِصَرَامَةٍ:
”أَجَلْ، أَنْتَ طِفْلٌ جَيِّدٌ، أَنَا أَعْرِفُ ذَلِكَ، أَنَا أَعْرِفُ ذَلِكَ“.

قَالَهَا وَكَأَنَّهُ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ، رُبَّمَا مِنْ أَجْلِ إِحْدَاثِ التَّأْثِيرِ، قِيلَ أَنْ
يَنْظُرَ فِي عَيْنِي وَهُوَ يَقُولُ: ”وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَهْتَمُّ بِمَا أَعْتَقَدْتُ،
أَوْ بِمَا أَعْتَقَدْتُ وَالِدَتَكَ، كُنْتُ لَتَفْعَلَ الْأَمْرَ فَحَسَبَ، لَا يُمَكِّنُكَ مَنَعَ
الْأَمْرِ، أَعْرِفُ هَذَا.. لِأَنَّ...“.

صَمَمْتُ وَهُوَ يَنْظُرُ لِي، كَانَ هَذَا غَيْرَ مُرِيحٍ بِالنِّسْبَةِ لِي، سَأَلْنِي:
”مَاذَا تَتَذَكَّرُ مِنْ قَبْلِ، أَنْتَ تَعْرِفُ.. مِنْ قَبْلِ أَنْ نَأْخُذَكَ“.

لَا يَزَالُ هَذَا مُؤَلِّمًا، لَكِنِّي حَقًّا لَا أَعْرِفُ لِمَادَا، كَانَ عُمْرِي ثَلَاثَ
سَنَوَاتٍ فَقَطْ.

”لَا شَيْءَ“

قَالَ: ”هَذَا جَيِّدٌ، لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَتَذَكَّرَ ذَلِكَ“.

وَمَا دَامَ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ، لَنْ يَقُولَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، أَضَافَ: ”لَكِنِ
عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّكَ لَا تَتَذَكَّرُ يَا دِيكْسَ، لَقَدْ فَعَلْتَ أَشْيَاءَ لَكَ، تِلْكَ
الْأَشْيَاءُ هِيَ مَا يَجْعَلُكَ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ، لَقَدْ تَحَدَّثْتُ مَعَ الْبَعْضِ
بِشَأْنِ الْأَمْرِ“.

وَالْغَرِيبُ فِي الْأَمْرِ.. أَنَّهُ ابْتَسَمَ نَحْوِي ابْتِسَامَةً صَغِيرَةً جَدًّا، خَجُولَةً
تَقْرِيبًا، قَبْلَ أَنْ يَقُولَ: ”لَقَدْ تَوَقَّعْتُ هَذَا، مَا حَدَثَ لَكَ عِنْدَمَا
كُنْتُ طِفْلًا صَغِيرًا هُوَ مَا شَكَّلْتُ، حَاولْتُ تَصْحِيحَ الْأَمْرِ، لَكِن...“.

صمت قليلاً قبل أن يُضيف: "كان قوياً للغاية، أكثر من اللازم، لقد دخل إليك مُبكراً للغاية، وسيبقى هناك، سيجعلك راغباً في القتل، لن يُمكنك منع ذلك، لن يُمكنك تغيير ذلك، لكن...".
نظر بعيداً مرة أخرى وهو يقول: "لكن يُمكنك توجيهه، السيطرة عليه، اختر...".

انتقى كلماته بعنايةٍ شديدة، كان أكثر حرصاً مما سمعته يتحدث من قبل وهو يقول: "اختر ماذا.. أو من.. ستقتل..".
ابتسم نحوي ابتسامة لم أرها من قبل، ابتسامة كئيبة وجافة مثل رماد نارنا المُحتضرة وهو يُضيف: "هناك العديد من الناس الذين يستحقّون الأمر يا ديكس".

وشكّلت هذه الكلمات القليلة حياتي بأكملها، كُل شيء في، كينونتي وماهيتي، هاري، الرجل الرائع، العارف بكُل شيء، المُتفهم لكُل شيء، أبي.

لو كُنت قادراً على الحب، كُنت سأحب هاري.
حدث ذلك منذ وقت طويل، هاري ميت منذ فترة طويلة، لكن دروسه حية تُرزق، ليس بفضل أي مشاعر عاطفية دافئة أملكها نحوه، لكن لأن هاري كان مُحققاً، لقد أثبت الأمر مراراً وتكراراً، هاري كان يعرف، وهاري علّمني جيداً.
كُن حذراً، قالها هاري، وعلّمني كيف أكون حريصاً مثلما يُعلّم شرطي قاتلاً.

أن أختار بعنايةٍ من بين أولئك الذين يستحقّون ذلك، أن أتأكد تماماً، تم أرّتب للأمر، ألا أترك آثاراً، وأن أتجنّب دائماً التورط العاطفي، حيث يُمكنه أن يؤدي إلى أخطاء، بالطبع.. توخي الحذر أكثر أهمية من القتل ذاته.

توخي الحذر يعني بناء حياة مليئة بالحرص، تقسيمها، خلق صداقات، تقليد الحياة.

وكان هذا كُل ما فعلته، بعنايةٍ فائقةٍ، كُنت صورة شبه مثالية ثلاثية الأبعاد، فوق مستوى الشبهات، فوق اللوم، وتحت حد الاحتقار، وحش أنيق ومُهذَّب، صبي من المنزل المجاور، حتى دبرا كانت نصف مُخدوعة على الأقل، نصف الوقت، بالطبع صدقت ما أرادت تصديقه كذلك.

في الوقت الحالي، كانت تصدِّق أنني يُمكنني أن أساعدها في حل هذه الجريمة، قفزة للأمام في مسيرتها المهنية، وقفزة هائلة للأمام نحو خروجها من زي العاهرة الهوليودية، لارتداء بدلة تجارية مُصمَّمة لها خصيصًا، وكانت مُحقِّقة، بالطبع يُمكنني مُساعدتها، لكنني لم أرد ذلك حقًا، لأنني استمتعت بمُشاهدة عمل هذا القاتل الآخر، وشعرت بنوعٍ من التواصل الجمالي.

تورط عاطفي.

حسنًا، هذا هو الأمر، كُنت أنتهك قانون هاري انتهاكًا واضحًا.

وجَّهت القارب مرة أخرى نحو القناة، كانت غارقة في الظلام الآن، لكنني قُدت اعتمادًا على برج الراديو وأنا أميل بضع درجات يسارًا نحو مياه منزلي.

فليكن.. لطالما كان هاري مُحققًا، وقد كان مُحققًا الآن كذلك.

لا تتورط عاطفيًا، قالها هاري، لذلك لن أفعل.

سأساعد ديب.

الفصل الخامس

في صباح اليوم التالي كانت مُطَر، وكان الازدحام المروري مجنونًا. كما هو الحال في ميامي دائمًا عندما تُمَطَر، تباطأ بعض السائقين على الطُّرُق الزلقة، وهو الأمر الذي جَعَلَ السائقين الآخرين غاضبين، وضغطوا على أبواقهم، صرخوا عبر نوافذهم، صعدوا على الأرصفة، ومروا بغضبٍ بجوار السائقين المُبْطِئين ولَوَّحوا بقبضاتهم.

عند مُنحَدَر طريق ليجين، كانت شاحنة مُنتجات ألبان ضخمة قد طاحت من فوق الرصيف واصطدمت بسيارة تابعة لمدرسة كاثوليكية مليئة بالأطفال، انقلبت شاحنة مُنتجات الألبان، والآن.. خمس فتيات صغيرات يرتدين ثنانير صوف مقوشة كُنَّ يجلسن في بركة ضخمة من الحليب، وتعلو وجوههن نظرات مذهولة، توقفت حركة المرور لمدة ساعة تقريبًا، بينما تم نقل طفل واحد عن طريق الجو إلى مُستشفى جاكسون، بينما جلس البقية في الحليب وملابسهم الرسمية يراقبون البالغين وهم يصرخون في بعضهم بعضًا. تحرّكت ببطءٍ مُستمعًا إلى الراديو، على ما يبدو.. كانت الشرطة في أثر جزار تاميامي، لم تكُن هناك تفاصيل مُتاحة، لكن النقيب ماثيوس الذي كان يتحدث بصوتٍ جميلٍ، جعل الأمر يبدو وكأنه سيعتقل الجاني بنفسه بمجرد أن يُنهي قهوته.

أخيرًا وصلت إلى الطريق الرئيسي، وبدأت أمشي أسرع قليلًا، توقفت في متجر كعك محلى ليس ببعيد عن المطار، اشتريت فطائر التفاح وفطائر مقلية، لكن فطائر التُّفَاح كانت قد اختفت قبل أن أعود إلى السيارة، لديّ شهية مفتوحة للغاية، يأتي الأمر مع عيش الحياة الجيدة.

توقّف المطر بحلول الوقت الذي وصلت فيه إلى العمل، أشرقَت الشمس وبدأ البخار في التصاعُد من الرصيف وأنا أسير في الردهة، تومض أوراق اعتمادِي، صعدت إلى الطابق العلوي.
ديب كانت تنتظرني بالفعل.

لم تبد سعيدة هذا الصباح بطبيعة الحال، لكنها لا تبدو سعيدة في كثير من الأحيان ففي النهاية.. إنها شُرطية، ومُعظمهم لا يستطيع القيام بالخدعة على الإطلاق، يقضون الكثير من الوقت في الخدمة محاولين التظاهر بأنهم ليسوا بشرًا، وهذا يترك وجوههم عالقة.
قُلْتُ وأنا أضع كيس المُعخَّات البيضاء الشهية على مكتسي: “ديب”.

قالت: “أين كُنْتَ الليلة الماضية؟”.

كانت لاذعة للغاية كما توقَّعت، قريبًا ستتحوّل خطوط العبوس إلى خطوط دائمة، لتُدْمِر وجهًا رائعًا، عيان زرقاوان عميقتان، مليئتان بالذكاء، وأنف مقلوب صغير، مع كثير من النمش، مُحاطًا بشعرٍ أسودٍ، ملامح جميلة، مُغطّاة بحوالي سبعة كيلو جرامات من المكياج الرخيص.

نظرت إليها بولعٍ، كان من الواضح أنها آتية من العمل، ارتدَّت اليوم حمالة صدر، سروال سبانديكس قصيرًا وردّيًا فاتحًا، وحذاء ذهبيًا بكعبٍ عالٍ، قُلْتُ: “لا تؤاخذيني، أين كُنْتَ أنتِ؟”.

احمرَّت خجلًا، كانت تكره ارتداء أي شيء إلا إذا كان نظيفًا، أزرق اللون، قالت: “حاولت أن أتحدّث إليك”.

قُلْتُ: “أنا آسف”.

“أجل، بالطبع”.

جلست في مقعدي دون أن أنبس بكلمة، تُحب ديب أن تُفرغ

طاقتها في، هذا ما تعنيه العائلة، سألتها: "لماذا كُنتِ مُتلهِّمة للتحديث معي؟".

قالت وهي تفتح كيس الكعك المحلى وتنظر بداخله: "يحاولون إبعادي".

قُلت: "ماذا توقعتِ؟ أنتِ تعرفين كيف تشعُر لاجويرتا تجاهكِ".
أمسكت بواحدة من الفطائر المقلية وأخرجتها من الكيس، والتهمتها.

قالت بفمٍ مُمتلئ: "توقعت.. أن أشارك في تلك القصة، مثلما أمر النقيب".

قُلت: "ليس لديكِ أي أقدمية، أو أي ذكاء سياسي".
طبَّقت الكيس وألقت به نحو رأسي، لكنها أخطأت التصويب وهي تقول: "اللعنة يا ديكستر، أنت تعلم جيداً أنني أستحق التواجد في قسم جرائم القتل اللعين، بدلاً من...".
جذبت ذراع حمالة الصدر وهي تُشير نحو زيتها الفاضح وهي تقول: "هذا الهراء".

أومأت وأنا أقول: "يبدو جيداً رغم كل شيء".
رمقتني بوجهٍ غاصبٍ، تنافس العضب والاشمئزاز على الظهور عليه وهي تقول: "أنا أكره هذا، أقسم لك.. بأنني لا أستطيع القيام بالأمر أكثر من ذلك، وإلا سأجس".

"من المُبكر قليلاً بالنسبة لي أن أكتشف كل شيء يا ديب".
قالت: "اللعنة"

كل ما يُمكنك قوله عن عمل الشرطة، كان يُدمر مُفردات ديرا، حدثني بنظرة شرطية قاسية، لأول مرة ترمقني بها، كانت نظرة هاري، نفس العينين، نفس الشعور بالنظر إليك وصولاً إلى الحقيقة،

وهي تقول: "لا تتعامل معي بهذه الطريقة اللعينة يا ديكس".

قالت: "كُل ما عليك فعله نصف الوقت هو رؤية الجُثة، وتعلم من فعلها، لم أسألك يومًا كيف تفعلها، لكن في حال كان لديك أي حُدد بخصوص تلك القضية، أريد أن أعرف به".

لكمت مكتبي المعدني مُسببةً انبعاثًا صغيرًا وهي تُصيف: "اللعنة.. أريد خلع هذا الزي الغبي".

سمعنا صوتًا عميقًا يأتي من خلفها ليقول: "ونحن سنُحب أن نرى هذا يا مورجان".

نظرت للأعلى، ورأيت فينس ماسوكا يبتسم لنا.

قالت له ديب: "لن تعرف ماذا تفعل يا فينس".

اتسعت انتسامته، تلك الانتسامة المزيفة، المُشرقة وهو يقول: "لماذا لا نُجرب ونكتشف الأمر؟".

قالت في عبوسٍ لم أره منذ كانت في الثانية عشرة من عُمرها وهي تقول: "في أحلامك يا فينس".

رمى فينس الكيس الورقي المُجعد الموجود فوق مكتبي وهو يقول: "كان اليوم دورك، ماذا أحضرت لي؟ أين هي؟".

قُلْتُ: "آسف يا فينس، أكلت ديب فطيرتك المقلية".

قال مُقلدًا لهجتي: "أتمنى هذا، حينئذٍ سأكل لفافة الجيلي الخاصة بها، أنت مدين لي بكعكة مُحلاة كبيرة يا ديكس".

قالت ديبًا: "ستكون الشيء الكبير الوحيد الذي ستحظى به".

قال لها فينس: "لا يتعلّق الأمر بحجم الكعكة المحلاة، بل بمهارة الختّاز".

قُلْتُ: "من فضلكما.. ستصيبانني بضداع في الفص الجبهي، من المُبكر للغاية أن تكونا بمثل ذلك الذكاء".

قال فينس بابتسامته المزيفة الفظيعة: "حسنًا.. أراك لاحقًا".

عَمَزَ بعينه وهو يقول: "لا تنسي كعكتي المحلاة".

وهو عائد نحو مجهره الموجود في نهاية القاعة، سألتني ديب:
"إدًا.. ماذا اكتشفت؟".

تؤمن ديب أنني أمتلك حدسًا بين الحين والآخر، ولديها سبب
للتعتقد بهذا، عادةً ما كانت تخميناتي الملهمة تتعلّق بالضربات
الوحشية التي نخترق مسكينًا قذرًا كل بضعة أسابيع، رأنتني ديبًا
عدة مرات وأنا أضع إصبعًا نظيفًا وسريعًا على شيء لم يعرف أي
شخص آخر بوجوده، لم تقل شيئًا أبدًا، لكن أختي شرطية لعينة
جيدة، ولهذا اشتبهت في شيء ما لفترةٍ ما، لم تكن تعرف للأمر
سببًا، لكنها عرفت أن هناك شيئًا خاطئًا، وهو الأمر الذي يُزعجها
كالجحيم بين الحين والآخر، لأنها كانت تحبني رغم كل شيء، آخر
شيء يُحبني على وجه الأرض، ليست هذه شفقة على الذات، بل
هي معرفة واضحة وباردة بنفسي، أنا غير محبوب، باتباع خطة
هاري.. حاولت إقحام نفسي في علاقات مع أشخاص آخرين، لدرجة
أنني حاولت الوقوع في الحب، في أشد لحظاتي سذاجة، لكن الأمر
لم يُفلح، هناك شيء مكسور أو مفقود بداخلي، وعاجلاً أم آجلاً..
سيُمسك بي شخص ما وأنا أمثل، أو في ليلة من تلك الليالي.

لا أستطيع تربية الحيوانات الأليفة، الحيوانات تكرهني، اشتريت
كلبًا في مرة، نبح وزمجر نحوي دون توقّف أو مُبرّر لمدة يومين
مُتتالين، قبل أن أتخلّص منه، حاولت تربية سلحفاة، لمستها مرة،
ولم تخرُج من صدفاتها مرة أخرى، وماتت بعد عدة أيام، فضلت
الموت على أن تراني أو على أن ألمسها مرة أخرى، ماتت.

لا شيء يُحبني، أو سيُحبني يومًا، ولا حتى -على وجه الخصوص-
أنا، أعرف حقيقتي، وهذا شيء أحبه، أنا بمفردي في هذا العالم،

بمُفردي تمامًا، بخلاف ديبِرا، وباستثناء -بالطبع- هذا الشيء الموجود بداخلي، والذي لا يخرج للعب كثيرًا، ولا يلعب معي حقًا، لكن يجب أن يكون لديه شخص آخر.

لذا أحاول قدر المُستطاع أن أهتم بها، ديبِرا العزيزة، على الأرجح هذا ليس حُبًا، لكنني أفضل أن تكون سعيدة.

وجلست ديبِرا العزيزة هناك، تبدو غير سعيدة، أسرتي، حدّقت في وجهي، دون أن تعرف ماذا تقول، لكنها اقتربت من قول الأمر أكثر من أي وقت مضى.

قُلْتُ: "حسنًا، في الحقيقة...".

"كُنْتُ أعرف! لديك شيء ما!".

"لا تُقاطعي نشوتي يا ديبِرا، أنا في اتصال مع عالم الأرواح".

قالت: "قُل الأمر".

"إنه الجرح الذي لم يَكتمل يا ديبِ، الساق اليسرى".

"ماذا عنه؟".

"تظن لاجويرتا أن القاتل كُشف، فشعر بالارتباك، ولم يستطع أن يكمله".

أومأت ديبِرا وهي تقول: "سألت العاهرات الليلة الماضية إذا كن رأين أي شيء، لا بُد أن شخصًا ما رأى شيئًا ما".

قُلْتُ: "أوه، ليس أنتِ أيضًا، أعتقد يا ديبِرا أنه في حال كُشف أمره.. أو كان خائفًا بشدة من إمام...".

قالت سريعًا: "التغليف، لقد قضى الكثير من الوقت في تغليف الجُثة، وفي التنظيف".

ندت مُتفاجئة وهي تقول: "اللعبة، بعد أن تُمّت مُقاطعته".

صَفَّقْتُ بِيَدَيَّ وَأَنَا أَتْنِي عَلَيْهَا قَائِلًا: ”بَرَاغُو أَيْتَهَا الْآنَسَةُ مَارِبِلَ“.

”وَمَنْ ثَمَّ لَا يَبْدُو الْأَمْرَ مَعْقُولًا“.

”بِالْعَكْسِ تَمَامًا، كَانَ لَدَيْهِ مُتَّسَعٌ مِنَ الْوَقْتِ، وَرَغِمَ هَذَا.. لَمْ يُكْمِلِ الطَّقُوسَ بِشَكْلِ صَحِيحٍ، وَتَذَكَّرِي يَا دِيبُ.. الطَّقُوسُ هِيَ كُلُّ شَيْءٍ تَقْرِيْبًا، مَاذَا نَفْهَمُ مِنْ هَذَا؟“.

قَالَتْ فِي غَضَبٍ: ”لِمَاذَا لَا يُمَكِّنُكَ أَنْ تُخْبِرَنِي فَحَسَبَ، بِحَقِّ اللَّهِ؟“.

”كَيْفَ سَيَكُونُ الْأَمْرُ مَرَحًا؟“

تَنَفَّسَتْ بَعُمَقٍ وَهِيَ تَقُولُ: ”الْلعنة، حَسَنًا يَا دِيكْسَ، إِذَا لَمْ تَتِمَّ مُقَاطَعَتُهُ، لَكِنَّهُ لَمْ يَنْتَهُ.. اللعنة، التَغْلِيْفُ كَانَ أَكْثَرَ أَهْمِيَّةٍ مِنَ التَّقْطِيعِ؟“.

نَظَرَتْ إِلَيْهَا بِشَفَقَةٍ وَأَنَا أَقُولُ: ”لَا يَا دِيبُ، فَكَّرِي، هَذِهِ هِيَ الْمَرَّةُ الْخَامِسَةُ، تَمَامًا مِثْلَ الْأَخْرِيَّاتِ، أَرْبَعَ سَيَقَانُ يُسْرَى قُطِّعَتْ جَيِّدًا، وَالْآنَ.. رَقْمُ خَمْسَةٍ...“.

نَظَرَتْ إِلَيْهَا فِي صَمْتٍ وَأَنَا أَرْفَعُ حَاجِبِي، قَالَتْ: ”اللعنة يَا دِيكْسَتِرَ، كَيْفَ لِي أَنْ أَعْرِفَ؟ رُبَّمَا كَانَ بِحَاجَةٍ لَأَرْبَعَ سَيَقَانُ يُسْرَى فَقَطْ، رُبَّمَا.. لَا أَعْلَمُ، أَقْسَمُ بِاللَّهِ أَنَّنِي لَا أَعْلَمُ، مَاذَا؟“.

ابْتَسَمْتُ وَأَنَا أَهْزُ رَأْسِي، بِالنِّسْبَةِ لِي.. كَانَ الْأَمْرُ وَاضِحًا وَأَنَا أَقُولُ: ”لَقَدْ ذَهَبَ التَّشْوِيقُ يَا دِيبُ، شَيْءٌ مَا لَيْسَ صَحِيحًا، هَذَا لَيْسَ عَمَلًا، جِزَاءُ أُسَاسِي مِنَ السَّحَرِ الَّذِي يَجْعَلُهُ يَبْدُو مِثَالِيًّا، لَمْ يَعُدْ هُنَاكَ“.

”كَانَ مِنَ الْمَفْتَرَضِ أَنْ أُكْتَشِفَ هَذَا؟“.

”عَلَى شَخْصٍ مَا أَنْ يَفْعَلَ، أَلَا تَعْتَقِدِينَ هَذَا؟ هُوَ فَقَطْ نَوْعٌ مِنَ الْمَرَاوِغَةِ لِلتَّوَقُّفِ، الْبَحْثُ عَنِ الْإِلْهَامِ، دُونَ أَنْ يَعْثُرَ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ“.

تَجَهَّمْتُ وَهِيَ تَقُولُ: ”إِذَا فَقَدْ انْتَهَى، لَنْ يَفْعَلَ هَذَا مُجَدَّدًا؟“.

ضحكت: "يا إلهي، لا يا ديبرا، العكس تمامًا، إذا كُنْتُ كاهنةً، وأمنتُ بالله حقًا، لكنكِ لم تجدي الطريقة الصحيحة لعبادته، فماذا كُنْتُ ستفعلين؟".

قالت وهي تحدّق بي: "سأستمر في المحاولة، حتى أجد الطريقة الصحيحة، يا إلهي.. هل هذا ما تعتقده؟ سيفعل هذا ثانيةً في وقتٍ قريب؟".

قُلْتُ بتواضع: "إنه مُجرّد حدس، قد أكون مُخطئًا".

لكنني كُنْتُ متأكدًا أنني لست مُخطئًا.

قالت: "يجب أن مُهّد الطريق للقبض عليه عندما يفعل ذلك، وليس البحث عن شاهد غير موجود".

وقفت وتوجّهت نحو الباب وهي تقول: "سأتصل بك لاحقًا، وداعًا!".

ورحلت.

ضغطت على الكيس الورقي الأبيض، لم يتبق شيء بداخله، مثلي تمامًا، نظيف، هش من الخارج، ولا شيء على الإطلاق من الداخل. طويت الكيس ووضعتَه في سلة القمامة الموجودة بجانب مكتبي، لديّ عمل للقيام به هذا الصباح، عمل مُختبر الشرطة الرسمي الحقيقي، لديّ تقرير طويل لأكتبه، صور لأرتبها، أدلة لأفرزها، كانت أشياء روتينية، جريمة قتل مردوجة.. على الأرجح لم تذهب إلى المحكمة، لكنني أحب أن أتأكد أن كُل ما ألمسه مُنظّم بشكلٍ جيد.

بالإضافة إلى أن هذه القصة كانت مُثيرة للاهتمام، كان من الصعب حدًا قراءة بُقع الدم، بين انفجار الشرايين، الضحايا المتعدّدين، والتي من الواضح أنهم تحرّكوا، ونمط السلاح الذي

كان على الأرجح نصل منشار، كان من المُستحيل تقريبًا العثور على موقع الاصطدام، ومن أجل تغطية العُرفة بأكملها، تحتم عليّ استخدام زجاجتين من اللومينول، والذي يكشف حتى أضعف بُقع الدم، لكنه مُكلف بشكلٍ صادم، حيث إن سعر الزجاجاة اثني عشر دولارًا».

تحتم عليّ في الواقع أن أضع خيوطًا لتُساعدني في معرفة زوايا التناثر الأولية، وهي تقنية قديمة لما يكفي لتبدو أشبه بالكيمياء، كانت أنماط التناثر مُذهلة، حيّة، كانت هناك بُقع مُشرقة، برية، ووحشية عبر الجدران، الأثاث، التليفزيون، المناشف، غطاء الفراش، والستائر، رعب مُذهل وحشي من الدماء المُتطايرة، حتى في ميامي.. كُنْتُ لتظن أن شخصًا ما.. سَمِع شيئًا ما، شخصان تم تقطيعهما وهما على قيد الحياة بنصل منشار، في عُرفة فُندق أنيقة وباهظة الثمن، وببساطة.. رفع الجيران أصوات أجهزة التلفاز الخاصة بهم. قد تقول أن ديكستر العزيز الدؤوب مشغول في وظيفته، لكنني أحب أن أكون دقيقًا، وأحب أن أعرف أين تختبئ كُل الدماء.

الأسباب المهيئة لذلك واضحة، لكنها ليست بنفس قدر الأسباب الشخصية من الأهمية، ربما في يومٍ من الأيام.. سيُساعدني الطبيب النفسي الذي يستعين به نظام العقوبات الحكومي في معرفة السبب.

على أي حال.. كانت أجزاء الجسد باردة جدًا بحلول الوقت الذي وصلنا فيه إلى مسرح الجريمة، وربما لن نجد أبدًا الرجل الإيطالي الذي يبلغ طوله سبع أقدام ونصف، صاحب اليد اليمنى والوزن الزائد، وصاحب الضربة الخلفية.

لكنني ثابت، وقُمت بعملٍ جيدٍ للغاية، لا أقوم بعملٍ من أجل القبض على الأشرار، لماذا أريد أن أفعل هذا؟ لا، أقوم بعملٍ لإخراج

النظام من الفوضى، لإجبار بُقع الدم الكريهة على التصرف بشكلٍ صحيح، قبل أن تزول، ربما يقوم الآخرون بعملٍ من أجل القبض على المجرمين، وهذا جيد بالنسبة لي، لكنه لا يهم.

إذا كنت غير مُبالٍ بما فيه الكفاية ليتم القبض عليّ، فسيقولون عني أنني وحش مُعتل اجتماعيًا، شيطان مريض ومُعقّد، ربما حتى ليس بشريًا، على الأرجح.. سيرسلونني للموت في أولد سباركي بعجرفة، إذا ما قبضوا على صاحب السبع أقدام ونصف، سيقولون أنه رجل سيئ أخطأ بسبب القوى الاجتماعية التي لم يقدر على مقاومتها، وسيذهب للسجن لعشر سنوات قبل أن يطلقوا سراحه بما يكفي من المال لشراء نصل منشار جديد وبدلة.

مع كل يوم في العمل.. كنت أفهم هاري بشكلٍ أفضل قليلًا.

الفصل السادس

ليلة الجمعة، ليلة المواعدة في ميامي، وصدّق أو لا تُصدّق.. ليلة المواعدة لديكستر، والأمر الغريب.. أنني وجدت شخصًا ما، ماذا.. ماذا؟ ديكستر المبت من الداخل بشدة يواعد عشيقه شابة؟ جنس بين الموتى؟ هل اضطررتني حاجتي لتقليد الحياة لتزييف هزة الجماع؟

تنفّس بيُسْرٍ، لم يدخل الجنس في الأمر أبدًا، بعد سنوات من البحث المروّع والإحراج في التظاهر بشكلٍ طبيعي، توصلت أخيرًا للموعد المثالي.

تعرّضت ريتا لأضرارٍ بالغةٍ مثلي تقريبًا، تزوّجت في سن صغيرة، ناضلت كي يستمر الأمر لمدة عشر سنوات وطفلين، شريك حياتها الساحر كان لديه بعض المشاكل، في البداية؛ الكحول، ثم الهيروين، صدّق أو لا تُصدّق، وأخيرًا.. الكوكايين، كان يضربها، بوحشية، كسر الأثاث، صرخ، ألقي أشياء، وهذّدها، ثم اغتصبها، أصابها ببعض الأمراض المنزلية المروّعة، فعل كل هذا بانتظام، وتحملت ريتا، عملت، قاومتها عن طريق إعادة التأهيل مرتين، قل أن يتحوّل نحو الأطفال في ليلةٍ من الليالي، وتدخلت ريتا لإنهاء الأمر.

كان وجهها قد شفي الآن، أما كسور الذراعين والأضلاع فكانت أمورًا روتينية بالنسبة لأطباء ميامي بالطبع، كانت ريتا حسنة المظهر تمامًا.

كان الطلاق نهائيًا، والجاني كان محبوبًا، وبعد ذلك؟ أسرار العقل البشري، بطريقةٍ ما.. ولسببٍ ما.. قرّرت عزيرتي ريتا أن تواعد مرة أخرى، كانت متيقّنة تمامًا أنه الشيء الصحيح لتقوم به، لكن نتيجة

لاعتداء الرجل الذي أحبته عليها مرارًا وتكرارًا، كانت غير مُهتمة بالجنس إطلاقًا، فقط.. ربما.. بعض الصُحبة الذكورية لقليلٍ من الوقت.

كانت تبحث عن الرجل المناسب؛ حساس، لطيف، ومُستعد للانتظار، بحثت لوقتٍ طويلٍ، كانت بالطبع تبحث عن رجل خيالي يهتم فقط بالتحدث معها ومُشاهدة الأفلام بصُحبته أكثر من مُمارسة الجنس، لأنها لم تكن مُستعدة لذلك بعد.

هل قلت خيالي؟ حسنًا.. أجل.. الرجال ليسوا كذلك، مُعظم النساء يعرفن هذا بحلول الوقت الذي يُنجبن فيه طفلين أو يحصلن على طلاقهن الأول، ريتا المسكينة تزوجت صغيرة جدًا ورواج سيئ جدًا كي تتعلم هذا الدرس القيّم، وكأثر جانبي ثانوي للتعافي من زواجها الفظيع، بدلًا من أن تُدرك أن جميع الرجال وحوش، أتت بهذه الصورة الرومانسية الجميلة لرجلٍ مثالي ينتظرها لأجلٍ غير مُسمى لتنفّث ببطءٍ، مثل زهرة صغيرة.

حسنًا، في الحقيقة.. ربما كان هذا الرجل موجودًا في إنجلترا الفيكتورية، عندما كانت هناك بيوت دعارة في كُل ركن، حيثما كان بإمكانه أن ينفّث بخاره في احتكاكِ خالٍ من الحُب، لكن ليس على حد علمي - في ميامي في القرن الحادي والعشرين.

ورغم ذلك.. كان بإمكانني تقليد كُل تلك الأشياء بشكلٍ مثالي، وفي الواقع.. أردت ذلك، ليس لدي أي اهتمام بعلاقة جنسية، أردت غطاء، كانت ريتا هي بالضبط ما أبحث عنه.

كانت -على حد قولي- حسنة المظهر، رقيقة، شُجاعة، وخبيرة، ذات مظهر رياضي رشيق، شعر أشقر قصير، وعينين زرقاوين، كانت مُتعبّة للرياضة، تقضي كُل وقت فراغها في الركض، ركوب الدراجات، وأشياء من هذا القبيل، في الحقيقة.. كان التعرُّق واحدًا

من نشاطاتها المفضّلة، ركبنا الدراجات عبر إيفرجليدن، ركضنا لمسافاتٍ طويلةٍ، بل ورفعنا الأثقال معًا.

والأفضل من كل هذا.. كان طفلها! استور كان عمرها ثماني سنوات، وكودي خمسة، وكانا هادئين للغاية، بالطبع كانا كذلك، الأطفال الذين يحاول آباؤهم قتل بعضهم بعضًا بالأثاث باستمرار، عادةً ما يميلون للانسحاب قليلًا، أي طفل نشأ في بيت رُعب كهذا سيكون كذلك، لكن يُمكن إخراجهم من هذا في النهاية، انظر لي، لقد عانيت من أهوالٍ مجهولةٍ وغير مجهولة عندما كُنت طفلًا، وها أنا ذا؛ مواطن صالح، وأحد أعمدة المجتمع.

ربما كان ذلك جزءًا من إعجابي الغريب باستور وكودي، لأنني أحببتهم، وهذا كان غريبًا بالنسبة لي، أعرف كيف أنا وأفهم العديد من الأشياء عن نفسي، لكن إحدى السمات القليلة التي لا أفهمها في شخصيتي هي سلوكي مع الأطفال.

أنا أحبهما.

مُهمّان بالنسبة لي، مُهمّان.

لا أفهم الأمر، في الحقيقة.. أنا لا أهتم بشأن موت أي إنسان في هذا العالم فجأة، باستثناء نفسي، وربما ديبرا، أما الآخرون فأقل أهمية بالنسبة لي من أثاث الحديقة، ليس لدي أي إحساس بالآخرين، وكما يقول المهتمّون بالبلاغة.. لست مُثقلًا بهذا الإدراك. لكن الأطفال.. الأطفال مُختلفون.

أواعد ريتا لعام ونصفٍ تقريبًا، وفي هذا الوقت.. كُنت أنتصر على استور وكودي ببطءٍ وبشكلٍ مُعتمد، كُنت على ما يُرام، لن أوذيهما، تذكرت أعياد ميلادهما، أيام كتابة التقارير، وإحازاتهما، كان بإمكانني الدخول إلى بيتهما دون أن أتسبّب في أي ضرر، كُنت جديرًا بالثقة.

لِسُخْرِيَةِ الْقَدْرِ.. كَانَ هَذَا حَقِيقَةً.

أنا.. الرجل الوحيد الذي يُمكنهما الوثوق به، اعتقدت ريتا أن هذا كان جزءًا من تودّدي الطويل البطيء معها، أن أريها أن الأطفال يحبونني، ومن يعرف؟ لكن في الحقيقة.. كانا يهما نني أكثر منها، ربما كان الوقت قد فات بالفعل، لكنني لم أكن أرغب في رؤيتهما يكبران ليكونا مثلي.

في ليلة هذه الجمعة فتحت استور الباب، كانت ترتدي قميصًا طويلًا مكتوبًا عليه «فئران الأعطية» يتدلى أسفل ركبتيها، شعرها الأحمر كان مشدودًا إلى الخلف برناطي شعر طويلين، ولم يكن لديها أي تعبيرات على الإطلاق على وجهها الصغير.

قالت بطريقتها الهادئة للغاية: "مرحبًا ديكستر".

بالنسبة لها.. كلمتان كانتا مُثلان مُحادثة طويلة.

قُلْتُ مُقلدًا النُبلاء بأفضل ما استطعت: "مساء الخير أيتها الشابة الجميلة، هل لي أن أقول أنك تبدين جميلة للغاية هذا المساء؟".

قالت وهي تفتح الباب: "حسنًا".

نظرت من فوق كتفها نحو الأريكة التي تسبح في الظلام: "إنه هنا".

مررت بجوارها، كان كودي واقفًا بجوارها، بالداخل.. كما لو كان مدعومًا ليدعمها في حال حدث أي شيء، قُلْتُ: "كودي".

أعطيته لفافة من رقائق نيكو، أخذها دون أن يرفع عييه من عليّ، وترك يده تسقط بجواره دون أن ينظر للحلوى، لن يفتحها إلا بعدما أرحل، ثم بعد ذلك.. سيققسمها مع شقيقته.

نادتني ريتا من الغرفة المجاورة: "ديكستر؟".

قُلْتُ: "أنا هنا، ألا يُمكنك تهذيب هؤلاء الأطفال؟".

قال كودي بصوتٍ خافتٍ: "لا".

مزحة، حدّقت به، ماذا بعد؟ هل سيُغني في يومٍ ما؟ هل سيرقُص رقصًا نقرّيًا في الشوارع؟ هل سيُخاطب المؤتمر الوطني الديمقراطي؟ ظهرت ريتا، ترتدي حلقًا دائريًا، كانت مُثيرة لحدِّ ما، مع الأخذ بعين الاعتبار أنها كانت ترتدي فستانًا حريريًا خفيفًا أزرق اللون يصل إلى مُنتصف الفخذ، وبالطبع كانت ترتدي أفضل حذاء رياضي تملكه من ماركة نيو بالانس، لم أقابل.. أو أسمع من قبل حتى.. عن امرأة ترتدي الأحذية الرياضية في المواعيد الغرامية، مخلوقة ساحرة.

قالت ريتا: "مرحبًا أيها الوسيم، دعني أتحدّث مع جليسة الأطفال قبل أن نخرج من هنا".

ذهبت إلى المطبخ، سمعتها وهي تلقي بالتعليمات على جارتها المراهقة التي ستقوم بمُجالستهما، بوضعهما في الفراش، كتابة الواجب، ما يجب مُشاهدته في التلفاز وما لا يجب، رقم هاتف محمول، رقم طوارئ، ماذا ستفعل في حال حدثت حالة تسمُّم عرضي أو رأس مقطوع.

لا يزال كودي واستور يحدّقان بي.

سألتنى استور: "هل ستذهبان لمشاهدة فيلم؟".

أومأت برأسي وأنا أقول: "هذا في حال وجدنا فيلمًا لن يجعلنا ننتقياً".

قالت وهي تضع تعبيرًا حادًا على وجهها الذي توهّج بقليلٍ من الإنجاز وهي تقول: "قرف".

سأل كودي: "هل تنتقياً في السينمات؟".

قالت استور: "كودي؟".

لكنه أصر قائلاً: "هل تفعل؟".

قُلْتُ: "لا، لكنني عادةً ما أرغب في هذا".

قالت ريتا: "هيا بنا".

أبحرت نحوهما وهي تطبع قُبلة على وجنة كل منهما وهي تقول: "استمعا إلى آليس، ميعاد النوم في التاسعة".

سأل كودي: "هل ستعود؟".

قالت ريتا: "كودي! بالطبع سأعود".

قال كودي: "كُنت أقصد ديكستر".

قُلْتُ: "ستكون نائماً، لكنني سألوح لك، حسنًا؟".

قال بجديّة: "لن أكون نائماً".

قُلْتُ: "إذا سآي لألعب معك الورق".

قال: "حقاً؟".

"بالطبع، لعبة بوكر عالية المخاطر، وسيحظى الفائز بفرصة للحصول على الخيول".

قالت ريتا وهي تبتسم: "ديكستر! ستكون نائماً يا كودي، والآن.. ليلة سعيدة يا أطفال، كونا مؤدّبين".

أمسكت بذراعي وقادتني نحو الباب وهي تُتمتم: "بصراحة، لقد نجحت في كسب ود هؤلاء الاثنين".

لم يكن الفيلم مُميّزًا، ولم أرغب حقًا في التقيؤ، لكنني كُنت قد نسيت مُعظم أحداثه بحلول الوقت الذي توقّفنا فيه في مكانٍ صغيرٍ بالقرب من ساوث بيتش لتناول مشروب في وقتٍ متأخّرٍ من الليل، كانت فكرة ريتا، على الرغم من أنها عاشت في ميامي مُعظم حياتها، لكنها ما زالت تعتقد أن شاطئ ساوث بيتش ساحر،

ربما كان الأمر بسبب عربات التزلُّج، أو ربما كان لأنها اعتقدت أن أي مكان مُمتلئ بهذا القدر من ذوي الأخلاق السيئة يجب أن يكون ساحرًا.

على أي حال.. انتظرنا عشرين دقيقة للحصول على منضدة صغيرة، ومن ثم انتظرنا عشرين دقيقة أخرى للخدمة، لم أمانع الأمر، استمتعت بمُشاهدة الحمقى حسني المظهر وهم ينظرون إلى بعضهم بعضًا، رياضة تحديق رائعة.

تجولنا على طول أوشن بوليفارد، وأجرينا مُحادثة لا طائل منها، وهو فن أجیده تمامًا، كانت ليلة لطيفة، كان القمر المكتمل قد نقص أحد أركانہ منذ عدة ليالٍ، عندما متَّعت نفسي بالأب دونوفان.

وبينما كُنَّا عاندين إلى منزل ريتا في جنوب ميامي بعد قضاء أمسيتنا المعتادة في الخارج، مررنا بتقاطع في واحدة من المناطق الأقل أمنًا في كوكونوت جروف، لفت ضوء أحمر وامض انتباهي، نظرت إلى الشارع الجانبي، مسرح جريمة، كان الشريط الأصفر قد تم ربطه بالفعل، وتوقَّفت العديد من السيارات في أماكن مُتفرِّقة. هو مرة أخرى، هكذا اعتقدت، وقبل أن أعرف ما كُنت أعنيه بذلك، كُنت قد حرَّكت السيارة في الشارع الجانبي نحو مسرح الجريمة.

سألتني ريتا: "أين نذهب؟".

قُلْتُ بهدوء: "أود أن أتحقَّق من الأمر، لأري إذا ما كانوا يحتاجونني".

"أليس لديك جهاز استدعاء؟".

أعطيتها أفضل ابتسامات ليلة الجمعة التي أملكها وأنا أقول: "لا

يعرفون دومًا أنهم في حاجة لي“.

ربما كنت قد توقفت على أي حال، لأتفاخر أمام ريتا، الهدف الأساسي من التنكر هو أن أسمح لها بمشاهدتي وأنا أفعله، لكن في الحقيقة.. الصوت الصغير الذي لا يقاوم في أذني كان قد جعلني أتوقف مهما كلفني الأمر، كان هو مرة أخرى، وكان عليّ أن أرى ما ينتوي فعله، تركت ريتا في السيارة وأسرعت إلى هناك.

لم ينتو خيرًا مرة أخرى، هذا الوغد، كانت هناك نفس الكومة من أجزاء الجسد الملقوفة بعناية مرة أخرى، أنجيل -لست قريبه- كان ينحني فوقها في نفس الوضع الذي رأيته فيه حينما تركته في مسرح آخر جريمة.

قال عندما اقتربت منه: ”ابن العاهرة“.

قلت: ”ليس أنا، أنا متأكد“.

قال أنجيل: ”كان بقيتنا يشتكي من اضطرارنا للعمل في ليلة الجمعة، وها أنت تظهر مع موعد، وما زال لا يوجد لك أي شيء ها هنا“.

”نفس الرجل، نفس السمط؟“.

قال وهو ينزع البلاستيك بقلمه: ”نفس الشيء، عظام جافة مرة أخرى، ولا دماء على الإطلاق“.

جعلتني الكلمات أشعر بدوارٍ خفيفٍ، ملت للأمام لإلقاء نظرة، ومرة أخرى.. كانت أجزاء الجسد نظيفة وجافة بشكلٍ مثيرٍ للدهشة، تعلوها مسحة زرقاء لتبدو وكأنها محفوظة في لحظتها المثالية الصغيرة من الزمن، رائع.

قال أنجيل: ”اختلاف بسيط في التقطيع هذه المرة، في أربعة أماكن“.

أشار بيده وهو يقول: "قاسٍ للغاية هنا، بالكاد عاطفي، ثم هنا.. ليس كثيرًا، هنا وهنا، وفي المنتصف.. أليس كذلك؟".
قُلْتُ: "جيد للغاية".

قال: "ثم انظر إلى هذا".

قام بدفع الجزء غير الدموي بقمة قلمه الرصاص، تحت قطعة أخرى بيضاء لامعة، كان اللحم مسلوخًا بعناية شديدة، بالطول، ليكشف عن عظمة نظيفة.

سأل أنجيل بهدوء: "لماذا يفعل هذا؟".

تنفّست وأنا أقول: "إنه يُجرب، يحاول إيجاد الطريقة الصحيحة".
حدّقت إلى القسم الجاف النظيف حتى أدركت أن أنجيل كان ينظر إليّ منذ وقت طويل جدًا.
"مثل طفل يلعب بطعامه".

هكذا وصفت الأمر لريتّا حينما عُدت إلى السيارة.

قالت ريتّا: "يا إلهي، هذا فظيع".

قُلْتُ: "أعتقد أن الكلمة الصحيحة هي مُشين".

"كيف يُمكنك أن تمرّح بشأن هذا يا ديكستر؟".

أعطيتها ابتسامة مطمئنة وأنا أقول: "تعتادين على هذه الأمور حينما تعملين في مجال عملي، نطليّ النكات لإخفاء الأمر".

"حسنًا، يا إلهي.. أتمنى أن يقبضوا على هذا المجنون قريبًا".

فكّرت في أجزاء الجسد المكدّسة بعناية، وتنوّع الجروح، نقص الدم الكلي الرائع وأنا أقول: "ليس قريبًا".

سألتني: "ماذا قُلْتُ؟".

"قُلْتُ.. لا أعتقد أن هذا سيحدث قريبًا، القاتل ماهر للغاية،

والمُحَقِّقَةُ المسؤولة عن القصة مُهتمة بلعبة السياسة أكثر من اهتمامها بحل جرائم القتل.

نظرت إليّ لترى إذا ما كنت أمرح، ثم جلست بصمتٍ بينما قُدت جنوبًا نحو الطريق الأول، لم تحدث إلا في جنوب ميامي، قالت في النهاية: "لا يُمكنني التعمُّد على رؤية.. لا أعرف، الجانب المخفي عن الأنظار؟ كيف تسير الأمور حقًا؟ بالطريقة التي تراها".

فاجأني، كنت أستغل الصمت لأفكر في أجزاء الجسد المُكْدَّسة بعناية التي تركناها للتو، كان عقلي يُخلِّق بجوعٍ حول الأطراف النظيفة الجافة المقطوعة مثل نسر يبحث عن قطعة من اللحم ليُمزِّقها، كانت ملاحظة ريتا غير متوقَّعة لدرجة أنني لم أتمكَّن حتى من أن أتلعَّم لدقيقةٍ قبل أن أقول في النهاية: "ماذا تقصدين؟".

عبست وهي تقول: "أنا.. أنا لست مُتأكَّدة، فقط.. كلنا نفترض أن.. الأمور.. تسير بطريقةٍ مُعيَّنة، بالطريقة التي من المُفترض أن تسير بها؟ وبعد ذلك لا يكونون كذلك أبدًا، دائمًا ما يكونون أكثر.. لا أعرف.. إظلامًا؟ أكثر إنسانية، مثل تلك، أظن أن.. بالطبع المُحَقِّقَةُ تُريد الإمساك بالقاتل، أليس هذا عمل المُحَقِّقين؟ لم يخطر ببالي من قبل أن يكون هناك أي شيء سياسي على الإطلاق بشأن القتل".

قُلْتُ وأنا أستدير إلى شارعها وأبطئ من سرعتي قليلًا أمام منزلها الأنيق غير الملحوظ: "عمليًّا.. في كل شيء".

قالت: "لكن أنت...".

لم يبدُ عليها أنها لاحظت أين نحن أو ما قُلْتُ وهي تستكمل حديثها: "من هنا تبدأ.. مُعظَّم الناس لن تُفكر حقًا في هذا الأمر أبدًا".

قُلْتُ وأنا أقود السيارة نحو حديقتهما: "أنا لست بهذا العمق يا ريتا".

”الأمر يُشبهه.. لكل شيء طريقتان، الطريقة التي نتظاهّر بها جميعًا، والطريقة التي هي عليها حقًا، وأنت تعلم ذلك بالفعل، الأمر مثل لعبة بالنسبة لك“.

لم يكن لديّ أي فكرة عما كانت تحاول قوله، في الواقع.. كنت قد ينست من محاولة فهم الأمر، وبينما كانت تتحدّث.. تركت عقلي يعود إلى جريمة القتل الأخيرة؛ نظافة اللحم، الجودة الارتجالية للجروح، الجفاف التام، والنقص الكامل في الدماء..

قالت ريتا وهي تضع يدها على ذراعي: ”ديكستر!“.

قبّلتها، لا أعلم أيّا منا تفاجأ أكثر، لم يكن هذا شيئًا فُكّرت في القيام به من قبل، وبكل تأكيد.. لم يكن عطرها هو السبب، لكنني وضعت شفتي على شفتيها، واحتفظت بهما هناك لفترةٍ طويلةٍ. دفعتنني بعيدًا.

قالت: ”لا، أنا.. لا يا ديكستر“.

كنت ما زلت مصدومًا مما فعلت وأنا أقول: ”حسنًا“.

قالت: ”لا أعتقد أنني أريد.. لست مُستعدة لـ. اللعنة يا ديكستر“.

حلعت حزام مقعدها، فتحت باب السيارة، وركضت نحو منزلها.

أوه، لم أكن أقصد يا عزيزتي، ما الذي فعلته؟

وأدركت أنني يجب أن أتساءل عن ذلك، وربما كنت أشعر بخيبة الأمل لأنني دمّرت تظاهري بعد عام ونصف من العمل الشاق.

لكن كل ما كنت قادرًا على التفكير فيه هو تلك المجموعة النظيفة من أجزاء الجسد.

دون دماء.

على الإطلاق.

مكتبة

t.me/t_pdf

الفصل السابع

كانت هذه الجُثة مشدودة تمامًا بالطريقة التي أحَبَّها، الذراعان والساقان مؤمنة تمامًا، والفم مُغلَق بشريطٍ لاصِقٍ كيلا تكون هناك ضوضاء أو أي انسكاب في منطقة عملي، شعرت بيديّ ثابتتين تمامًا بالسكين، لدرجة أنني كُنْتُ مُتأكِّدًا أنها ستكون جيدة، مُرضية للغاية..

باستثناء أنه لم يكن سكينًا، كان نوعًا من...

باستثناء أنها لم تكن يدي، على الرغم من أن يدي كانت تتحرَّك مع تلك اليد، ليست يدي التي تُمسِك بالنصل، والغرفة كانت صغيرة نوعًا ما، ضيقة للغاية، الأمر الذي بدا منطقيًا لأنها.. ماذا؟ وها أنا ذا أطفو فوق مساحة العمل الضيقة المثالية وجسدها العذب، وللمرة الأولى.. أشعر بالبرد ينفجر من حولي وحتى من خلالي بطريقةٍ ما، وإذا ما كان بإمكانني الشعور بأسناني.. فأنا مُتأكِّد تمامًا أنها ستكون تصطك، ترتفع يدي في انسجام تام مع اليد الأخرى، وتتقوَّس للخلف من أجل الحصول على قطع مثالي.

وبالطبع.. أستيظ في شقتي، أقف بطريقةٍ ما أمام الباب الأمامي، عاريًا تمامًا، المشي أثناء النوم.. هو أمر أستطيع أن أفهمه، لكن التعري أثناء النوم؟ حقًا، أترنَّح عائداً إلى فراشي المُتحوِّل الصغير، تكوَّمت الأغطية على الأرض، خَفَض مُكيِّف الهواء درجة الحرارة إلى ما يُقارب الستين، بدت وكأنها فكرة جيدة في هذا الوقت، الليلة الماضية.. شعرت بقليلٍ من الاغتراب بعد ما حدث مع ريتا، كان الأمر غير منطقي، إذا ما حدث حقًا يا ديكستر، سارق الحُب، سارق القُبلات، لذلك أخذت حمامًا طويلًا ساخنًا عندما عُدْتُ إلى

المنزل، ودفعت الترموستات للأسفل بالكامل بينما كنت أتسلق الفراش، لن أتناهَر بأنني لا أفهم السبب، لكن في لحظاتي المظلمة أجد البرودة مُنظفة، وليست مُنعشة بالضرورة.

وكان الطقس شديد البرودة في الوقت الحالي من أجل القهوة وبداية اليوم وسط آخر قطع الحلم الممزقة.

كقاعدة.. عادةً ما لا أذكّر أحلامي، ولا أعلق عليها أي أهمية في حال حدثت، لذلك كان من السخف أن يظل هذا الشخص معي. أطفو فوق مساحة العمل الضيقة المثالية..

ترتفع يدي في انسجام تام مع اليد الأخرى، وتتقوَّس للخلف من أجل الحصول على قطع مثالي..

قرأت الكتب، وربما لأنني لن أكون واحدًا أبدًا، فلطالما كان البشر مُثيري الاهتمام بالنسبة لي، لذلك.. كنت أعرف معنى كل تلك الرموز: الطفو هو نوع من الطيران.. هذا يعني الجنس، والسكين.. نعم يا دكتور، السكين يُمثل الأم، أليس كذلك؟ دع الأمر يا ديكستر.

إنه مُجرّد حلم غبي بلا معنى.

رنَّ جرس الهاتف، شعرت بالفزع، قالت ديبرا: "ماذا عن إفطار في وولفيز؟ على حسابي".

قلت: "إنه صباح يوم السبت، لن ندخل أبدًا".

قالت: "سأصل إلى هناك أولاً وسأحصل لنا على منضدة، أراك هناك".

تناول الأطعمة الشهية في وولفيز ديلي على شاطئ ميامي كان من تقاليد ميامي، ولأن عائلة مورجان كانت من عائلات ميامي، كُنّا نأكل هناك طوال حياتنا في تلك المناسبات الشهية الخاصة، لماذا

اعتقدت ديبرا أن اليوم هو واحد من تلك المناسبات التي نسيتها، لكنني كنت متأكدًا أنها ستنبئني في الوقت المناسب، لذا تحمّمت، ارتديت أفضل ملابس يوم السبت الخاصة بي، وقدت سيارتي نحو الشاطئ، كانت حركة المرور خفيفة فوق جسر ماك آرثر، وسرعان ما كنت أشق طريقي بأدب بين الحشود المزدحمة في وولفيز.

وَصَدَقَ قولها.. كانت ديبرا تجلس خلف منضدة في الزاوية، كانت تدرّش مع نادلة عجوز، امرأة حتى أنا كنت أعرفها، قُلْتُ: "روز، حبيبتي".

انحنيت لأطبع قبلة على وجنتها المتجعّدة، أدارت وجهها العابس على الدوام نحوي، قُلْتُ: "زهرتي الأيرلندية البرية".

قالت بصوتٍ صدىٍّ وبلهجةٍ أوروبية ثقيلة: "ديكستر، توقّف عن تقبيلي، مثل الرفيق".

سألتها وأنا أجلس في مقعدي: "هل تعني الرفيق خطيبي بالأيرلندية؟".

نظرت لي وهي تستدير نحو المطبخ وتهز رأسها نحوي. قُلْتُ لديبرا: "أعتقد أنها تحبني".

قالت ديب: "على شخصٍ ما أن يفعل، كيف كان موعدك في الليلة الماضية؟".

قُلْتُ: "كثير من المرح، عليك أن تجري هذا في يومٍ ما". قالت ديبرا: "لا أظن".

"لا يُمكنك أن تقضي كل لياليك في تاميامي تريل بملابسك الداخلية يا ديب، تحتاجين حياة".

صرخت في وجهي: "أحتاج للنقل، لقسم جرائم القتل، وبعدها سترى شأن الحياة".

قُلْتُ: "أَتَفْهَمُ الأَمْرَ، سَيَكُونُ مِنَ الأَفْضَلِ لِلأَطْفَالِ أَنْ يَقُولُوا مَامَا تَعْمَلُ فِي قَسَمِ جَرَائِمِ القَتْلِ".

قَالَتْ: "دِيكْسْتَر، بِحَقِّ المَسِيحِ".

"إِنَّهَا فِكْرَةٌ طَبِيعِيَّةٌ يَا دِيبرا، أَبْنَاءُ وَبَنَاتُ أُخْتِ، المَزِيدُ مِنْ آلِ مَوْرِجَانِ الصُّغَارِ، لَمْ لَا؟".

تَنَفَّسْتُ بَعُمٍ وَهِيَ تَقُولُ: "ظَنَنْتُ أَنَّ أُمِّي مَيِّتَةٌ".

قُلْتُ: "تَتَحَدَّثُ مِنْ خِلَالِي، عِبْرَ الكَرَزِ الدِّهْمَارِيِّ".

"حَسَنًا، غَيْرَ القَنَاةِ، مَاذَا تَعْرِفُ عَنْ تَبْلُورِ الخَلَايَا؟".

رَمَشْتُ وَأَنَا أَقُولُ: "وَاو، لَقَدْ نَسَفَتِ لَتَوُكُ كُلَّ المُنَافَسَةِ فِي بَطُولَةِ تَغْيِيرِ المَوْضُوعِ".

قَالَتْ: "أَنَا جَادَّةٌ".

"إِذَا أَنَا غَارِقٌ فِي ذَهُولِي وَارْتِشَاكِي يَا دِيبَ، مَاذَا تَقْصِدِينَ بِتَبْلُورِ الخَلَايَا؟".

قَالَتْ: "بَسَبَبِ البَرْدِ، الخَلَايَا الَّتِي تَتَبْلُورُ بِسَبَبِ البَرْدِ".

عَمَّرَ الضَّوْءُ عَقْلِي وَأَنَا أَقُولُ: "بِالطَّبْعِ.. جَمِيلَةٌ".

وَفِي مَكَانٍ بَعِيدٍ بِالدَّاخِلِ.. بَدَأَتْ أَجْرَاسُ صَغِيرَةٍ فِي الرَّنِينِ، بَارِدَةٌ.. نَظِيفَةٌ، شَدِيدَةُ البَرُودَةِ، وَالسَّكِينُ البَارِدُ يَصْدُرُ صَوْتٌ أَزِيْزٌ أَثْنَاءَ تَقْطِيعِهِ لَشَرَائِحِ اللَّحْمِ الدَّافِئِ.

البَرُودَةُ النِّظِيفَةُ مُطَهِّرَةٌ، تَتَبَاطَأُ الدِّمَاءُ دُونَ جَدْوَى، البَرُودَةُ صَحِيحَةٌ تَمَامًا وَضَرُورِيَّةٌ تَمَامًا، بَدَأْتُ بِالقَوْلِ: "بِالطَّبْعِ.. لِمَاذَا لَا...".

صَمْتُ تَمَامًا حِينَمَا رَأَيْتُ وَجْهَ دِيبرا.

سَأَلْتَنِي: "مَاذَا؟ بِالطَّبْعِ مَاذَا؟".

هَزَرْتُ رَأْسِي وَأَنَا أَقُولُ: "فِي البَدَايَةِ أَخْبَرْنِي عَمَّا تَرِيدِينَ مَعْرِفَتَهُ".

نظرت نحوي لدقيقةٍ طويلةٍ وتنفّست نفسًا عميقًا آخر قبل أن تقول في النهاية: "أعتقد أنك تعرف بأن هناك جريمة أخرى".

قلت: "أعرف، ذهبت إلى هناك الليلة الماضية، في الحقيقة.. سمعت أنك لم تذهبي إلى هاك".

هزرت كتفي، متروديد (قسم شرطة ميامي) مثل عائلة صغيرة، سألتني: "إذا ماذا تعني كلمة (بالطبع)؟".

قلت بانزعاجٍ مُعتدلٍ في النهاية: "لا شيء، لحم الجثة بدا مختلفًا قليلًا، كما لو كان قد تعرّض للبرودة".

لوّحت بيدي وهي تسألني: "هذا كل شيء، حسنًا؟ أي قدر من البرودة؟".

"مثل تعبئة اللحوم الباردة".

قالت: "لماذا يفعل هذا؟".

لأنه أمر جميل، هكذا فكّرت، قبل أن أقول: "لأن هذا يُقلّل من تدفّق الدماء".

راقبتني وهي تقول: "هل هذا مُهم؟".

أخذت نفسًا طويلًا وربما كان مُرتعدًا كذلك، ليس بإمكانني فقط أن أشرح ذلك، ستضطر للقبض عليّ إذا ما حاولت، قلت وأنا أشعر بالإحراج لسببٍ ما: "إنه أمر حيوي".

"لماذا هو أمر حيوي؟".

"إنه.. لا أعرف، أعتقد أن لديه هذا الشيء بخصوص الدماء يا ديب، إحساس أتاني فقط من.. لا أعرف، ليس لديّ أي دليل كما تعرفين".

رمقتني بتلك النظرة مرة أخرى، حاولت أن أفكّر في شيءٍ ما لقوله، لكنني لم أستطع، ديكستر اللبق ذو اللسان الفضي، بفمٍ جافٍ ودون

أي شيء ليقوله.

قالت في النهاية: "اللعنة، هذا هو الأمر؟ البرودة تبطئ تدفق الدماء، وهذا أمر حيوي؟ بحقك، ما فائدة هذا بحق الجحيم يا ديكستر؟".

قُلت وأنا أبذل جهدًا بطوليًا للتعافي: "لا أكشف أي فائدة قبل تناول القهوة يا دير، فقط الأمور الدقيقة".

قالت مرة أخرى وروز تجلب قهوتنا: "اللعنة".

رشفت دير من قهوتها وهي تقول: "تلقيت الليلة الماضية دعوة لحضور حفل طهي لمدة اثنتين وسبعين ساعة".

صفقت بيدي وأنا أقول: "رائع، لقد وصلت، لماذا تحتاجيني؟".

لقسم شرطة ميامي عادة في تجميع فريق جرائم القتل معًا بعد حوالي 72 ساعة من وقوع جريمة قتل، تحدثت مسؤولة التحقيق وفريقها حول الأمر مع الفاحص الطبي، وأحيانًا.. شخص ما من مكتب المدعي العام، يُبقي الجميع على نفس الصفحة معًا، إذا ما مُت دعوة دير، فهذا يعني أنها ضمن القضية.

عبست وهي تقول: "أنا لست جيدة في السياسة يا ديكستر، يُمكنني أن أشعر أن لاجويرتا تدفعني بعيدًا، لكنني لا أستطيع فعل أي شيء حيال الأمر".

"هل ما زالت تبحث عن شاهدها السري؟".

أومأت دير، سألتها: "حقًا؟ حتى بعد جريمة القتل الجديدة التي حدثت الليلة الماضية؟".

"تقول أن هذا يُثبت الأمر، لأن الجروح الجديدة كاملة تمامًا".

قُلت محتجًا: "لكنهم كانوا جميعًا مُختلفين".

هزّت كتفها، سألتها: "ماذا تعتقدين؟".

نظرت ديبرا بعيدًا وهي تقول: "أخبرتها أنني أعتقد أننا نُضيع الوقت في البحث عن شاهد، بينما من الواضح أن القاتل لم تتم مُقاطعته، هو فقط غير راضٍ".

قُلْتُ: "يا للهول، أنتِ فعلاً لا تفقهين شيئًا في السياسة".

قالت: "حسنًا، اللعنة يا ديكستر".

حدّقت سيدتان عجوزان كانتا تجلسان على منضدة مجاورة في وجهها، لكنها لم تلاحظ، أكملت حديثها قائلةً: "ما قُلْتَه يبدو منطقيًا، الأمر واضح، وهي تتجاهله، وبعد ذلك.. حدث الأسوأ". قُلْتُ: "ما الذي يُمكن أن يكون أسوأ من التجاهل؟".

احمرّت حجلًا وهي تقول: "أمسكت بائنين مرتدين الزي الرسمي يضحكان في وجهي بعد ذلك، هناك بكته تدور، وأنا هذه النكته". عضّت شفرتها السفلى وهي تنظر بعيدًا قبل أن تقول: "آينشتاين". "أخشى أنني لا أفهم ذلك".

قالت بمرارة: "لو كان ثديي عقلاً.. كُنْتُ لأكون آينشتاين".

تظاهرت بالسعال بدلاً من الضحك وهي تُكْمِل: "هذا ما تنشره عني، هذا النوع من الوسوم الصغيرة الذي يلتصق بك، وبعد ذلك.. لا تحصل على أي ترقية لأنهم يعتقدون أنه لا أحد يحترمك باسم مُستعار مثل ذلك، اللعنة على ذلك يا ديكستر، هذا يُدمّر حياتي المهنيّة".

شعرت بارتفاع طفيف في درجة الحرارة وأنا أقول: "إنها حمقاء".

"هل ينبغي أن أخبرها بذلك يا ديكس؟ هل هذا يُعد أمرًا سياسيًا؟".

وصل طعامنا، وضعت روز الأطباق أمامنا بعُنفٍ كما لو أن قاضيًا فاسدًا قد حَكَم عليها بتقديم طعام الإفطار لمجموعة من قتلة

الأطفال، منحتها ابتسامة عملاقة قبل أن تبتعد، تُمَتِّم بشيء ما لنفسها.

أخذت قفزة وأنا أوجّه أفكاري إلى مُشكلة ديبرا، كان عليّ أن أحاول التفكير في الأمر بهذه الطريقة، مُشكلة ديبرا، ليس (جرائم القتل الرائعة)، ليس (ذلك الجمال الجذاب بشكلٍ مُثيرٍ للدهشة)، وليس (الشيء المُشابه جدًا لما سأحب أن أفعله يومًا ما)، عليّ أن أحافظ على عدم تورّطي في الأمر، لكن هذا كان يجذبني بشدة، حتى حلم الليلة الماضية، بهوائه البارد، محض صُدفَة بالطبع، لكنها مُقلِّقة على أي حال، لقد لَمَسَ هذا القاتِل قلب ما كان يدور حوله قتلي، بالطريقة التي عَمَل بها بالطبع، وليس في اختياره للضحايا، كان لا بُد من إيقافه دون شك، هؤلاء العاهرات المسكينات.

ولا تزال.. الحاجة للبرودة.. من المُثير للاهتمام اكتشافه في وقتٍ ما، إيجاد مكان لطيف، مكان ضيق..

ضيق؟ من أين أتت هذه الفكرة؟

بشكلٍ طبيعي.. من حلمي، لكن هذه كانت طريقة عقلي للقول بأنني يجب أن أفكر في الأمر.. أليس كذلك؟ وبدت كلمة ضيق صحيحة بشكلٍ ما.

بارد وضيق..

قُلْتُ: "شاحنة مُبرّدة".

فتحت عيني، كانت ديبرا تُصارع فمًا مليئًا بالبيض لتتمكّن من الحديث.

"ماذا؟".

"إنه مُجرّد تخمين، للأسف.. ليست رؤية حقيقية، لكن ألا يبدو هذا منطقيًا؟".

سألتني: "كيف يبدو هذا مطلقاً؟".

نظرت إلى طبقتي وتجهّمت، حاولت تصوّر كيف يبدو الأمر منطقيًا.

"يُريد بيئة باردة، كي يُقلّل من تدفّق الدماء، وبفضلها يبدو الأمر.. نظيفًا".

"إذا كنت تقول ذلك".

"أنا أقول ذلك، وعلى المكان أن يكون ضيقًا...".

"لماذا؟ من أين أتت هذه الفكرة بحق الجحيم.. ضيق؟".

اخترت عدم سماع هذا السؤال وأنا أقول: "إدّا شاحنة مُبرّدة ستفي بهذه الشروط، وهي مُتحرّكة، الأمر الذي يجعل التخلص من القمامة بعد ذلك سهلًا".

أخذت ديرا قزمة من الخُز وفكّرت لدقيقةٍ وهي تمصّغها، قبل أن تقول في النهاية وهي تبتلعها: "إدّا.. ربما يملك القاتل تصريح دخول لواحدةٍ من هذه الشاحنات؟ أو يملك واحدة؟".

"ربما.. باستثناء أن جريمة قتل الليلة الماضية كانت الأولى التي ظهرت فيها علامات التبريد".

عَبَسَتْ ديرا وهي تقول: "إدّا خرج واشترى شاحنة؟".

"على الأرجح لا، لا يزال هذا أمرًا تجريبيًا، ربما كان هذا دافعًا لتجربة التبريد".

أومأت وهي تقول: "ولن يُحالِفنا الحظ أبدًا للدرجة التي ستجعله يقود واحدة من أجل كسب قوت يومه أو شيئًا من هذا القبيل، أليس كذلك؟".

أعطيتها أكبر ابتساماتي وأنا أقول: "يا ديب، كم أنت سريعة هذا الصباح، لا.. أخشى أن صديقنا أذكى من أن يورط نفسه بهذه

رَشَفْتُ دِبراً من قهوتها قبل أن تضع كوبها، انحنيت للأمام وهي تسأل: ”إذا نحن نبَحْث عن شاحنة مبردة مسروقة؟“.

قُلْتُ: ”أخشى ذلك، لكن كم عدد الشاحنات المسروقة خلال الثمانية وأربعين ساعة الأخيرة؟“.

قالت في غضب: ”في ميامي؟ شخص ما سيسرق واحدة، وسينتشر الحديث أن الأمر يستحق، وفجأة.. كُل عصابة لعينة مكوّنة من شخصين؛ مُهاجر غير شرعي، مُدمن، أو لص مبتدئ سيسرق واحدة، فقط لتواكب الأمر“.

قُلْتُ: ”دعينا نأمل أن الحديث لم ينتشر بعد“.

ابتلعت دِبراً آخر قطعة من خبزها وهي تقول: ”سأتحقّق من الأمر“.

مدّت يدها عبر المنضدة لتضغط على يدي، قبل أن تقول: ”أقدر هذا حقاً“.

منحتني ابتسامة خجولة مُتردّدة دامت لثانيتين وهي تقول: ”لكنني قلقة بشأن كيفية توصّلك لهذه الأمور يا ديكس، أنا فقط...“.

نظرت للأسفل وهي تضغط على يدي مرة أخرى، ضغطت على يدها، وأنا أقول: ”دعي القلق لي، عليك فقط أن تجدي تلك الشاحنة“.

الفصل الثامن

نظريًا.. فاجتماع الاثنين وسبعين ساعة الخاص بمetro يُعطي الفرصة لكل شخص كي يصل لمكان ما في القضية، لكنه عليه أن يحدث مبكرًا والجميع يبحثون عن حلول، لذلك.. أقيم صباح يوم الاثنين، في غرفة اجتماعات بالطابق الثاني، اجتمع فريق مكافحة الحرائق بالمُحققة لاجويرتا التي لا تُقهر مرة ثانية لمدة اثنتين وسبعين ساعة، اجتمعت معهم، رُمقت ببعض النظرات، وبعض الملاحظات الجيدة من رجال الشرطة الذين يعرفونني، بعض المُجاملات البسيطة، المُبهجة، وخفيفة الظل مثل: "مرحبًا يا رجل الدماء، أين ممسحتك المطاطية؟".

هؤلاء الرجال هم ملح الأرض، وقربيًا.. ستُصبح عزيزتي ديرا واحدة منهم، شعرت بالفخر والتواضع لكوني موجودًا معهم في نفس الغرفة.

لسوء الحظ.. لم يكن كل الحضور يشعر بهذه المشاعر، قال الرقيب دوكس بفظاظة: "ماذا تفعل هنا بحق اللعنة؟".

كان رجلًا أسود ضخماً للغاية مشهوراً للغاية بميله للعداء الدائم، يمتاز بالشراسة الباردة وهو أمر كان سيكون مُفيدًا لشخص ما لديه هوايتي، من العار أننا لا يُمكن أن نكون أصدقاء، لسبب ما.. كان يكره كل تقنيي المختبر، ولسبب إضافي آخر.. كان هذا دائمًا ما يعني ديكستر على وجه الخصوص، كما أنه أيضًا يحمل رقم مترو ديد القياسي في تمرين ضغط البنش، لذلك قدّر ابتسامتي الباردة. قُلْتُ له: "أتيت من أجل الاستماع فقط أيها الرقيب".

قال: "لم أتلق أي أمر لبقائك هنا، اخرج من هنا".

قالت لاجويرتا: "يستطيع البقاء أيها الرقيب".

حدّق دوكس بها وهو يقول: "من أجل أي شيء لعين؟".

قُلت وأنا أتوجّه نحو الباب دون قناعة حقيقية: "لا أريد أن أجعل أي شخص غير سعيد".

قالت لاجويرتا وهي تمنحني ابتسامة حقيقية: "كُل شيء على ما يُرام تمامًا".

نظرت إلى دوكس وهي تُكرّر: "بإمكانه البقاء".

تذمّر دوكس وهو يقول: "يجعلني أشعر بشعورٍ غريب".

بدأت أقدر مدى جودة هذا الرجل، بالطبع أجعله يشعر بشعورٍ غريب، كان السؤال الحقيقي الوحيد هو لماذا كان هو الوحيد في عُرفة مليئة برجال الشرطة الذي يمتلك من البصيرة ما يكفي ليشعر بشعورٍ غريب في حضوري.

قالت لاجويرتا بصرامةٍ لطيفةٍ لا تجعل مجالاً للشك في كونها المسؤولة: "لنبدأ".

استرخى دوكس في مقعده وهو يرمقني بنظرةٍ عابسةٍ أخيرة.

كان الجزء الأول من الاجتماع مسألة روتين: تقارير، مناورات سياسية، كُُل الأشياء الصغيرة التي تجعلنا بشرًا، هؤلاء الذين كانوا بشرًا منا، على أي حال.. أطلعتُ لاجويرتا الموظّفين على المعلومات عمّا يُمكنهم أو لا يُمكنهم البوح به للصحافة، تضمّنت الأشياء التي يُمكن الإفصاح عنها للصحافة صورة جديدة لأمعة لاجويرتا كانت قد أتت بها خصيصًا لهذه المناسبة، كانت برّاقة على الرغم من كونها جادة، حادة لكنها رقيقة، بإمكانك أن تراها تُعدّ مُلازمًا في تلك الصورة، لو أن ديبرا فقط تمّتلك هذا النوع من الذكاء في

استغرق الأمر أكثر من ساعة لنصل لجرائم القتل الفعلية، لكن في النهاية.. طلبت لاجويرتا تقديم تقارير عن التقدم المُحرَز في العثور على شاهدها الغامض، لم يَكُن لدى أي شخص أي شيء ليقدمه لها، حاولت جاهداً أن أبدو متفاجئاً.

رمقت لاجويرتا المجموعة بعبوس صارم وهي تقول: "بحقكم أيها الناس، يجب أن يجد شخص ما شيئاً ما هنا".

لكن شخصاً لم يفعل، كانت هنالك وقفة بينما كان الجميع مشغولاً في فحص أظافرهم، الأرض، أو البلاط اللين الموجود في السقف.

تنحنحت ديبرا وهي تقول: "أنا...".

تنحنحت مرة أخرى وهي تقول: "لدي.. فكرة.. فكرة، فكرة مُختلفة، حول تجربة شيء ما في اتجاه مُختلف قليلاً".

قالتها كما لو كانت بين علامتي اقتباس، وقد كانت كذلك بالفعل، لم يستطع كُل تدريبي الدقيق أن يجعل صوتها يبدو طبيعياً عندما قالت ذلك، لكنها على الأقل.. تمسكت بعناية بصيغتي السياسية الصحيحة.

رفعت لاجويرتا حاجباً مرسومًا بعناية وهي ترسم على ملامحها تعبيراً لتظهر مدى دهشتها وسعادتها وهي تقول: "فكرة؟ حقاً؟ من فضلك، بكُل الطرق المُمكنة، شاركينا بها، أيتها الضابطة آينش. أقصد.. أيها الضابطة مورجان".

ضحك دوكس، رجل مُضحك.

احمرّت ديبرا حجلًا، وهي تقول بتردد: "ت. تلور الخلايا، في الضحية الأخيرة، أود التحقق لمعرفة إذا ما تمّ الإبلاغ عن سرقة أي

شاحنات مُبردة في الأسبوع الماضي أو ما شابه.

صمت، صمت مطبّق غبي، كقطيع صامت من البقر، لم يفهموا الأمر، الحمقى، ولم تجعلهم ديبرا يدركون مدى حماقتهم، تركت الصمت ينمو، صمت غدّته لاجويرتا بعبوس فاتن، قبل أن تُرسل نظرة حائرة حول الغرفة لترى إذا ما كان أي شخص آخر يُتابع الأمر، ثم ابتسمت ابتسامة مُهدّبة إلى ديبرا.

قالت لاجويرتا: "شاحنة.. مبردة؟".

بدت ديبرا في حالة تأثر تام، المسكينة، لم تكن هذه الفتاة تستمتع بالحديث أمام العامة، قالت: "هذا صحيح". تركت لاجويرتا الأمر مُعلّقًا، كانت مُستمِعة وهي تقول: "إمممم".

أظلم وجه ديبرا، لم تكن تلك علامة جيدة، تنحنحْتُ، وحين لم يُفد ذلك.. سعلت، بصوت عالٍ بما يكفي ليُذكَرُها أن تظل هادئة، نظرت لي، وكذلك فعلت لاجويرتا، قُلْتُ: "آسف، أعتقِد أني سأصاب بالبرد".

هل يُمكن لأي شخص حقًا أن يطلب أخًا أفضل؟

صاحت ديبرا وهي تتمسّك بحبل نجاتي: "ال. برد، من المُحتمَل أن تُسبّب الشاحنة المُبردة هذا النوع من تلف الأنسجة، وهي مُتحرّكة، لذلك سيكون من الصعب الإمساك بها، أما التخلّص من الجُثة فسيكون أسهل كثيرًا، لذلك.. إذا سرقها أحدهم، أعني الشاحنة المُبردة، فرمّا يعطينا هذا دليلًا".

حسنًا، كان هذا مُعظّم الأمر، وقد نَجَحْتُ في نشره هناك، انتشرت نظرة عابسة أو اثنتان على وجوه تدرس الأمر في الغرفة، كان بإمكانني سماع صوت التروس وهي تدور.

أومات لاجويرتا وهي تقول: "هذه فكرة.. مثيرة للاهتمام للغاية أيتها الضابطة".

نطقت كلمة الضابطة بأقل قدر ممكن من التأكيد، لتذكرنا جميعًا بأنها كانت ديمقراطية بالقدر الذي يسمح لأي شخص بالتحدث، لكن في الحقيقة.. ابتسمت ابتسامة باردة خجولة وهي تقول: "لكنني ما زلت أعتقد أن أفضل رهان بالنسبة لنا هو أن نجد الشاهد، نحن نعرف أنه هناك".

قبل أن تقول لتثبت لنا أن بإمكانها أن تبدو حادة: "أو أنها هناك، لكن شخصًا ما رأى شيئًا ما، نعرف هذا بفضل الأدلة، لذا دعونا نركز على ذلك، ونترك هذه المحاولة اليائسة الضعيفة للرجال في بروارد، حسنًا؟".

توقفت مؤقتًا، في انتظار ضحكة خافتة لتدور في الغرفة قبل أن تقول: "لكن أيتها الضابطة مورجان، سأكون مُمتنة لمساعدتك المستمرة في التحدث إلى العاهرات، إنهم يعرفونك هناك".

يا إلهي، كانت جيدة، كانت قد منّعت أي شخص من محاولة التفكير حتى في فكرة ديب، ألزمت ديب حدودها، وقامت بحشد الفريق خلفها مرة أخرى بالنكته التي قالتها عن تنافسنا مع مقاطعة بروارد، كُل هذا بضع كلمات بسيطة، شعرت برغبة في التصفيق.

باستثناء.. أنني بالطبع كنت في فريق ديبرا المسكينة، التي دُمّرت للتو، فغرت فمها للحظة، قبل أن تُغلقه، راقبت عقدة عضلات فكّها، وهي تدفع وجهها ليعود ببطء لطبيعته كشربية، بطريقتها الخاصة، وبأداء جيد، لكن في الحقيقة.. لم تكن حتى في نفس مستوى لاجويرتا.

كان باقي الاجتماع هادئًا، لم يكن هناك حقًا ما يُمكن أن يُقال

بعد ما قيل، لذلك.. بعد وقت قليل من قمع لاجويرتا البارع، انتهى الاجتماع، وعدنا للرواق مرة أخرى.

تمت ديبرا بصوت خافت: "اللعة عليها، اللعة، اللعة، اللعة عليها!".

وافقتها قائلاً: "بالأكيد".

حدقت في وجهي وهي تقول: "شكرًا يا أخي، قدمت لي ما يكفي من المساعدة".

رفعت حاجبي في مواجهتها وأنا أقول: "لكننا اتفقنا أنني سأبقى خارج الموضوع، كي تحسني على الفضل بأكمله".

نخرت وهي تقول: "الفضل! لقد جعلتني أبدو وكأنني مُغفلة".

"مع كامل احترامي يا شقيقتي العزيزة.. أنتِ قابلتها في مُنتصف الطريق".

نظرت إليّ ديبرا قبل أن تنظر بعيدًا، وهي تلوّح بيديها في اشمزاز وهي تقول: "ماذا كان من المفترض أن أقول؟ أنا حتى لست جزءًا

من الفريق، أنا هنا فقط لأن القيب طلب منهم إشارتي في الأمر". قلت: "ولم يقل أن عليهم أن يستمعوا إليك".

قالت بمرارة: "لم يفعلوا، ولن يفعلوا".

"وبدلاً من أن يدفعني هذا إلى وحدة جرائم القتل، سيقتل مسيرتي المهنية، سأموت وأنا مُفتشة وقوف سيارات يا ديكستر".

قلت: "هناك مخرج يا ديب".

وكانت النظرة التي رمقتني بها تقول أن أملها كان قد قلَّ بمقدار الثلث، وهي تقول: "ماذا؟".

ابتسمت نحوها أكثر ابتساماتي المريحة، المُتحدية، وأنا أقول: "اعثري على الشاحنة".

مرّت ثلاثة أيام قبل أن أسمع من شقيقتي العزيزة بالتبني مرة أخرى، وهي فترة طويلة لتُمر دون أن تتحدّث معي، أتت إلى مكّتي بعد الغداء مُباشرةً يوم الخميس، بدت حزينة وهي تقول: "وجدتها".

ولم أفهم ما تعنيه.

سألتها: "ماذا وجدت يا ديب؟ ينبوع الغضب؟".

قالت: "الشاحنة، الشاحنة المبردة".

قلت: "لكن هذه أخبارًا رائعة، لماذا تبدين وكأنك تبحثين عن شخص ما لصفعه؟".

قالت: "لأنني كذلك".

أقلت بأربع أو خمس صفحات مُدبّسة على مكّتي، وهي تقول: "انظر إلى هذا".

تناولتها وأنا أنظر للورقة العلوية وأقول: "أوه، كم عددها؟".

قالت: "ثلاثة وعشرون، في الشهر الماضي تم الإبلاغ عن سرقة ثلاثة وعشرين شاحنة مبردة، يقول رجال المرور أن مُعظمهم انتهى به الأمر في القناة، محروقًا من أجل الحصول على أموال التأمين، لا يوجد أي شخص مُهتَم حقًا بالعثور عليها، لذلك لن يقوم أي شخص بذلك".

قلت: "مرحبًا بك في ميامي".

تنهّدت ديبًا وهي تأخذ القائمة مني، استرخّت في كرسيها وكأنها فقدت لتوها كل عظامها، قالت: "مُستحيل أن أستطيع التحقق منها جميعًا، ليس بمُفردي، سيستغرق الأمر شهرًا، اللعنة يا ديكس، والآن.. ماذا سنفعل؟".

هزّزت رأسي وأنا أقول: "أنا آسف يا ديب، لكن الآن.. علينا

الانتظار فحسب“.

”هذا كُل ما في الأمر؟ الانتظار؟“.

قُلْتُ: ”هذا كُل ما في الأمر“.

وقد كان، مُدة أسبوعين، كان هذا كُل ما في الأمر، انتظرنا، وبعد ذلك..

الفصل التاسع

استيقظت مُغطى بالعرق، لست متأكّداً من مكان تواحدي، لكنني كُنت مُتأكّداً أن جريمة أخرى على وشك أن تحدث، في مكانٍ ما ليس ببعيدٍ كان يبحث عن ضحيته التالية، ينزلق عبر المدينة مثل قرش وسط الشُعاب المرحانية، كُنت على يقينٍ أنني على وشك سماع صوت خرخرة الشريط اللاصق، كان هناك، يُطعم راكبه المُظلم، الذي كان يتحدث مع راكبي المُظلم، وفي نومي.. كُنت أركب معه، قرش رامورة شبحي في دوائره البطيئة الكبيرة. جلست في فراشي الصغير وأبعدت الملاءات الملتوية، الساعة الموجودة بجوار الفراش أخبرتني أن الساعة كانت ٤١:٣، بعد أربع ساعات فقط منذ دخولي للفراش، شعرت وكأنني كُنت أركض في الغابة طوال الوقت مع بيانو على ظهري، كُنت مُتعرّقا، مُتصلّبا، وغيبيا، غير قادرٍ على تكوين أي أفكار على الإطلاق تتجاوز اليقين أن هذا كار يحدث بالخارج بدوي

كان السوم قد بات مُستحيلاً في تلك الليلة بلا شك، أشعلت الضوء، كانت يداي مُتعرّقتين وترتجفان، مسحتهما في الملاءة، لكن هذا لم يُساعد، كانت الملاءة مُبتلة تماماً، ترنّحت نحو الحمام كي أغسل يديّ، وضعتهما تحت الماء الجاري، أطلق الصنبور دفقة من الماء الدافئ، بدرجة حرارة الغرفة، وللحظة.. كُنت أغسل يديّ بالدم، تحوّل لون الماء للأحمر، لثانية واحدة فقط.. وفي ضوء الحمام الحافيت، امتلأ الحوض بالدماء.

أغلقت عينيّ.

تحوّل العالم.

كُنْتُ قد قصدت التخلُّص من هذه الحيلة التي سبَّها الضوء وعقلي نصف النائم، أغلق العينين، ومن ثمَّ أفتحهما، سينتهي الوهم وببساطة.. ستكون المياه الموجودة في الحوض نظيفة، لكن بدلاً من ذلك.. كان الأمر أشبه بأن إغلاق عيني فَتَحَ زوجًا من العيون على عالمٍ آخر.

عُدْتُ إلى حلمي، أطفو كنصل سكين فوق أضواء جادة بيسكاين، يطير بحدّة، وقسوة متوجَّهًا إلى هدفي، و...

فتحت عيني مرة أخرى، كان الماء مُجرَّد ماء، لكن ماذا كُنْتُ أنا؟

هزرت رأسي بعُنفٍ، بهدوء أيها الولد الكبير، ليس ديكستر الفاقد للسيطرة على نفسه، أرجوك، أخذت نفسًا عميقًا ونظرت إلى نفسي، بدوت في المرأة بالطريقة التي من المُفترض أن أبدو بها، الملامح الهادئة للغاية؛ عيناں ررقاوان هادئتان وساخرتان، تقليد مثالي لحياة البشر، باستثناء أن شعري كان منتصبًا للأعلى مثل شعر ستان لوريل، لم تَكُنْ هناك أي علامة على ما مرَّ سريعًا للتو عبر عقلي نصف النائم وأخرجني من سُباتي.

أغمضت عيني مرة أخرى بحرصٍ، ظلام.

ظلام عادي، بسيط، دون طيران، دون دماء، دون أصواء المدينة، ديكستر القديم الجيد فقط، بعينين مُغلقتين أمام المرأة، فتحتهما مرة أخرى، مرحبًا أيها الولد العزيز، من الجيد للغاية أنك عُدْتُ، لكن أين كُنْتُ بحق السماء؟

كان هذا بالطبع هو السؤال، لقد أمضيت مُعظم حياتي دون أن أنزعج من الأحلام أو الهلوسة، دون رؤى لنهاية العالم بالنسبة لي، دون أيقونات مُزعجة لكارل يونج تنطلق من عقلي الباطن، دون صور مُتكررة غامضة تنجرف عبر اللاوعي الخاص بي، دون أي

صدام مع ليلة ديكستر، عندما أذهب للنوم، ينام كل شيء في.

إذن.. ما الذي حَدَثَ للتو؟ لماذا بدأت هذه الصور في الظهور لي؟

رَشَّشت وجهي بالماء ودفعت شعري إلى الأسفل، بالطبع هذا لم يُجِبْ على السؤال، لكنه جعلني أشعر بقليلٍ من التحسُّن، ما مدى سوء الأمور إذا ما كان شعري أنيقًا؟

في الحقيقة.. لم أَكُنْ أعلم، يُمكن أن تسوء الأمور للغاية، من المُمكن أن أفقد كل.. أو العديد من أفكارِي، ماذا لو كُنْتُ أنزلق في الجنون قطعة في كل مرة لسنواتٍ، وكان هذا القاتل الجديد قد تسبَّب بساطةٍ في سقوطي النهائي في جنونٍ مُطَبَّق؟ كيف لي أن أمل في الاتزان العقلي لشخصٍ مثلي؟

بدت الصور وكأنها حقيقية للغاية، لكنهم لا يُمكن أن يكونوا كذلك، كُنْتُ هنا في فراشي، ورغم ذلك.. كدت أكون قادرًا على شم رائحة الماء المالح، العادم، والعطور الرخيصة فوق جادة بيسكاين، كان الأمر حقيقيًا تمامًا، لكن أوليست تلك واحدة من علامات الجنون، أن الأوهام لا يُمكن تمييزها عن الواقع؟ ليس لديَّ إجابة، ومن المُستحيل أن أجد أيًا منها، التحدُّث لطبيب نفسي لم يَكُنْ أمرًا مطروحًا بالطبع، سأخيف المسكين حتى الموت، وقد يشعُر بالفخر بعد أن يجعلني محبوبًا في مكانٍ ما.

بالتأكيد لم أستطع أن أجادل حكمة هذه الفكرة، لكن إذا كُنْتُ على وشك أن أفقد سيطرتي على سلامة عقلي كما بنيتُه، فهذه مُشكلتي تمامًا، والجزء الأول من المُشكلة كان أنه لا توجد طريقة للتأكُّد من ذلك.

على الرغم من ذلك.. حين تُفكِّر في الأمر، فهناك طريقة واحدة.

بعد عشر دقائق كُنْتُ أقود سيارتي بجوار دينر كي، قُدت ببطءٍ، بما أنني لم أَكُنْ أعرف في الواقع ما الذي أبحث عنه، كان هذا الجزء

من المدينة قد نام، بقدر ما نام في أي وقت مضى، لا يزال عدد قليل من الناس يتجولون في المناطق السياحية ذات المناظر الطبيعية الرائعة لميامي؛ السياح الذين تناولوا الكثير من القهوة الكوبية ولم يستطيعوا النوم، أشخاص من ولاية أيوا يبحثون عن محطة وقود، أحانب يبحثون عن ساوث بيتش، والمُجرمون بالطبع، البلطجية، اللصوص، المُدمنون، مصاصو الدماء، الغيلان، والوحوش المُختلفة.. مثلي، لكن في هذا المكان.. وفي هذا الوقت.. هناك قلة قليلة منهم، كانت هذه هي ميامي المهجورة، التي أصبحت مهجورة، مكان جعله شبح حشد النهار وحيدًا، كانت مدينة حوّلت نفسها لأرض صيد، دون التَنكّر الصارخ لأشعة الشمس والقُمصان الزاهية.

لذا بدأت بالصيد، تتبععتني عيون الليل الأخرى وطردتني عندما مررت بها دون أن أبطئ، قدت سيارتي شمالًا، فوق الجسر المُتحرك القديم، وسط مدينة ميامي، ما زلت غير مُتأكّد مما أبحث عنه وما زلت لا أراه، ورغم ذلك.. لسببٍ ما غير مُريح، كُنت مُتأكّدًا تمامًا من أنني سأجده، وأني أسير في الاتجاه الصحيح، أنه ينتظرني هناك.

بعد أومني انتعشت الحياة الليلية، المزيد من النشاط، المزيد من الأمور لرؤيتها، نداءات من على الرصيف، موسيقى رخيصة تأتي وتذهب عبر نوافذ السيارات، خرجت فتيات الليل للخارج في أسراب، في أركان الشوارع، يضحكن معًا، أو يحدّقن بغباءٍ في السيارات المارة، تباطأت بعض السيارات لتحدّق فيهن، يحدّقون ببله في الأزياء وفيما تركوه مكشوفًا، أمامي . على بُعد مبنيين توقّف الطريق، وخرجت مجموعة من الفتيات من الطلال، من على الرصيف، انطلاقًا إلى الشارع، أحطن بالسيارة على الفور، تعرّثت حركة المرور، انفجرت الأبواق، وجلس مُعظم السائقين لدقيقة، كانوا

راضين بالمُشاهدة، لكن شاحنة نفد صبرها التفت حول مجموعة من السيارات، ودلفت إلى الحارة المُقابلة.
شاحنة مبردة.

قُلْتُ لنفسي: هذا لا يعني شيئًا، ربما توصيل شُحنة من الزبادي ليلاً، نقانق لحم الخنزير من أجل الإفطار، لضمان أن تكون طازجة، اتجهت الشاحنة المُحمَّلة شمالاً نحو المطار، كانت الشاحنات المبردة تتحرَّك عبر ميامي على مدار الساعة، حتى الآن.. حتى في ساعات الليل.. هذا كُل شيء ولا شيء آخر.

لكنني وضعت قدمي على دواسة الوقود على أي حال، تحرَّكت للأمام، خارج الازدحام المروري، عبرت ثلاث سيارات كانت متوقَّفة في الطريق بسائقهم المحاصرين، توقَّفت الحركة المرورية، نظرت إلى الأمام، نحو الشاحنة، كانت تسير بشكلٍ مُستقيم في بيسكاين، تعبر مجموعة من إشارات المرور، سأفقدُه إن تأخَّرت أكثر من ذلك، وفجأة.. أردت بشدة ألا أفقدَه.

انتظرت وجود فجوة في الازدحام المروري لأعبرها سريعاً نحو الحارة المُقابلة، دُرْتُ حول الطريق قبل أن أريد من سرَّعتي، اقتربت من الشاحنة، حاولت عدم التحرك بسرعةٍ كبيرة، حاولت ألا أبدو واضحاً، لكنني بدأت بتقليل المسافة بيننا ببطء، كان يسبقني بثلاث إشارات مرورية، ثم اثنتين.

ثم تحوَّل ضوءُه للون الأحمر، وقبل أن أشعر بالسعادة وألحق به، تحوَّل ضوئي أيضاً، توقَّفت، أدركت بقليلٍ من الدهشة أنني أُمضغ شفتي، كُنت متوتراً! أنا، ديكستر مكعَّب الثلج، كُنت أشعر بقلقٍ بشري، يأس، وضيق عاطفي حقيقي، أردت أن ألحق بالشاحنة وأرى بنفسي، كيف أردت أن أضع يديَّ على الشاحنة، أفتح باب الكابينة، أنظر بداخلها..

وماذا بعد؟ سأعتقله بمفردي؟ سأخذه من يده للمُحقِّقة العزيرة لاجويرتا؟ هل رأيت ما أمسكت به؟ هل يُمكنني الاحتفاظ به؟ على الأرجح هو من سيحتفظ بي، كان في وضع الصيد الكامل، بينما أنا ألحق به من الخلف مثل أخ صغير غير مرغوب فيه فقط، ولماذا كُنت ألحق به؟ هل أردت فقط أن أثبت لنفسي أنه هو، المقصود، أنه بالخارج يتجول وأنني لم أكن مجنونًا؟ وإن لم أكن مجنونًا.. فكيف عرفت؟ ما الذي يحدث في عقلي؟ ربما كان الجنون حلًا أكثر سعادة بعد كل شيء.

اندفع رجل عجوز أمام سيارتي، عبر الشارع ببطء لا يُصدق وبخطوات مؤلمة، راقبته لدقيقة، تعجبت كيف ستكون الحياة حينما أتحرك بهذا البطء، قبل أن أنظر نحو الشاحنة المبردة. تحول ضوءه للون الأخضر، لكن ضوئي لم يفعل.

زادت سرعة الشاحنة، تحركت شمالًا نحو الطرف العلوي سرعتها القصوى، أصبحت المصابيح الخلفية أصغر بينما كُنت أراقبه، أنتظر لون ضوئي ليتغير.

وهو الأمر الذي لم يفعله، عضت على أسناني، برفق يا ديكس! عبرت الضوء، تفاديت الرجل العجوز بالكاد، لم ينظر للأعلى أو يخطو خطوة.

كان الحد الأقصى للسرعة على امتداد جادة بيسكاين هو خمسة وثلاثين، في ميامي.. هذا يعني أنه في حال لم تتجاوز الخمسين.. سيخرجونك عن الطريق، زدت سرعتي إلى خمسة وستين، تحركت عبر الزحام الخفيف، أتوق لتقليل المسافة، خفتت أضواء الشاحنة وهو يدور عبر منحني.. أم تراه استدار؟ زدت سرعتي إلى خمسة وسبعين، تجاوزت مُنعطف جسر الطريق رقم ٩٧، عبرت المنعطف الموجود بجوار نابليكس ماركت، قبل أن أسير في طريق مُستقيم،

أبحث بقلبي عن الشاحنة.

ورأيته، هناك.. أمامي.. تتحرك نحوي.

انقلب الوغد عليّ، هل شعرت بي وأنا أتعبه؟ هل شم رائحة عادمي وهي تطير نحوه؟ لا يهم.. إنه هو، نفس الشاحنة بلا شك، وبينما كنت أطارده تحول نحو طريق الجسر.

دخلت إلى موقف سيارات المركز التجاري وأبطأت، أدت السيارة وانطلقت خروجًا من جادة بيسكاين، اتجه جنوبًا الآن، بعد أقل من مبنى استدرت نحو الجسر أيضًا، بعيدًا.. بعيدًا في الأمام، بالقرب من الجسر الأول، رأيت الضوء الأحمر الصغير، يغمز، يسخر مني، دعست دواسة الوقود بقدمي وانطلقت للأمام.

كان الآن على المنحدر العلوي للجسر، يزيد من سرعته، ليحافظ على المسافة ثابتة بيننا، الذي لا بد أن يعني أنه يعرف، أنه يدرك أن شخصًا ما يتبعه، دفعت سيارتي أكثر قليلًا، اقتربت، شيئًا فشيئًا، بمسافات قصيرة.

وبعد ذلك.. اختفى، فوق الحدبة الموجودة في أعلى الجسر، هبوطًا نحو الجانب البعيد، متجهًا بسرعة كبيرة حذرًا نحو قرية نورث باي، كانت منطقة مُشدّدة الحراسة، لو زاد من سرعته فسيتم ملاحظته وإيقافه، ثم..

كنت في أعلى الجسر، فوق الحدبة الآن، وتحتي..

لا شيء، طريق فارغ.

أبطأت، بحثت في جميع الاتجاهات من أعلى نقطة فوق الجسر، تحركت سيارة نحوي، لم تكن الشاحنة، مجرد سيارة ميركوري ماركيز بحاجة مُحطّم، حدقت للأسفل نحو الجانب الآخر من الجسر.

في الجزء السفلي من الجسر، قسم الجسر قرية نورث باي إلى

منطقتين سكنيتين، خلف محطة الوقود ناحية اليسار، هناك صف من الشُّقق والوحدات السكنية يُمثِّل دائرة صغيرة، أما ناحية اليمين فبيوت صغيرة لكن باهظة الثمن، لا يتحرك أي شيء في كلا الحائنين، لا توجد أي أضواء ظاهرة، لا علامة على وجود أي شيء، سواء سيارات أو حياة.

تحرّكت ببطء عبر القرية، فارغة، كان قد اختفى، في جزيرة بها شارع واحد فقط، أضعني، لكن كيف؟

عُدت إلى الخلف، انطلقت في حارة الطوارئ على جانب الطريق وأغلقت عينيّ، لم أعرف لماذا، ربما كنت أمل أن أرى شيئاً ما مرة أخرى، لكنني لم أفعل، ظلام فقط، وأضواء ساطعة صغيرة تتراقص داخل جفني، كنت مُتعباً، شعرت بالغباء، أجل، أنا؛ ديكستر الطائش، يحاول أن يكون الولد المعجزة، مُستخدماً قواي النفسية العظيمة لأتعبَّ العبقري الشرير، أطارده في سيارتي السريعة مُحاربة الجريمة، وفي أغلب الظن.. كان مُحَرِّد صبي توصيل مُتحمّس يلعب ألعاباً نفسية مع السائق الآخر الوحيد الموجود على الطريق في هذه الليلة، شيء خاص بميامي يحدث كل يوم مع كل سائق في مدينتنا الجميلة، طاردي، لـ تستطيع أن تُمسك بي، إصبع مرفوع، وتلويح على شكل مُسدّس، مهمات، ثم عودة للعمل.

مُجرّد شاحنة مُبرّدة، لا شيء أكثر من ذلك، تُسرّع الآن بعيداً عبر ميامي بيتش مع صوت موسيقى هيفي ميتال تمزّق الصمت عبر مُكبّر صوت الراديو، وليس قاتلي، ليس هناك أي رابط غامض يسحني من السرير عبر المدينة في حوف الليل، لأن هذه كانت مُحَرِّد كلمات سخيفة للغاية، وسخيفة جداً بالنسبة لديكستر صاحب القلب الفارغ.

تركت رأسي يسقط على عجلة القيادة، كم هو رائع أن يكون

لديك مثل هذه التجربة الإنسانية الأصيلة، الآن عَرِفت كيف كان الشعور بأنني أحقق تمامًا، كان بإمكانني سماع الجرس على الجسر المتحرك من مسافة قريبة، يدق مُحذِرًا أن الجسر على وشك الصعود، دينج دينج دينج، جرس إنذار لعقلي مُنتهي الصلاحية، تضاءلت، حان وقت العودة للمنزل، العودة للفراش.

سمعت صوتًا يدور من خلفي، نظرت للخلف.

من خلف محطة الوقود الموحودة في نهاية الجسر خرج سريعًا في دائرة ضيقة، اجتازني وهو يحتك بالأرض كما لو كان قد فقد عجلاته الخلفية، زاد من سرعته، وعر الحركة غير الواضحة رأيت خارج نافذة السائق شكلًا يدور في اتجاهي، جامحًا وقاسيًا، انحنيت، ارتطم شيء ما بجانب سيارتي، تاركًا من خلفه صوت انبعاج باهظ الثمن، انتظرت للحظة، فقط كي أكون بأمان، ثم رفعت رأسي ونظرت، كانت الشاحنة تُسرّع مُبتعدة، تحطّم حاجز الجسر المتحرك الخشبي وتقرع عِبره، قفزت عبر الجسر الذي بدأ في الارتفاع، وطارت نحو الناحية الأخرى بسهولة، الأمر الذي جعل عامل الجسر ينحني وهو يصرخ، ثم ذهبَت الشاحنة، أسفل الجانب الآخر من الجسر، عائدة نحو ميامي، بعيدًا في الجانب الآخر عبر الفجوة المُتسعة والجسر المُرتفع، ذهب، ذهب بلا أمل، ذهب كأن لم يكن، ولن أعرف أبدًا إذا ما كان هو القاتل أم أنه مُغفل عادي آخر من مُغفلي ميامي.

خرجت من سيارتي لألقي نظرة على الانبعاج، كان كبيرًا، نظرت حولي لأري ما ألقى به.

كان قد تدرج على بُعد عشرة أو خمسة عشر قدمًا قبل أن يتهادى إلى مُنتصف الطريق، حتى من هذه المسافة.. لم يُمكنني أن أخطئها، لكن فقط لأنَّك أد أنني على يقين تام دون أدنى شك، أضواء

سيارة أمامية قادمة أنارتها، انحرفت السيارة واصطدمت بالسياج، وفوق صوت بوقها الذي لم يتوقّف، كان بإمكانني أن أسمع صراخ السائق، مشيت نحو ذلك الشيء لأتأكد.

نعم، هذا بالفعل ما كان عليه الأمر، رأس امرأة.

انحنيت لألقي نظرة، كان جرحًا نظيفًا للغاية، عمل رائع جدًّا.

لم تكن هناك أي دماء تقريبًا على حافة الجرح، قلت: "حمدًا لله".

قبل أن أدرك أنني كنت أبتسم، ولماذا لا أفعل؟

أوليس هذا لطيفًا؟ لم أكن مجنونًا بعد كل شيء.

مكتبة

t.me/t_pdf

الفصل العاشر

بعد الثامنة صباحًا بقليل، اقتربت مني لاجويرتا حيث كنت جالسًا فوق صندوق سيارتي، وضعت مؤخرتها المثالية على السيارة وانزلقت حتى تلامس فخذانا، انتظرتها لتقول شيئًا ما، لكنها لم تبدُ وكأنها تمتلك أي كلمات خاصة بهذه المناسبة، وكذلك كنت أنا، لذلك جلست هناك لعدة دقائق وأنا أنظر نحو الجسر، أشعر بحرارة ساقها على ساقي وأتساءل أين ذهب صديقي الخجول بشاحنته، لكنني أفقت من حلمي الهادئ حين شعرت بضغطة على فخذي.

نظرت إلى ساق سروالي، كانت لاجويرتا تعجب فخذي كما لو كان قطعة من العجين، نظرت إلى وجهها، بادلتني النظر، قالت: "وجدوا الجثة، كما تعرف.. بقية الجسد الذي يتماشى مع الرأس".

وقفت وأنا أسألها: "أين؟".

نظرت لي بالطريقة التي ينظر بها الشرطي إلى شخص ما وجد رأسًا بلا جثة في الشارع، لكنها أجابت قائلة: "مكتب مركز المستودعات".

سألتها وأنا أشعر بقشعريرة باردة تجتاح جسدي: "في المكان الذي يلعب فيه فريق الفهود؟ في الثلج؟".

أومأت لاجويرتا وهي لا تزال تُراقبني قائلة: "فريق الهوكي، هل اسمه فريق الفهود؟".

قلت دون أن أستطيع تمألك نفسي: "أعتقد أن هذا ما يُطلق عليهم".

زَمَتْ شَفْتَيْهَا وَهِيَ تَقُولُ: "وَجَدُوهَا مَحْشُورَةً فِي شَبَكَةِ الْمَرْمَى".
سَأَلَتْهَا: "شَبَكَةُ مَرْمَى الزَّوَارِ أَمْ أَصْحَابُ الْأَرْضِ؟".
قَالَتْ بَدَهْشَةً: "هَلْ يَصْنَعُ هَذَا فَارَقًا؟".
هَزَزَتْ رَأْسِي وَأَنَا أَقُولُ: "مُجَرَّدُ مَزْحَةٍ أَتَيْتَهَا الْمُحَقِّقَةُ".
قَالَتْ وَعَيْنَاهَا تَبْتَعدَانِ عَنِّي لِتَتَجَهَّأَ نَحْوَ الْحَشْدِ وَهِيَ تَقُولُ:
"لَأَنَّهُ لَيْسَ بِإِمْكَانِي مَعْرِفَةُ الْفَارِقِ، يَجِبُ أَنْ أَجِدَ شَخْصًا مَا هُنَاكَ
يَعْرِفُ عَنِ الْهُوِيِّ".
قَبْلَ أَنْ تُضِيفَ وَهِيَ تَنْظُرُ نَحْوَ شَخْصٍ مَا يَحْمِلُ قُرْصَ هُوِيِّ:
"سَعِيدَةٌ أَنْ بِإِمْكَانِكَ الْمَزَاحَ حَوْلَ الْأَمْرِ".
تَحَهُمَّتْ وَهِيَ تَحَاوِلُ التَّذَكُّرَ: "مَا هِيَ.. السَامْبُولِي؟"
"مَاذَا؟".

رَفَعَتْ كَتْفَيْهَا وَهِيَ تَقُولُ: "نَوْعٌ مِنَ الْأَلَاتِ، يَسْتَخْدِمُونَهُ لِكَسْحِ
الْجَلِيدِ".
"زَامْبُولِي؟".

"أَيُّكَانَ، الرَّجُلُ الَّذِي يَقُودُهَا، كَانَ يَكْسَحُ الْجَلِيدَ اسْتِعْدَادًا
لِتَدْرِيبِ هَذَا الصَّبَاحِ، اثْنَانِ مِنَ اللَّاعِبِينَ، يَبْدُو أَنَّهُمَا يُحِبَّانِ الْحُضُورَ
مُبَكَّرًا؟ وَيَحِبَّانِ التَّلَجَّ طَازِجًا، لِذَلِكَ قَامَ هَذَا الشَّخْصُ، سَائِقُ الْ...".
تَرَدَّدَتْ قَلِيلًا قَبْلَ أَنْ تُكْمِلَ: "سَائِقُ السَامْبُولِي؟ يَحْضُرُ مُبَكَّرًا
فِي أَيَّامِ التَّدْرِيبِ، وَبَيْنَمَا يَقُودُ هَذَا الشَّيْءَ عَلَى الْجَلِيدِ؟ رَأَى هَذِهِ
الْحَزْمَ مُكَدَّسَةً، فِي الْأَسْفَلِ هُنَاكَ دَاخِلَ شَبَكَةِ الْمَرْمَى؟ هَبَطَ مِنْ
مَرْكَبَتِهِ لِيُلْقِيَ نَظْرَةً".

هَزَّتْ كَتْفَيْهَا وَهِيَ تَقُولُ: "دُوكَسَ هُنَاكَ الْآنَ، يَقُولُ أَنَّهُمْ لَيْسَ
بِإِمْكَانِهِمْ أَنْ يَجْعَلُوا الرَّجُلَ يَهْدَأُ بِمَا فِيهِ الْكَفَايَةُ لِيُحْبِرْنَا بِالْمَزِيدِ".
قُلْتُ: "أَعْرِفُ الْقَلِيلَ عَنِ الْهُوِيِّ".

نظرت إليّ مرة أخرى بعينين ثقيلتين وهي تقول: "لا أعلم عنك الكثير يا ديكستر، هل تلعب الهوكي؟".

قُلْتُ بتواضع: "لا، لم أَلْعَب قط، ذهبت إلى قليلٍ من المباريات فحسب".

لم تُقَل أي شيء، اضطررت لعض شفتي لأخفي توتُّري، في الحقيقة.. كار لدى ريتا تذاكر موسمية لمُباريات فهود فلوريدا، ولدهشتي الشديدة اكتشفت أنني أحب الهوكي، لم تُكُن الفوضى القاتلة والحماس المسعور هي الأمور التي استمتعت بها، كان هناك شيء ما في الجلوس في الصالة الضخمة الرائعة، شيء وجدته مريحًا، وكان من دواعي سروري الذهاب إلى هناك لمشاهدة الحولف، في الواقع.. كُنْتُ سأقول أي شيء لأجعل لاجويرتا تأخذني إلى حلبة التزلُّج، أردت الذهاب للحلبة بشدة، أردت أن أرى هذه الجُثة مُكدَّسة في الشبكة على الجليد أكثر من أي شيء آخر يُمكنني التفكير فيه، أردت أن أفض التغليف الأنيق وأرى اللحم الجاف النظيف، كُنْتُ أرغب في رؤيته بشدة لدرجة أنني شعرت وكأنني رسم كارتوني لكلب يتوق للذهاب إلى هناك، أردت أن أكون هناك معها لدرجة أنني شعرت باغترار النفس والرغبة في تملك الجسد.

في النهاية قالت لاجويرتا: "حسنًا".

كُنْتُ على وشك الانسلاخ عن جلدي، ابتسمت نحوي ابتسامة صغيرة غريبة، كان جزء منها رسميًا، لكن ماذا كان الجزء الآخر؟ شيء آخر تمامًا، شيء بشري، للأسف.. كان هذا يفوق مستوى فهمي، أكملت حديثها قائلة: "امنحنا فرصة للحديث".

قُلْتُ بطريقةٍ ساحرة: "سأحب هذا كثيرًا".

لم ترد لاجويرتا، ربما لم تسمعني، لكن هذا لم يَكُن مُهمًا، كانت تتخطى تمامًا أي شعور بالسُّخرية حينما يتعلَّق الأمر بصورتها

الذاتية، يُمكنك أن تثني عليها بأشجع إطرء في العالم وستقبله على النحو الذي تستحقه، لا أستمع حقًا بمُغازلتها، لا يوجد مرح حيث لا يوجد تحدٍ، لكنني لم أكن أعرف ماذا أيضًا يُمكنني أن أقول، ما الذي تخيلت أننا سنتحدث بشأنه؟ لقد استجوبتني بالفعل بلا رحمة عندما وصلت إلى مسرح الجريمة لأول مرة.

وقفنا بجانب سيارتي المسكينة المنبعجة وشاهدنا شروق الشمس، كانت قد نظرت نحو الجسر وسألتني سبع مرات إذا ما كنت قد رأيت سائق الشاحنة، لكل مرة منهم تأثير مُختلف، عبست بين الأسئلة، كانت قد سألتني خمس مرات إذا ما كنت مُتأكدًا من أنها شاحنة مبردة، أنا متأكد من أن هذا كان دقيقًا من جانبها، أرادت أن تسأل عن ذلك أكثر قليلًا، لكنها تراجعت خشية أن تبدو واضحة، حتى أنها نسيت نفسها مرة وسألت بالإسبانية، أجبته بالإسبانية أنني كنت مُتأكدًا، نظرت إليّ ولمست ذراعي، لكنها لم تسأل مرة أخرى.

ونظرت إلى مُنحدر الجسر ثلاث مرات، هزّت رأسها وقالت بصوتٍ خافتٍ وهي تبصق: "كلبة".

من الواضح أن تلك كانت إشارة للضابطة الكلبة، شقيقتي العزيزة ديبرا، نحن في مواجهة شاحنة مبردة حقيقية كما توقَّعت ديبرا، كان من الضروري القيام بقدرٍ مُعين من التفكير، ونظرًا للطريقة التي كانت لاجويرتا تعض شفتها السفلى بها فإنها كانت تعمل بجد لحل المُشكلة، كنت متأكدًا تمامًا من أنها ستأتي بشيءٍ ما غير مُريح لديب -كان هذا شيئًا تُجيد فعله- لكن في الوقت الحالي.. كنت أمل في ارتفاع متواضع في أسهم شقيقتي، ليس مع لاجويرتا بالطبع، لكن يُمكن للمرء أن يأمل في أن يلاحظ الآخرون أن الجزء العظيم من محاولة عمل الشرطة كان قد انتهى.

من الغريب.. أن لاجويرتا لم تسألني عما كنت أفعله بالقيادة في مثل تلك الساعة، بالطبع أنا لست مُحَقِّقًا، لكنه بدا أنه سؤال واضح إلى حدٍّ ما، ربما سيكون من القاسي قول أن إشرافها كان نموذجيًا، لكن ها هي ببساطة.. لم تسأل.

ورغم ذلك.. على ما يبدو كان هناك الكثير لنتحدّث عنه، لذا تبعناها إلى سيارتها، سيارة شيفروليه كبيرة زرقاء عُمرها سنتان كانت تقودها أثناء الخدمة، بعد ساعات العمل كانت لديها سيارة WMB صغيرة لم يكن من المفترض أن يعرف عنها أحد. قالت: "اركب".

دلفت إلى الكرسي الأمامي الأزرق الأنيق.

قادت لاجويرتا سيارتها سريعًا، داخل وخارج الزحام المروري، وفي دقائق قليلة كُنّا فوق طريق الجسر المؤدي إلى جانب ميامي مرة أخرى، عبر بيسكاين، وبعد نصف ميل أو نحو ذلك كُنّا في الطريق إل - ٥٩، قادت سيارتها في الطريق السريع، توجّهت شمالاً وسط الزحام المروري في سرعة مُبالغ فيها قليلًا حتى في ميامي.

لكن مُجرّد وصولنا للطريق ٥٩٥ اتجهنا غربًا، نظرت لي بشكل جانبي ثلاث مرات، بطرف عينيها، قبل أن تتحدّث في النهاية قائلة: "قميص جميل".

نظرت إلى قميصي الجميل، كُنت قد ارتديته على عجل وأنا أغادر شقتي، ورأيتَه الآن للمرة الأولى، قميص بولينج من البوليستر مطبوع عليه تنين أحمر فاتح، كُنت قد ارتديته طوال اليوم في العمل، كان بسيطًا وواسعًا، لكن أجّل.. كان نظيفًا إلى حدٍّ ما، وجميلًا بشكلٍ ما بالطبع، لكنه لا يزال.

هل تقوم لاجويرتا بمُحادثة صغيرة كي أشعر بالراحة بما يكفي لأعترف اعترافًا مُدمرًا؟ هل تشك في أنني أعرف أكثر مما أقول

وتظن أن بإمكانها استدراجي للتحديث؟

قالت: "لطالما ارتديت مثل هذه الملابس الجميلة يا ديكستر."

طالعتني بابتسامة ضخمة بلهاء، غير مُدركة أنها على وشك أن تصدم بسيارتها شاحنة عملاقة، نظرت للأمام في الوقت المناسب لتحرك عجلة القيادة بإصبع واحد، تحرّكنا بجوار الشاحنة، غربًا في الطريق ٥٩٥.

فكرت في الملابس الحميلة التي لطالما ارتديتها، حسنًا.. بالطبع كنت أفعل، كنت أفتخر بكوني الوحش الأكثر أناقة في مقاطعة ديد، أجل.. بالطبع.. قام بتقطيع السيد دوارتي اللطيف، لكنه كان أنيقًا للغاية! ارتدى الملابس المناسبة لكل المناسبات، لكن ماذا يرتدي المرء عندما يذهب لقطع رأس شخص ما في الصباح الباكر؟ قميص بولينج جديدًا وسروالًا طبيعيًا، كنت أرتدي ملابس على الموضة، لكن بصرف النظر عما ارتديته على عجل هذا الصباح، لطالما كنت حريصًا، كان هذا واحدًا من دروس هاري؛ تأنق، ارتد أزياء جميلة، تفادى لفت الانتباه.

لكن لماذا يجب على مُحقِّقة جرائم بعقلية سياسية مثلها أن تلاحظ أو تهتم؟ لم يكن الأمر كما لو أنها...

أم تراها كانت؟ بدأت فكرة صغيرة سيئة في النمو، شيء ما في الابتسامة الغريبة التي ملأت وجهها قبل أن تنظر بعيدًا منحني الإجابة التي أبحث عنها، كان الأمر سخيفًا، لكن ماذا يُمكن أن يكون أيضًا؟ لم تكن لاجويرتا تبحث عن طريقة لإجباري على أن أسقط دفاعاتي لتطرح مزيدًا من الأسئلة الثاقبة عما رأيته، ولم تكن تهتم حقًا بخبرتي في لعبة الهوكي.

كانت لاجويرتا اجتماعية، وكانت تحبني.

ها أنا لا زلت أحاول التعافي من الصدمة المروعة لهجومي

العريب المفاجئ على ريتا، والآن.. هذا؟ لاجويرتا تحبني؟ هل ألقى الإرهابيون شيئًا ما في منبَع الماء في ميامي؟ هل أفرز نوعًا ما من الفيرمونات الغريبة؟ هل أدركت فجأة كل امرأة في ميامي مدى بأس الرجال الحقيقيين، هل أصبحت جذابًا بشكلٍ ما؟ بمُنتهى الجدّة.. ما الذي يحدث هنا بحق الجحيم؟

بالطبع قد أكون مُخطئًا، اندفعت هذه الفكرة نحوي مثلما تفعل أسماك الباراكودا مع الملاعق الفضية، بعد كل شيء.. يا لها من أنانية مُطلقة أن أعتقد أن امرأة رائعة، رفيعة الطراز، ذات وظيفة ناجحة مثل لاجويرتا قد تُظهر أي نوع من أنواع الاهتمام بي، ألم يكن من المرجح أن...

أن ماذا؟ على الرغم من أنه كان أمرًا مؤسفًا، لكنه كان منطقيًا، كنا في نفس مجال العمل، وبالتالي.. كما نصّت الحكمة البوليسية القديمة، من المرجح أن نفهم ونغفر لبعضنا البعض، يُمكن لعلاقتنا أن تنجو رغم ساعات عمل الشرطة وممط الحياة المتعب، وعلى الرغم من أنني لم أنسب فضل هذا لنفسي، لكنني أتيق بما فيه الكفاية، نظيف بشكلٍ جيدٍ، كما يُحب القدماء أن يقولوا، وقد جعلت نفسي ساحرًا لعدة سنوات حتى الآن، كان حديثًا سياسيًا بحثًا، لكن لم يجب عليها أن تعرف ذلك، كُنْتُ جيدًا في البقاء ساحرًا، واحد من الأمور القليلة للغاية التي أفتخر بها، درست بجدٍّ وتدرّبت لفترةٍ طويلةٍ، وعندما قدّمت نفسي للناس، لم يستطع أيهم أن يعرف أنني كُنْتُ أزيّف الأمر، كُنْتُ جيدًا للغاية في نثر بذور السحر، ربما كان من الطبيعي أن تنبت البذور في النهاية.

لكن أن تنبت في ذلك؟ وماذا بعد؟ هل ستدعونني لتناول عشاء هادئ في ليلة ما؟ أو بضع ساعات من النعيم الملئ بالعرق في فندق كاشيك؟

من حُسْنِ الحظ أننا وصلنا للملعب قبل أن يتملّكني الذعر تمامًا، دارت لاجويرتا حول المبنى مرة، باحثةً عن المدخل الصحيح، الذي لم يكن من الصعب إيجادَه، وقفت مجموعة من سيارات الشرطة مُتناثرة خارج صف من الأبواب المزدوجة، صَفَّت سيارتها الكبيرة بينهم، قفزت خارج السيارة سريعًا، قبل أن تتمكّن من وضع يدها على ركبتَي، خرجت ونظرت إليّ لدقيقةٍ، وارتعش فمها. قُلْتُ: "سألقي نظرة".

لم أركض نحو الملعب، بالتأكيد.. كُنْتُ أشعر بلاجويرتا، لكنني كُنْتُ مُتلهفًا للدخول إليها؛ لأرى ما فعله صديقي اللعوب، لأكون بالقرب من عمله، لأستنشق عجائبه، لأتعلّم.

بالداخل.. تردّد صدى الهرج النموذجي المميّز لأي مسرح جريمة قتل، ومع ذلك.. بدا لي وكأن هناك كهرباء خاصة في الهواء، شعور هادئ بالإنارة والتوتر لن تجده في أي جريمة قتل عادية، شعور بأن هذا كان مُختلفًا لحدّ ما، قد تحدّث هذه الأشياء الجديدة والرائعة لأننا كُنّا في الطليعة هنا، لكن ربما كان هذا أنا فحسب، وقفت مجموعة من الناس حول شبكة المرمى القريبة، ارتدى العديد منهم الزي الرسمي لبروارد، طووا أيديهم وهم يراقبون النقيب ماثيوس وهو يُجادل رجلًا يرتدي حلة مُفضّلة حول السُلطة القضائية، حينما اقتربت وجدت أنجيل -لست قريبه- في وضع غير عادي، يقف فوق رجل أصلع مُنحنٍ على ركبةٍ واحدةٍ يعبث في كومة من العبوات الملفوفة بعناية.

توقّفت عند الدرايزين للنظر من خلال الزجاج، وها قد كانت، على بُعد عشرة أقدام فقط، بدت مثالية للغاية في الثلج النقي لحلبة الهوكي المكسوحة مؤخرًا، سيُخبرك أي صائغ أن العثور على الإعدادات المناسبة أمر مهم للغاية، وهذا.. كان مُذهلاً، مثاليًا

تمامًا، شعرت بقليلٍ من الدوار، لم أكن مُتأكِّدًا إذا ما كان الدرابزين سيتحمَّل ثقل وزني، كما لو كان بإمكانني المرور مُباشرةً عبر الخشب الصلب مثل الضباب.

وحتى من فوق الدرابزين كان بإمكانني القول أنه أخذ وقته، فعل ذلك بطريقةٍ صحيحةٍ، على الرغم مما بدا وكأنه لقاء قريب للغاية قد حدث منذ دقائق قليلة على الجسر، أم أنه يعرف بطريقةٍ ما أنني لم أقصد أي ضرر؟

وبما أنني طرحت الأمر على أي حال، فهل قصدت في الواقع ألا أؤذيه؟ هل قصدت حقًا تتبَّعه إلى مخبئه والتوصُّل لكل ما يُمكنني التوصل إليه لدعم مسيرة ديبرا المهنيَّة؟ هذا بالطبع ما اعتقدت أنني أفعله، لكن هل سأكون قويًّا بما فيه الكفاية لأستمر في ذلك إذا ما استمرَّت الأمور في أن تُصبح مُمتعة للغاية؟ كُنَّا هنا في حلبة الهوكي حيث قضيت العديد من الساعات المُمتعة في التأمل؛ ألم يكن هذا دليلًا أكبر على كون هذا الفنان، معذرة.. أقصد "القاتل" بالطبع كان يتحرَّك في مسارٍ موازٍ لي؟ انظر فقط للعمل الرائع الذي قام به هنا.

والرأس.. كان هو المُفتاح، من المؤكَّد أنه كان مُهمًّا للغاية أن يترك خلفه جزءًا مما يفعله، هل ألقى به ليُخيفني، ليُصيّني بنوباتٍ من الرعب، الفزع، والهلع؟ أم أنه عَرَفَ بطريقةٍ ما أنني شعرت بنفَس الإحساس الذي يشعُر به؟ هل يُمكن أن يشعُر بدوره بالرابط بيننا، أم تُراه فقط أن يكون مرحًا؟ هل يغيظني؟ كان يجب أن يكون لديه سبب مُهم لتركه مثل هذا التذكُّار، كُنْتُ أشعُر بأحاسيس قوية ومُدْهَلة، كيف يُمكنه ألا يشعُر بشيء؟

وقفت لاجويرتا بجواري وهي تقول وقد تغيَّرت نبرة صوتها قليلًا: "تبدو في عجلةٍ من أمرك".

أشارت برأسها نحو كومة أجزاء الجسد المكْدسة وهي تُضيف:
”هل تخشى أن تهرب؟“.

كُنْتُ أعلم أن في داخلي مكان ما إجابة ذكية، شيء من شأنه أن يجعلها تبتسم، أن يسحرها أكثر قليلًا، أن يُهدد طريق هروبي المُخرج من بين برائتها، لكن الوقوف هناك بجوار الدرابزين، النظر للأسفل نحو الجسد الموجود على الجليد، في شبكة المرمى، في ظل هذه العظمة، يُمكن للمرء أن يقول.. من الصعب إيجاد رد ذكي، نجحت في السيطرة على نفسي كيلا أصرُخ بها أن تحرّس، لكنني كُنْتُ على وشك القيام بالأمر.

قُلْتُ بصدق: ”كان عليّ أن أرى“.

قبل أن أتعافى بما يكفي لأضيف: ”إنها شبكة مرمى الفريق المضيف“.

ضربتني على ذراعي بغنجٍ وهي تقول: ”أنت فظيع“.

من حُسْنِ الحظ.. اقترب الرقيب دوكس منا، ولم تملك المُحققة الوقت الكافي لتضحك ضحكة مليئة بالمرح، الأمر الذي كان سيُصبح فوق قدرتي على التحمّل، وكما هو الحال دائمًا.. بدا دوكس أكثر اهتمامًا بالعثور على طريقة يقبض بها على ضلوعي ويشق جسدي أكثر من أي شيء آخر، رمقني بنظرة ترحيب حادة للدرجة التي جعلتني أرحل سريعًا لأتركه مع لاجويرتا، حدّق في ظهري، راقبني بتعبيرٍ يقول أنني يجب أن أكون مُذنبًا بشيء ما، وسيود بشدة أن يتمكّن من فحص أحشائي ليكتشفه، أنا مُتأكّد أنه سيكون أكثر سعادة في مكانٍ يُسمح فيه للشرطة بكسر عظمة ساق أو عظمة فخذ، ابتعدت عنه في حركة دائرية، تحرّكت ببطءٍ إلى الحلبة نحو أقرب مكان يُمكنني الدخول منه، كُنْتُ قد وجدته للتو عندما هاجمني شيء ما من جانبي الأعمى واصطدم بي بشدةٍ في ضلوعي.

استدرت لمواجهة الشخص الذي اعتدى عليّ بكدمية وابتسامية متوترة وأنا أقول: "مرحبًا يا أختي العزيزة، من الجيد رؤية وجه مألوف".

قالت في همسٍ غاضبٍ: "وغد؟".

قُلت: "على الأرجح، لكن لماذا تخبريني بهذا الآن؟".

"لأن كان لديك دليل أيها الوعد ابن العاهرة، ولم تتصل بي!".

تأثأت قائلاً: "دليل؟ ما الذي جعلك تعتقدين...".

نخرت قائلة: "كف عن العبث يا ديكستر، لم تكن تتسكع في الرابعة بعد مُنتصف الليل بحثًا عن العاهرات، كُنْتَ تعرف أين كان، اللعنة".

فهمت الأمر فجأة، كُنْتَ مُنغمِسًا في مشاكلي الخاصة، بدءًا من الحلم، وحقيقة أنه من الواضح أن الأمر كان أكثر من ذلك، مرورًا بمواجهتي الكانوسية مع لاجويرتا، لم يخطر ببالي أنني ظلمت ديبرا، بالطبع لم أشاركها بذلك، كانت لتغضب، قُلت محاولاً تهدئة مشاعرها قليلًا: "لم يكن دليلًا يا ديبرا، لم يكن أمرًا قاطعًا، مُجرّد.. شعور، فكرة، هذا كل شيء، لم يكن شيئًا حقًا".

قالت بكره مرة أخرى: "باستثناء أنه كان شيئًا، لقد وجدته".

قُلت: "في الحقيقة.. لست مُتأكدًا، أعتقد أنه هو من وجدني".

قالت: "توقّف عن التداكي".

مددت يدي في إشارة لمدى استحالة ذلك، قالت: "لقد وعدتني، عليك اللعنة".

لم أتذكّر أنني قدمت أي نوع من أنواع الوعود يشمل الاتصال بها في مُنتصف الليل لإخارها عن أحلامي، لكن هذا لم يكن شيئًا جيدًا لقوله، لذلك لم أفعل، وبدلاً من ذلك قُلت: "أنا أسف يا

ديب، لم أتوقع أن الأمر سينجح، كان مُجرّد.. حُدد، حقًا.

بالتأكيد لم أحاول العثور على أي تفسير يتضمّن علم التخاطر، حتى مع ديب، أو ربما ليس معها على وجه الخصوص، لكن خطرَت لي فكرة أخرى، خفضت صوتي وأنا أقول: "ربما يُمكنك مُساعدتي قليلًا، ما الذي يُفترض بي أن أخبرهم به حين يسألونني عما كنت أفعله بالقيادة هناك في الرابعة بعد مُنتصف الليل؟".

"هل قامت لاجويرتا باستجوابك بعد؟".

قُلْتُ وأنا أحاول منع قشعريرة تنتابني: "بكثافة".

ظهر الاشمئزاز على وجه ديب وهي تقول: "ولم تسأل"
لم يكن هذا سؤالًا.

قُلْتُ: "أنا مُتأكّد أن المُحقّقة لديها الكثير في ذهنها في الوقت الحالي".

لم أضف أنه على ما يبدو أن بعضًا من هذا كان أنا، قبل أن أضيف: "لكن آجلًا أم عاجلًا، سيسأل شخص ما".

نظرت إلى حيث تُدار العملية وأنا أقول بفزع حقيقي: "على الأرجح سيكون الرقيب دو كس".

أومأت برأسها وهي تقول: "إنه ضابط جيد، عليه فقط أن يسترخي قليلًا".

قُلْتُ: "ربما يكون هذا هو كُل ما يملكه، لكنه لا يحبني لسبب ما، سوف يسأل عن أي شيء يظن أنه سيثير ارتباكًا".

قالت ديبًا فورًا: "إذا أخبره بالحقيقة، لكن أولًا.. أخبرني بها".

وخزنتني مرة أخرى في نفس المكان، قُلْتُ: "أرجوك يا ديب، أنت تعرفين مدى سهولة إصابتي بالكدمات".

"لا أعلم، لكنني أعتقد أنني سأحب أن أعرف".

وعدتها قائلاً: "لن يحدث هذا مرة أخرى، كانت مجرد لحظة من لحظات إلهام الثالثة بعد منتصف الليل يا ديب، ماذا كنت ستقولين إذا ما اتصلت بك بشأنها، قبل أن يتضح أنها لا شيء؟". قالت وهي تدفعني مرة أخرى: "لكنها لم تكن، اتضح أنها شيء ما".

"لم أعتقد أنه سيكون شيئاً، وكنت لأشعر بالغباء في حال جررتكِ إلى ذلك".

قالت: "تخيل كيف كنت سأشعر إذا ما قام بقتلك".

باغتني الأمر، لم أستطع حتى أن أتخيل بما كانت ستشعر، الندم؟ خيبة الأمل؟ الغضب؟ هذا النوع من الأشياء فوق مستوى إدراكي، أنا خائف، لذا كررت: "أنا آسف يا ديب".

وبعد ذلك.. ولأنني شخص مُبتَهج ومُتفائل ويعرف دائماً كيف يجد الجانب المُشرق، أضفت: "لكن على الأقل كانت الشاحنة المبردة هناك".

تطلعت في وجهي وهي تقول: "أين كانت الشاحنة؟".

قلت: "ألم يخبروك يا ديب؟".

ضربتني بقوة أكبر في نفس المكان وهي تقول بغضب: "اللعنة يا ديكستر، ماذا عن الشاحنة؟".

قلت: "كانت هناك يا ديب".

كنت مُحرجاً إلى حدٍّ ما من رد فعلها العاطفي، وأيضاً بالطبع. من حقيقة أن امرأة جميلة كانت تضربني بشدة، قبل أن أضيف: "كان يقود شاحنة مبردة، عندما ألقى الرأس".

أمسكت بذراعي وحدقت بي قبل أن تقول في النهاية: "ماذا تقول بحق اللعنة".

”الذي قُلْتَه بحق اللعنة“.

قالت: ”اللعنة“.

حدّقت في الفراغ، لا شك أنها رأت ترقيتها تتأرجح في مكانٍ ما فوق رأسي، وعلى الأرجح كانت ستستمر، لكن في اللحظة نفسها رفع أنجيل -لست قريبه- صوته عاليًا ليرتدّد صده في الحلبة بأكملها وهو يصيح: ”أيتها المُحقّقة؟“.

نظر نحو لاجويرتا، كان صوته يبدو عريئًا وغير واعٍ، صراخ نصف مُختنق لرجلٍ لا يصنع ضوضاء عالية في الأماكن العامة، وجلب شيئًا ما بخصوص صوته الهدوء في المكان بأكمله، كانت البرة مزيجًا بين صدمة جزئية وانتصار جزئي، كأنه يقول وجدت شيئًا مهمًا لكن يا إلهي، اتجهت كل الأنظار إلى أنجيل الذي أومأ برأسه نحو الرجل الأضلع الرابض بأسفله، والذي بدأ ببطءٍ وحرصٍ في إزالة شيء ما من العبوة العلوية.

أخيرًا.. سحب الرجل هذا الشيء للخارج، قبل أن يتعثّر ويسقطه، لينزلق عبر الجليد، مدّ يده نحوه وهو ينزلق بدوره، انزلق بجوار الشيء اللامع الذي أخرجه من العبوة حتى استقرّ كلاهما بجوار حدود الملعب، بأيدي مُرتعدة.. مدّ أنجيل يده نحوه، أمسك به ورفع للأعلى لنتمكّن جميعًا من رؤيته، الهدوء المفاجئ الذي ساد في المبنى كان مُلهمًا، مُذهلاً، جميلًا، مثل موجة من التصفيق العارم المُلازم لإزاحة الستار عن أي عمل عبقرى.

كانت المرأة الخلفية للشاحنة.

الفصل الحادي عشر

ساد ستار من الصمت المطبق لمدة دقيقة واحدة فقط، ثم أخذ ضجيج الكلام في حلبة الملعب الأمر لبُعد جديد بينما كان الناس يجتهدون للتكهّن بالأمر.

مرآة، ماذا يعني ذلك بحق الحكيم؟

سؤال جيد، على الرغم من تأثري الشديد بهذا الشيء، لم يكن لدي أي نظريات فوريّة عما يعنيه هذا، في بعض الأحيان.. يكون الفن العظيم على هذه الشاكلة، يؤثّر عليك دون أن تعرف سببًا لذلك، هل كانت هذه رميّة عميقة؟ رسالة مُشفّرة؟ استجداء موجعًا للمُساعدة والتفاهم؟ من المُستحيل القول، وبالنسبة لي.. لم يكن هذا هو الأمر الأكثر أهمية في البداية، أردت فقط أن أستنشق، وأن أدع الآخرين يقلقون بشأن كيفية وصوله إلى هناك، ففي النهاية.. ربما سقطت منه وقرّر أن يلقي بها في أقرب كيس قمامة.

غير مُمكن، بالطبع غير مُمكن، والآن.. لا يسعني إلا التفكير في الأمر، كانت المرأة هنا لسببٍ مُهمٍ للغاية، ولم تكن هذه مُجرّد أكياس قمامة بالنسبة له، نظرًا لكونه أثبت في الوقت الحالي فطنته بإعداد حلبة الهوكي، أسلوب العرض كان جزءًا مُهمًا مما يفعله، لن يكون هذا أمرًا عرضيًا يمثل هذه التفاصيل، وبسبب ذلك.. بدأت أفكر عما يُمكن أن تعنيه المرأة، عليّ أن أصدّق ذلك.. بقدر ما يُمكن أن يكون الأمر مرتجلًا، إلا أن وضعه مع أجزاء الجسد كان متعمدًا للغاية، وكان لدي شعور إضافي، في مكانٍ ما بداخلي، أن هذه كانت رسالة حذرة للغاية، رسالة خاصة للغاية.

وإذا لم تكن لي، إذا فلمن؟ كان ما تبقى من الأمر يتحدث للعالم بأسره: انظر إلى ما أنا عليه، انظر إلى ما نحن كلنا عليه، انظر ماذا أفعل حيال الأمر، مرآة الشاحنة لم تكن جزءاً من هذا البيان، تقطيع الحسد، تجفيف الدماء.. كانت هذه أموراً ضرورية ورائعة، لكن المرآة - وخاصةً إذا ما اتضح أنها جزء من الشاحنة التي طاردها- كانت أمراً مُختلفاً، رائعاً، أجل؛ لكن ماذا تقول عن الطريقة التي تتم بها الأمور حقاً؟ لا شيء، لقد وُضعت هنا من أجل هدف مُختلف، وهذا الهدف يجب أن يكون بيان من نوع آخر جديد ومُختلف، استطعت أن أشعر بقوة الأفكار وهي تتدفق عبري، إذا ما كانت جزءاً من الشاحنة، فلا يُمكن أن تكون إلا لي. لكن ماذا يعني ذلك؟

سألت ديب بجانبني: "ما هذا بحق الجحيم؟ مرآة! لماذا؟".

قلت وأنا ما زلت أشعر بالقوة تتدفق عبري: "لا أعرف، لكنني مُستعد للمراهنة على عشاء في مطعم ((Joe's Stone Crabs أنها جزء من الشاحنة المبردة".

قالت: "دون رهان، لكن على الأقل يطرح هذا سؤالاً مُهماً".

حدقت بها مُندهشاً، هل كان بإمكانها القيام حقاً بهذه القفزة البديهية التي أغفلتها، سألتها: "أي سؤال يا شقيقتي؟".

أومأت برأسها إلى مجموعة من رجال الشرطة العاملين في الإدارة، والذين كانوا لا يزالون يتشاجرون بجوار أطراف حلبة الهوكي وهي تقول: "السلطة القضائية، هذه قضيتنا، بحقهم".

من الواضح.. أن المُحققة لاجويرتا لم تكن مُعجبةً بهذا الدليل الحديد، ربما كانت تُخفي اهتماماً عميقاً ودائماً برمزية المرآة، وكل

ما ينطوي عليه ذلك من واجهية مصنوعة بعناية من اللامبالاة، إما هذا أو أنها كانت غيبة حقًا كصندوق من الصخور، كانت لا تزال تقف مع دوكس، الذي يُحسب له أنه بدا مُضطربًا، لكن ربما كان وجهه قد سئم ببساطة من وهج تصلبه الدائم، وقرّر أن يُجرب شيئًا جديدًا.

قالت لاجويرتا لديب: "مورجان، لم أميزك وأنت ترتدين هذا الزي".

قالت ديب قبل أن أتمكّن من إيقافها: "أعتقد أنه من الممكن ألا تُمَيّر الكثير من الأشياء الواضحة".

قالت لاجويرتا: "هذا مُمكن، لهذا لا يستطيع بعضنا أن يُصبح مُحققًا".

لقد كان هذا انتصارًا كاملاً وسهلاً، ولم تطق لاجويرتا ذرعًا أن ترى حتى التسديدة وهي ترتد إليها، استدارت بعيدًا عن ديب وبدأت تتحدّث إلى دوكس: "لتعرف من لديه مفاتيح الحلبة، من يُمكنه الدخول إلى هنا وقتما أراد".

قال دوكس: "حسنًا، سنفحص كلّ الأقفال، هل نرى إذا ما كان شخص ما قد تم ضبطه؟".

أجابت لاجويرتا بعبوس صئيل: "لا، لدينا اتصال مُباشر بالجليد هنا".

نظرت إلى ديبرا قبل أن تعود إلى دوكس وهي تقول: "هذه الشاحنة المُردة كانت فقط لإرباكنا".

نظرت إلى ديبرا مرة أخيرة وهي تقول: "من المؤكّد أن تلف الأنسجة حدث بسبب الجليد، من هنا، إذاً القاتل مُرتبط بشكل مُباشر بهذا المكان، وليس بالشاحنة".

لم يبد دوكس مُقتنعًا، لكنه لم يَكن مسؤولًا على أي حال، قال: "حسنًا".

نطرت لاجويرتا إليّ وهي تقول: "أعتقد أن بإمكانك العودة للمنزل يا ديكستر، أعرف أين تعيش في حال احتجتك".

على الأقل قالتها دون أن تغمِز، قادتني ديبًا إلى أبواب الحلبة المزدوجة الكبيرة وهي تقول بغضبٍ: "إذا استمرّ هذا الأمر، سينتهي بي المطاف كضابطة مرور في أقل من عام".

قُلت: "هذا هراء يا ديب، خلال شهرين كحد أقصى".

"شكرًا"

"حسنًا، حقًا.. لا يُمكنك تحديها علانية بهذه الطريقة، ألم تري كيف أخفى الرقيب دوكس الأمر؟ تحلي ببعض الذكاء بحق الله". توقفت في مكانها وهي تُمسك بي قائلة: "ذكاء، اسمع يا ديكستر، هذه ليست لعبة من نوع ما".

"لكنها كذلك يا ديب، لعبة ذكاء، وعلى الأرجح.. أنتِ لا تلعبينها بشكلٍ صحيح".

نخرت وهي تقول: "أنا لا ألعب أي لعبة، هناك أرواح بشرية على المحك، هناك جزار حر طليق، وسيبقى طليقًا ما دامت لاجويرتا متوسطة الذكاء هي من يُدير الأمر".

قاومت موجة من الأمل وأنا أقول: "قد يكون الأمر كذلك".

أصرّت ديب قائلة: "إنه كذلك".

"لكن ديبًا.. لن يُمكنك تغيير ذلك من خلال إبعاد نفسك إلى قسم المرور في كوكونوت جروف".

قالت: "لا، لكن بإمكانني تغيير الأمر بالعثور على هذا القاتل".

حسنًا.. هناك الكثير من الناس لا يملكون أي فكرة عن كيفية

عمل العالم، باستثناء ذلك.. كانت شخصًا دكيًا للغاية، كانت كذلك حقًا، كانت قد ورثت ببساطة كل صراحة هاري، طريقته المباشرة في التعامل مع الأشياء، دون التمسك بأي نوع من أنواع الحكمة المرافقة، مع هاري.. كانت الصراحة هي وسيلته لاختراق كل الأمور السيئة، لكن طريقة ديبرا.. كانت التظاهر بعدم وجود أي شيء.

عُدت إلى سيارتي بضجة واحدة من سيارات الدورية التي كانت موجودة خارج الحلبة، قُدتها إلى المنزل، تخيلت لو كان بإمكانني الاحتفاظ بالرأس، لففتها بعناية في مناديل ورقية، ووضعتها على المقعد الخلفي لأصحها إلى المنزل، أمر فطيع وسخيف.. أعرف ذلك، للمرة الأولى كان بإمكانني فهم الرجال الحزينين، عادةً من العاملين في (Shriners)، الذين يداعبون أحذية النساء أو يحملون الملابس الداخلية المتسخة، شعور فطيع جعلني أشعر بالرغبة في الاستحمام بنفس قدر شعوري بالرغبة في ضرب الرأس

لكنه لم يكن معي، لم أملك سوى العودة للمنزل، قُدت ببطء، عدة أميال في الساعة أقل من الحد الأقصى للسرعة، في ميامي.. هذا مثل ارتداء لافتة «اركلني» على ظهرك، لم يركلني أحد بالفعل، لأنه سيحتّم عليه أن يبطئ ليفعل ذلك، لكنهم ضغطوا النفير سبع مرات من أجلي، وثمان مرات من أجل إزعاجي، زارت خمس سيارات وهي تتجاوزني، إما عبر الحارة المقابلة أو من فوق الرصيف.

لكن اليوم.. حتى الروح المعنوية المرتفعة للسائقين لم تنجح في إبهاحي، كُنت ميتًا من التعب ومُرتبًا وبجاجة للتفكير، بعيدًا عن صدى ضجيج الحلبة وثرثرة لاهويرتا.

منحتني القيادة ببطء الوقت الكافي لأتساءل، لأبحث عن معنى كل ما حدث، ووجدت أن عبارة سخيفة واحدة ظلت تتردد في

رأسي، تتقافز على الصخور وعبر الشقوق الموجودة في عقلي المنهك، استغرقت ما يكفيها من الوقت، وكلما سمعتها تتردد في أفكاري، بدا الأمر أكثر منطقية، وبعيدًا عن المنطق، تحوّل الأمر لنوع من المانترا المغرّية، تحوّلت لمفتاح التفكير في القاتل، الرأس الذي تدحرج في الشارع، مرآة الرؤية الخلفية التي وضعت بعيدًا عن أجزاء الجسد الجافة الرائعة.

لو كنت أنا..

مثل.. «لو كنت أنا، ماذا سأريد القول بالمرآة؟» و«لو كنت أنا، فماذا سأفعل بالشاحنة؟».

بالطبع لم أكن أنا، وهذا النوع من الغيرة سيئ جدًا للروح، لكن بما أنني لم أدرك أن لديّ واحدة، فالأمر لم يكن مهمًا، لو كنت أنا.. لكانت الشاحنة ستقع في خندق في مكان ما ليس بعيدًا للغاية عن الحلبة، ومن هناك كنت سأغادر سريعًا في.. سيارة مخبأة؟ مسروقة؟ على حسب، لو كنت أنا.. هل كنت سأخطّط لترك الجثة في الحلبة طوال هذا الوقت، أم أن ذلك جاء كرد فعل للمطاردة التي حدثت في طريق الحسر؟

إلا أن هذا لم يكن منطقيًا، لم يكن بإمكانه الاعتماد على أي شخص يطارده إلى قرية نورث باي.. أليس كذلك؟ لكن رغم ذلك.. لماذا كان الرأس جاهزًا للرمي؟ ولماذا أخذ الباقي للحلبة؟

بدا وكأنه اختيار غريب، أجل، هناك كم كبير من الثلج، والبرودة كانت أمرًا جيدًا، لكن تلك المساحة الشاسعة لم تكن مناسبة حقًا لنوعي من الملاحظات الحميمية.. لو كنت أنا، كانت هناك كآبة

* المانترا في احصارة الهدية، هي كلمة سسكريبنتية تعني تَعُودُهُ أَمَا صَوْتِيَة أَوْ مِنْ كَلِمَةٍ أَوْ مِنْ حَمَلَةٍ

تساعد في خلق تحوُّل نفسي

فضيحة واسعة النطاق غير مواتية على الإطلاق للإبداع الحقيقي، زيارتها مرحلة.. لكنها ليست استوديو فنان حقيقي، أرض نفايات، وليست مساحة عمل، لم تكن تملك الشعور المناسب لذلك. لو كنت أنا.. فهذا هو.

إذا كانت الحلبة ضربة جريئة في منطقة غير مُستكشفة، وهو أمر من شأنه أن يُضلل الشرطة، أن يقودهم على الأرجح إلى الاتجاه الخاطئ، إذا ما أدركوا يومًا أن هناك اتجاهًا يجب أن يذهبوا إليه، وهو أمر غير مُرجح.

وبإضافة المرأة إلى الأمر.. إذا ما كنت مُحققًا بشأن أسباب اختياره للحلبة، فإن إضافة المرأة من شأنها أن تدعم هذا الأمر بالطبع، ستكون تعليقًا على ما حَدَث للتو، مُرتبطًا بمُغادرة الرأس، سيكون بيانًا يجمع كل الخيوط الأخرى معًا، يغلفها بدقة مثل أجزاء الجسد المُكدسة، تأكيد دقيق لعمل كبير، والآن.. ماذا سيكون البيان، لو كنت أنا؟ أنا أراك.

حسنًا، بالطبع كان الأمر كذلك، على الرغم من كونه واضحًا إلى حد ما، أنا أراك، أعلم أنك خلفي، وأنا أراقبك، لكنني متفوق عليك بفارق كبير أيضًا، أتحمّم في مسارك، أضبط سرّعتك، وأراقبك وأنت تلاحقني، أنا أراك، أعرف من أنت وأين أنت، وكل ما تعرفه عني هو أنني أراقبك، أنا أراك.

بدا هذا صحيحًا، لماذا لم يجعلني هذا أشعر بحالٍ أفضل؟ علاوة على ذلك.. كم من هذا يجب أن أخبر به ديبرا المسكينة؟ لقد أصبح هذا شخصيًا لدرجة أنه كان من الصعب تذكر أن هناك جانبًا عامًا للأمر، جانبًا كان مُهمًا بالنسبة لأختي ولمسيرتها المهنية، لم أستطع أن أبدأ بإخبارها -أو لأي شخص آخر- أن القاتل كان يحاول

أن يخبرني بشيءٍ ما، إذا كان لديّ الفطنة لأسمع وأجيب، لكن الباقي.. هل هناك شيء أحتاج لأن أخبرها به، وهل أردت حقًا أن أفعل ذلك؟

كان هذا أكثر من اللازم، أحتاج للنوم قبل أن أتمكن من حل كل ذلك.

لم أتمكن حينما زحفت إلى فراشي، لكنني كنت قريبًا من ذلك، سمحت للنوم أن يتمكن مني سريعًا، عرقت في الطلام فحسب، حصلت على ما يُقارب الساعتين والنصف من النوم قبل أن يرن الهاتف.

سمعت الصوت القادم من الجهة الأخرى يقول: "إنه أنا".

قُلت: "بالطبع أنت، ديرا.. أليس كذلك؟".

"وجدت الشاحنة المبردة".

"حسنًا، تهانينا يا ديب، هذه أخبار جيدة للغاية"

كان هناك صمت طويل نوعًا ما على الجهة الأخرى قبل أن أقول في النهاية: "ديب؟ هذه أخبار جيدة، أليس كذلك؟".

قالت: "لا"

شعرت بالحاجة للنوم وهي تضرب رأسي كمضرب سجاد على سجادة صلاة، حاولت التركيز وأنا أسألها: "ديب، ماذا فعلت.. ماذا حدث؟".

قالت: "لقد قُمت بالمطابقة، كنت متيقنة تمامًا، الصور، أرقام الأجزاء، وكل شيء، لذا أخبرت لاهويرتا مثل فتاة كشافة جيدة". سألتها بريية: "وَم تُصدقك؟ على الأرجح فعلت".

حاولت أن أرمش، لكن عيني ظلتا مُعلقتين، لذا تخلّيت عن الأمر، قُلت: "أنا آسف يا ديب، واحد منا لا يبدو مطلقًا لحدٍ

كبير، أهو أنا؟“.

قالت ديباً بصوتٍ ضعيفٍ مُتعبٍ للغاية، صوتها جعلني أشعر أنني عريق لا يجد قشةً يتعلّق بها: “حاولت أن أشرح لها الأمر، وضحت لها كل شيء، حتى أنني كنت مُهذّبة“.

قُلْتُ: “هذا جيد للغاية، ماذا قالت؟“.

قالت ديب: “لا شيء، لا شيء على الإطلاق“.

قالت مُكرّرة: “لا شيء على الإطلاق، باستثناء فقط أنها قالت شكرًا، وكأنها تشكّر المسؤول عن صف سيارتها، ابتسمت نحوي تلك الابتسامة الصغيرة المرحّة قبل أن ترحل“.

قُلْتُ: “حسنًا، لكن يا ديب، لا يُمكنك أن تتوقعي منها أن...“.

قالت ديب: “ثم اكتشفت لماذا ابتسمت لي بهذه الطريقة، كما لو كنت شخصًا متوسط الذكاء، وقد أدركت أخيرًا أين ستحتفظ بي“.

قُلْتُ: “لا، هل تقصدين أنك خارج القضية؟“.

قالت ديب بصوتٍ مُتعبٍ: “جميعنا خارج القضية يا ديكستر، اعتقلت لاجويرتا شخصًا ما“.

ساد صمت طويل على الخط فجأة، لم أستطع التفكير على الإطلاق، لكنني على الأقل كنت مستيقظًا تمامًا وأنا أقول: “ماذا؟“. “ألقت لاجويرتا القبض على شخصٍ ما، رجل يعمل في المضمّار، لقد احتجزته، وهي مُتأكّدة تمامًا من أنه القاتل“.

قُلْتُ: “هذا غير مُمكن“.

على الرغم من معرفتي بكونه مُمكنًا، العاهرة ذات الدماغ الميت، لاجويرتا وليس ديب.

“أعرف ذلك يا ديكستر، لكن لا تحاول أن تُخبر لاجويرتا، لأنها

مُتَأَكِّدَةً أَنَّهَا أَمْسَكَتْ بِالرَّجُلِ الصَّحِيحِ“.

سَأَلَتْهَا: “كَيْفَ تَكُونُ مُتَأَكِّدَةً؟“.

كَانَ رَأْسِي يَدُورُ، شَعِرْتُ بِرَغْبَةٍ قَلِيلَةٍ فِي التَّقْيِئِ، لَمْ أَسْتَطِعْ مَعْرِفَةَ السَّبَبِ، نَخَرْتُ دَيْبَ وَهِيَ تَقُولُ: “سَتُتْقِيمُ مُؤْتَمَرًا صَحْفِيًّا خِلَالِ سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ، بِالنَّسْبَةِ لَهَا.. هَذَا أَمْرٌ إِيْجَابِي“.

كَانَ صَوْتُ الْخَفْقَانِ فِي رَأْسِي مُرْتَفِعًا لِدَرَجَةٍ أَنَّهُ لَمْ أَتَمَكَّنْ مِنْ سَمَاعِ مَا قَالَتْهُ دَيْبَ بَعْدَ ذَلِكَ، هَلْ قَامَتِ لَاجُورِتَا بَاعْتِقَالٍ؟ مِنْ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ مَتَوَرِّطًا فِي الْأَمْرِ؟ هَلْ يُمَكِّنُهَا تَجَاهُلُ كُلِّ هَذِهِ الْأَدْلَةِ، رَائِحَةِ، إِحْسَاسِ، وَطَعْمِ عَمَلِيَّاتِ الْقَتْلِ تِلْكَ، وَاعْتِقَالِ شَخْصٍ مَا؟ لِأَنَّهُ لَا يُمَكِّنُ لِأَيِّ شَخْصٍ أَنْ يَفْعَلَ مَا فَعَلَهُ هَذَا الْقَاتِلُ.. مَا يَفْعَلُهُ! أَنْ يَسْمَحَ لِبَثْرَةٍ مِثْلِ لَاجُورِتَا بِالْقَبْضِ عَلَيْهِ، مُسْتَحِيلٌ، سَأَرَاهُنَّ بِحَيَاتِي عَلَى ذَلِكَ.

قُلْتُ: “لَا يَا دَيْبَرَا، لَا، غَيْرُ مُمَكِّنٍ، لَقَدْ قَبَضْتَ عَلَى الشَّخْصِ الْخَطَا“.

ضَحَكْتَ دَيْبَرَا، ضَحْكَةً شَرْطِي مُتَعَبَةً قَذْرَةً، وَقَالَتْ: “أَجَلٌ، أَنَا أَعْرِفُ ذَلِكَ، وَأَنْتَ تَعْرِفُ ذَلِكَ، لَكِنِّهَا لَا تَعْرِفُ ذَلِكَ، وَهَلْ تُرِيدُ أَنْ تَعْرِفَ شَيْئًا مُضْحَكًا؟ وَلَا هُوَ كَذَلِكَ يَعْرِفُ“.

لَمْ يَكُنْ هَذَا مَعْقُولًا، سَأَلْتُهَا: “مَاذَا تَقُولِينَ يَا دَيْبَ؟ مَنْ الَّذِي لَا يَعْرِفُ؟“.

ضَحَكْتَ ضَحْكَتَهَا الْمُرْبِعَةَ مَرَّةً أُخْرَى وَهِيَ تَقُولُ: “الرَّجُلُ الَّذِي اعْتَقَلْتَهُ، أَعْتَقَدُ أَنَّهُ مُرْتَبِكٌ بِنَفْسِ قَدَرِ ارْتِبَاكِ لَاجُورِتَا يَا دَيْكَسَ، لِأَنَّهُ اعْتَرَفَ“.

“مَاذَا؟“.

“لَقَدْ اعْتَرَفَ يَا دَيْكَسْتَرُ، الْوَعْدُ اعْتَرَفَ“.

الفصل الثاني عشر

كان اسمه داريل إيرل ماكهيل وكار من النوع الذي نُحِب أن نُطلق عليه خاسر مرتين، قضى اثنتي عشرة سنة من سنواته العشرين الأخيرة كضيف على ولاية فلوريدا، تمكّن الرقيب دوكنس العزيز في استخراج اسمه من سجل موظفي المضمار، عبر فحص الكمبيوتر عن الموظفين الذين لديهم سابقة عُنف أو جنائية، ظَهَرَ اسم ماكهيل مرتين.

كان داريل إيرل سكيرًا يضرب زوجته، على ما يبدو.. كان أحيانًا ما يسطو على محطات الوقود أيضًا، على سبيل المتعة. يُمكن الاعتماد عليه للاحتفاظ بوظيفة من وظائف الحد الأدنى للأجور لشهر أو اثنين فقط، لكن بعد ذلك.. في بعض ليالي الجمعة الجيدة كان يشرب مجموعة مكوّنة من ست عبوات حعة قبل أن يعتقد أنه غضب الله، بعدها كان يقود سيارته إلى أن يجد محطة وقود تُثير غضبه، يلوّح بالسلاح، يأخذ النقود، ويقود مُبتعدًا، بعد ذلك يستخدم غنيمته البالغة ٨٠ أو ٩٠ دولارًا ليشترى المزيد من العبوات ليشعر بالرضا عن نفسه لدرجة أنه يشعر أنه مضطر لضرب شخص ما، لم يَكن داريل إيرل رجلًا ضخمًا؛ يبلغ طوله خمسة أقدام وهزيل، لذلك كان يختار الاختيار الآمن، الشخص الذي يضربه عادةً ما يكون زوجته.

كانت الأشياء على ما هي عليه، نجح في التملّص من العقاب

*نُطلق على الشخص الذي دُحر السجن مرتين مُختلفتين، لا سبب في ارتكاب جريمة أخرى خصوص

في الدور التي يكون فيها الحكم الثالث هو السجن المؤبد

عدداً من المرات، لكن في ليلة من الليالي تمادى في الأمر قليلاً مع زوجته، ووضعها في جيرة لمدة شهر، اتخذت إجراءً قانونياً، وبما أن سجل داريل إيرل لم يكن حاليًا، اضطر لقضاء بعض الوقت الجاد. لا يزال يشرب، وعلى ما يبدو أنه تم تخويله في رايفورد بما يكفي لتقويمه قليلاً، حصل على وظيفة عامل نظافة في الحلبة، وتمسك بها بالفعل، وعلى حد علمنا.. لم يضرب زوجته منذ وقت طويل.

بالإضافة إلى ذلك.. حصل ولدنا على دقائق قليلة من الشهرة عندما فاز الفهود بكأس ستانلي، جزء من عمله كان أن يهرع إلى داخل الملعب لينظفه في كل مرة يلقي فيها المشجعون بأشياء على الجليد، في كأس ستانلي لهذا العام، كانت هذه وظيفة ضخمة، لأنه في كل مرة كان الفهود يسجلون فيها هدفًا، يلقي المشجعون بثلاثة أو أربعة آلاف جرد بلاستيكي على مصمار التزلج، كان على داريل إيرل أن يهرع ليلتقطها جميعًا، وهو عمل مُمل بلا شك، وبتشجيع من بضعة أكواب من الفودكا الرخيصة في واحدة من الليالي، التقط واحدًا من تلك الفئران البلاستيكية وأدى القليل من رقصة الفئران، أعجب به المشجعون وصرخوا من أجل المزيد، وبدأوا في المطالبة بها في كل مرة دخل فيها داريل إيرل إلى الجليد، وقام داريل إيرل بأداء الرقصة لبقية الموسم.

الفئران البلاستيكية كانت ممنوعة هذه الأيام، بل وحتى مطلوبة بموجب القانون الفيدرالي، لذا لن يقوم أي شخص برميها، لم يُسجل الفهود هدفًا منذ آخر مرة كان لدى ميامي عمدة نزيه، في وقت ما من القرن الماضي، لكن ماكهيل ما زال يحضر المباريات على أمل أن يحظى برقصة أخيرة أمام الكاميرا.

في المؤتمر الصحفي، لعبت لاجويرتا هذا الدور بشكل جميل،

جعلت الأمر يبدو وكأن ذكرى شهرته القليلة هي دافعه إلى القتل، وبالطبع مع سكره وسجله العنيف ضد النساء، كان المشتبه به المثالي في هذه السلسلة من جرائم القتل الغبية والوحشية، لكن بائعات الهوى في ميامي سرعان ما شعرن بالراحة، انتهت فورة القتل، اعترف داريل إيرل، مدفوعًا بضغطة هائل من تحقيق مكثف لا يرحم، أغلقت القضية، عدن للعمل يا فتيات.

ابتهجت الصحافة بالحبر، أفترض أنه لا يمكنك أن تلومهم حقًا، قامت لاجويرتا بعملٍ بارعٍ في تقديم ما يكفي من الحقائق الملونة بأفكارٍ شديدة اللمعان، التي كانت قادرةً على إقناع أي شخص تقريبًا، وبالطبع لا يتعين عليك حقًا القيام باختبار ذكاء لتصبح مُراسلًا، ورعم ذلك.. كنت أمل في الحصول على بصيصٍ صغيرٍ، ودائمًا ما كنت أصاب بخيبة الأمل، ربما رأيت الكثير من الأفلام بالأبيض والأسود عندما كنت طفلًا، ما زلت أعتقد أنه كان من المفترض أن يطلب من الشخص المتشائم المُرْهَق من جريدة العاصمة الكبرى أن يطرح سؤالًا مُحرَّجًا ليُجبر المُحقِّقون على إعادة فحص الأدلة بعناية.

لكن للأسف.. لا تقلد الحياة الفن دائمًا، وفي مؤتمر لاجويرتا الصحفي، لعبت سلسلة من العارصين من الذكور والإناث بقصات شعر مثالية وبدلات مضبوطة دور سبينسر تريسي، وأتت أسئلتهم الثاقبة على غرار: «كيف شعرتם حينما وجدتم الرأس؟» و«هل يُمكننا الحصول على بعض الصور؟».

واحد من المراسلين المنفردين، نيك (لست متأكدًا من باقي اسمه) من شبكة NBC TV المحلية، سأل لاجويرتا عما

* سبيسر تريسي مُمثل أمريكي شهير عُبر بأسلوبه الطبيعي وادواره المتنوعة

إذا ما كانت متيقّنة من أن ماكهيل هو القاتل، لكن عندما قالت أن الغالبية الساحقة من الأدلة تُشير إلى ذلك، وعلى أي حال.. كان الاعتراف قاطعًا، ترك الأمر، إما أنه كان راضيًا أو أن الكلمات كانت كبيرة للغاية.

وبهذه الطريقة، تم إغلاق القضية، وتحقيق العدالة، انتصرت الآلية الجبّارة لجهاز مكافحة الجريمة الرائع في قسم شرطة ميامي مرة أخرى على قوى الظلام التي تُحاصر مدينتنا العادلة، كان عرضًا رائعًا وزَعَت فيه لاجويرتا بعض الصور الشريرة للغاية لداريل إيرل والتي تمّ تدبيسها في صورها الرائعة الجديدة وهي تُحقّق مع مصوّر فوتوغرافي للأزياء الراقية بقيمة ٢٥٠ دولارًا في الساعة في ساوث بيتش.

صنعنا معًا حزمة رائعة من السُخرية؛ ظهور الخطر والواقع المُميت، أمران مُختلفان تمامًا، لأنه مهما بدا داريل إيرل فظًا ووحشيًا، كان التهديد الحقيقي للمُجتمع هو لاجويرتا، لقد ربطت كلاب الصيد، أوقفت الخوف والبكاء، وأرسلت الناس مرة أخرى إلى فراش في مبنى مُحترق.

هل كُنْتُ أنا الوحيد الذي كان بإمكانه رؤية أن داريل إيرل ماكهيل لا يُمكن أن يكون القاتل؟ أن هناك أسلوبًا وذكاء لا يستطيع أحقق مثل ماكهيل أن يفهمه؟

لم أكن أبدًا وحيدًا مثلما كُنْتُ عليه في إعجابي بعمل هذا القاتل الحقيقي، بدت أجزاء الجسد وكأنها تغني لي، افتتاني بالأعجوبة الخالية من الدماء أضاء قلبي وغمر عروقي بإحساس أثملته الرهبة، لكن من المؤكّد أنه لن يتدخّل في حماستي للقبض على القاتل الحقيقي، جَلَد الأبرياء البارد الوحشي الذي يجب حتمًا تقديمه للعدالة، أليس كذلك يا ديكستر؟ أليس كذلك؟ مرحبًا؟

جلست في شفتي، أفرك عيني الناعستين من أثر النوم وأفكر بشأن العرض الذي شاهدته لتوي، كان أقرب ما يكون للمؤتمر الصحفي المثالي دون طعام مجاني أو عري، من الواضح أن لاجويرتا جذبت كل خيط طالته يدها لجعله أكبر مؤتمر صحفي ممكن، وقد كان كذلك، ولأول مرة في مسيرتها المهنية المطعمة بمنتجات جوتشي، كانت لاجويرتا مُقتبحة تمام الافتناع أنها قبضت على الرجل الصحيح، كان عليها أن تُصدّق ذلك، وكان هذا مُحزنًا نوعًا ما، في الحقيقة.. اعتقدت أنها قامت بكل شيء بطريقة صحيحة هذه المرة، لم تكن تقوم بخطوات سياسية فحسب؛ في عقلها.. كانت تقوم بعمل نظيف، جيد، وذكي، قامت بحل الجريمة، بطريقتها الخاصة؛ أمسكت بالرجل السيئ، أوقفت جرائم القتل، ستُلاقى استحسانًا في كل مكان عن عملها الجيد، ويا لها من مفاجأة رائعة ستنتظرها حين تظهر الجثة القادمة.

لأنني كنت أعرف بما لا يدع مجالًا للشك أن القاتل لا يزال طليقًا، على الأرجح يُشاهد المؤتمر الصحفي على القناة السابعة، القناة المفضلة للأشخاص المهتمين بالمجازر، في الوقت الحالي.. سيضحك بشدة لدرجة أن لن يستطيع أن يُمسك بالنصل، لكن هذا سيُمّر، وعندما يحدث ذلك.. ستدفعه روح الدعابة لديه للتعليق على الأمر دون شك.

لسبب ما.. تغمرني الفكرة بالخوف، البغض، والعزم الشرس على إيقاف هذا الرجل المجنون قبل فوات الأوان، وبدلاً من ذلك.. شعرت بارتفاع طفيف في الترقب، كنت أعلم أن هذا خاطئًا تمامًا، وربما جعله هذا يشعر بأنه أفضل قليلًا، أريد إيقاف هذا القاتل، تقديمه للعدالة، أجل.. بالتأكيد، لكن هل يجب أن يكون هذا قريبًا؟

كانت هناك أيضًا مُقايسة صغيرة يجب القيام بها، إذا كُنْتُ سأقوم بدوري الصغير لإيقاف القاتل الحقيقي، فحينئذ ينبغي على الأقل أن أجعل شيئًا إيجابيًا يحدث في الوقت نفسه، وكما توقَّعت.. رنْ هاتفي.

قُلْتُ عبر جهاز الاستقبال: «أجل، رأيت الأمر».

قالت ديبرا من الجهة الأخرى: «اللعة، أعتقد أنني سأصاب بالمرض».

«حسنًا، لن أَمْسَحَ جبينك المحموم يا أخني، هناك عمل يتعيَّن علينا القيام به».

كرَّرت: «اللعة، أي عمل؟».

سألتها: «أخبريني، هل تشعرين بالمرض حقًا يا أختي؟».

«أنا مُتعبة يا ديكستر، غاصبة أكثر مما كُنْتُ عليه طوال حياتي، ماذا يطلقون على ذلك في اللغة الإنجليزية؟».

«أسألك إذا ما كُنْتُ تمرين بالحال الذي كان والدي يُطلق عليه (بيت الكلب)، هل تلوِّث اسمك في القسم؟ هل تلوِّثت سُمعتك المهنية، تدمَّرت، تلطَّخت، ساءت، أو أصبحت عرضة للشك؟».

قالت بصوتٍ أكثر حزنًا مما توقَّعت أن بإمكان شخص صغير أن يشعر به: «ما بين طعن لاجوبرتا لي في الظهر ومسألة لقب آينشتاين؟ سُمعتي المهنية سيئة».

«جيد، من المُهم ألا يكون لديك أي شيء لتحسريه».

نخرت قائلة: «سعيدة أن بإمكانني المساعدة، لأنني هناك يا ديكستر، إذا تراجعت أكثر من ذلك في القسم، فسأقوم بعمل القهوة لقسم العلاقات العامة، إلى أين يذهب هذا يا ديكس؟».

أعلقت عينيَّ وأسندت ظهري على مقعدي، وقُلْتُ: «ستُخبرين

النقيب، والقسم بأكمله، أنك تعتقدين أن داريل إيرل هو الرجل الخاطئ، وأن هناك جريمة قتل أخرى ستقع، وستقدمين بضعة أسباب مُقنعة كان قد تم استبعادها من تحقيقك، وستكونين أضحوكة قسم شرطة ميامي لبعض الوقت.

قالت: "لا يهم، أنا بالفعل كذلك، لكن هل هناك سبب لذلك؟".

هززت رأسي، من الصعب عليّ أحياناً أن أصدق أنها قد تكون ساذجة لهذه الدرجة، قُلْتُ: "يا شقيقتي العزيزة، أنتِ لا تصدقين أن داريل إيرل مُذنب حقًا، أليس كذلك؟".

لم تُجب، كان بإمكانني سماع صوت تنفسها، خَطَر لي أنها يجب أن تكون مُتعبة أيضًا، مثلي تمامًا، لكن بدون دفقة الطاقة التي أحصل عليها من كوني مُتأكدًا من أنني كُنْتُ على حق.

"ديب؟".

كان بإمكانني سماع الإرهاق الحاد في صوتها وهي تقول في النهاية: "لقد اعترف الرجل يا ديكستر، أنا لا. لقد كُنْتُ مُخطئة من قبل، حتى عندما.. أقصد.. لكنه اعترف، أليس ذلك.. ذلك.. اللعنة، ربما يجب أن نستسلم يا ديكس".

قُلْتُ: "تحلي ببعض الإيمان، لقد قبضتُ على الرجل الخاطئ يا ديب، وأنتِ الآن بصدد إعادة كل شيء لنصابه الصحيح".

"بالطبع سأقوم بالأمر".

قُلْتُ: "داريل إيرل ليس القاتِل، لا يوجد شك في ذلك على الإطلاق".

قالت: "حتى لو كُنْتُ على حق، فماذا في ذلك؟".

والآن جاء دوري لأتعجَّب: "معذرة؟".

"حسنًا، انظر، لو كُنْتُ أنا القاتلة، فكيف لي ألا أدرك أنني في أمان

الآن؟ خصوصًا مع اعتقال هذا الرجل الآخر، انتهى الأمر، فلماذا لا أتوقف فحسب؟ أو حتى أذهب لمكان آخر لأبدأ من جديد؟".
قُلت: "مُستحيل، أنتِ لا تفهمين كيف يُفكّر هذا الرجل؟".
قالت: "أجل، أنا أعرف ذلك، لكن كيف لك أن تفهم؟".
اخترت تجاهل هذا وأنا أقول: "سيبقى هنا، وسيقتل مرة ثانية، عليه أن يُظهر لنا كل ما يُفكّر به".
"وما هو؟".

قُلت مُعترقًا: "هذا ليس جيدًا، لقد فعلنا شيئًا غبيًا بإلقاء القبض على شخص أحمق بوضوح مثل داريل إيرل، هذا مُضحك".
قالت ديب دون استمناح: "ها ها".

"لكننا أيضًا قُمنّا بإهانته، لقد منحنا هذا المُتخلف التافه ذو العقل الميت كل الفضل في عمله، وهو الأمر الذي يُشبه إخبار جاكسون بولوك أن ابنك ذا الست السنوات بإمكانه رسم هذا".
"جاكسون بولوك؟ الرّسام؟ هذا الرجل جزّار يا ديكستر".
"إنه فنان بطريقته الخاصة يا ديب، وهو يُفكّر في نفسه بهذه الطريقة".

"بحق المسيح، هذا هو أغبي شيء...".
"نقي بي يا ديب".
"بالطبع أثق بك، لماذا لا أثق بك؟ إذا لدينا فنان مُستمتع غاضب لن يذهب إلى أي مكان، أليس كذلك؟".
قُلت: "أجل، سيتحتّم عليه القيام بذلك مرة أخرى، ويجب أن يتم الأمر تحت أنوفنا، وعلى الأرجح سيكون أكبر قليلًا".
"هل تقصد أنه سيقتل عاهرة سمينة هذه المرة؟".

”أكبر في القيمة يا ديرا، أكبر في المفهوم، شيء لافِت للنظر أكثر“.

”بالطبع لافِت للنظر أكثر، مثل شخص أكثر انتشارًا“.

”زادت المخاطر يا ديبس، لقد دفعناه وأهناه قليلًا، وستكون جريمة القتل التالية انعكاسًا لذلك“.

قالت: ”حسنًا، وكيف سيحدث هذا؟“.

اعترفت قائلاً: ”لا أعرف حقًا“.

قالت: ”لكنك مُتأكّد“.

”هذا صحيح“.

”حسنًا، الآن أنا أعرف ما الذي أنتظره“.

الفصل الثالث عشر

عَرِفت عندما دخلت من بابي الأمامي بعد عودتي من العمل يوم الاثنين أن أمرًا ما قد حدث، كان هناك شخص ما في شقتي. لم يكن الباب مكسورًا، لم تكن النوافذ مخلوعة، ولم أستطع رؤية أي علامات اقتحام، لكنني عَرِفت، سمَّها الحاسة السادسة أو أي شيء تُريده، كان شخصًا ما هنا، ربما كنت أشم رائحة الفيرمونات التي تركها المُقْتَحِم مُعلَّقة في جريئات الهواء، أو ربما كانت هالة كرسي الليزي بوي الخاص بي مُضطربة، لا يهم كيف عَرِفت، لكنني عَرِفت، كان هناك شخص ما في شقتي أثناء تواجدي في العمل.

قد يبدو الأمر وكأنها ليست مُشكلة كبيرة، ففي النهاية.. هذه هي ميامي، يعود الناس لمنازلهم كُل يوم ليكتشفوا سرقة أجهزة التلفاز الخاصة بهم، ليجدوا أن مجوهراتهم وأجهزتهم الإلكترونية قد اختفت، أن مساحتهم الشخصية تم انتهاكها، وأن مُمتلكاتهم تم السطو عليها، وأن الكلبة الخاصة بهم حامل، لكن هذا كان مُختلفًا، حتى عندما أجريت بحثًا سريعًا في شقتي، كنت أعرف أنني لن أجد أي شيء مفقود.

وَكُنْتُ مُحَقًّا، لم يكن هناك شيء مفقود.

لكن تم إضافة شيء ما.

استغرقني الأمر بضع دقائق لأجده، أفترض أن بعض الاستنتاجات الناتجة عن العمل جعلتني أتحقَّق من الأشياء الواضحة أولًا، عندما يقوم مُقْتَحِم بزيارتك، من الطبيعي للغاية أن تختفي أشياءك؛ الألعاب، المُقتنيات الثمينة، الأشياء الخاصة، وآخر قطع بسكويت

رقائق الشوكولاتة، لذا تحققت منها.

لكن كل أشياء كانت على ما يُرام؛ الحاسوب، نظام الصوت، التلفاز، وجهاز الفيديو، كل شيء كان في المكان الذي تركته به، حتى مجموعتي الصغيرة من الشرائح الزجاجية الثمينة كانت مُخبأة بعيدًا في خزانة الكتب، وبكل واحدة منهم.. كانت قطرة من الدماء الجافة في مكانها، كان كل شيء كما تركته تمامًا، تحققت من المناطق الخاصة بعد ذلك، فقط لأتأكد؛ الحمام، غرفة النوم، كابينة الأدوية، كان كل شيء على ما يُرام أيضًا، على ما يبدو فكل شيء بخير، ورغم ذلك.. كان هناك شعور مُعلق في الهواء فوق كل غرض منها أنه تم فحصه، لمسه، ووضعه مكانه مرة أخرى بحرص بالغ، بالرغم من أن حتى ذرات الغبار كانت في مكانها الصحيح.

عُدت إلى غرفة المعيشة، غرقت في مقعدي، وبدأت أتلفت حولي، شعرت فجأة بالشك، أنا متأكد تمامًا أن شخصًا ما كان هنا، لكن لماذا؟ ومن في مُخيلتي كان مُهتمًا للغاية بي لدرجة أن يأتي ويُغادر منزلي المتواضع تاركًا كل شيء كما كان عليه تمامًا؟ لأنه لا يوجد أي شيء مفقود، لا شيء مُضطرب، قد تكون كومة الصحف الموجودة في صندوق إعادة التدوير مائلة قليلًا إلى اليسار.. لكن هل هذه مُخيلتي فحسب؟ هل يُمكن أن يكون نسيم هواء المُكيّف هو من حركها؟ لم يكن هناك شيء مُختلف، لم يكن هناك شيء مُتغير أو مفقود، لا شيء.

ولماذا قد يقتحم أي شخص شقتي من الأساس؟ لا يوجد أي شيء مُميز بها، لقد حرصت على ذلك، كان هذا جزءًا من بناء هاري لمظهري، اندمج، تصرف بشكل طبيعي، بل حتى كُن مُملاً، لا تفعل أو تمتلك أي شيء قد يكون سببًا في لفت الأنظار، وهذا ما فعلته، لم يكن لدي أي أشياء ثمينة باستثناء جهاز ستريو وجهاز كمبيوتر،

كانت هناك أهداف أخرى أكثر جاذبية في الحي نفسه، وعلى أي حال.. لماذا يقتحِم شخص ما مكانًا ثم لا يأخذ أي شيء، لا يفعل أي شيء، ولا يترك أي علامة؟ أسندت ظهري إلى الكرسي وأغلقت عيني؛ من شبه المؤكّد أنني أتخيّل الأمر برمته، هذا بالتأكيد مُجرّد أعصاب مشوّشة، أحد أعراض قلة النوم والقلق الشديد بشأن إصابة مسيرة ديبرا المهنية بإصاباتٍ بالغةٍ، مُجرّد علامة صغيرة أخرى على أن ديكستر العجوز المسكين ينجرّف إلى المياه العميقة، ليجعل هذا الانتقال الأخير غير مؤلم من مُختل اجتماعيًا إلى مُختل نفسيًا، ليس من الجنون بالضرورة في ميامي أن تظن أن لديك أعداء مجهولين، لكن التصرّف على هذا النحو.. أمر غير مقبول اجتماعيًا، وسيضطرون لوضعي في مصحة نفسية في النهاية.

ورغم ذلك.. كان الشعور قويًا للغاية، حاولت أن أتخلّص منه؛ مُجرّد وهم، تؤثر في الأعصاب، عسر هضم عابر، وقفت، مطّطت جسدي، أخذت نفسًا عميقًا، حاولت التفكير في أفكارٍ جميلةٍ، لكن لم يخطر لي شيء، هززت رأسي وذهبت إلى المطبخ للحصول على كوب ماء، وكان هناك.

كان هناك.

وقفت أمام الثلاجة ونظرت، لا أعلم لكم من الوقت كنت أصدّق بغباء.

مُعَلّق على الثلاجة، مُثَبّت من الشعر بإحدى قطع مغناطيس الفاكهة الاستوائية الصغيرة الخاصة بي، كان رأس دمية باربي، لا أتذكّر أنني تركته هناك، لا أتذكّر أنني أمتلك واحدة من الأساس، تبدو من الأمور التي سأتذكّرها.

لمست الرأس البلاستيكي الصغير، تأرجح برفقٍ قبل أن يصطدم بباب المُبرّد مُسببًا صوتًا حافتًا، دار في ربع دائرة صغيرة قبل أن

تَنْظُرُ لِي بَارِي مُحَذَّرَةً، وَبِفَضُولِ كَلْبٍ.. نَظَرْتُ لِلْخَلْفِ.

وَدُونَ أُرْ أَعْرِفُ مَا كُنْتُ أَفْعَلُ أَوْ لِمَاذَا أَفْعَلُهُ، فَتَحَتِ بَابَ الْمُبَرَّدِ،
وَبِالِدَاخِلِ.. كَانَ جَسَدُ بَارِي يَرْقُدُ بِحَذَرٍ فَوْقَ قِمَّةِ سَلَةِ التَّلَجِ، تَمَّ
خَلَعَ السَّاقَيْنِ وَالذَّرَاعَيْنِ، وَتَمَّ قَطَعَ الْجَسَدَ عِنْدَ الْخَصْرِ، كُدُسَتْ
الْأَحْزَاءُ بِشَكْلِ مُرْتَبٍ، لُفَّتْ بِدَقَّةٍ، وَرُيِّطَتْ بِشَرِيْطٍ وَرْدِي، فِي وَاحِدَةٍ
مِنْ أَيْدِي بَارِي كَانَ هُنَاكَ مُلْحَقٌ إِضَافِي صَغِيرٌ، مَرَّاةً زِينَةً خَاصَّةً
بِهَا.

بَعْدَ فِتْرَةٍ طَوِيلَةٍ أَغْلَقَتِ بَابَ الْمُبَرَّدِ، كُنْتُ أَرْغَبُ فِي الْاسْتِلْقَاءِ، فِي
ضَغْطِ خَدِي عَلَى الْمَشْمَعِ الْبَارِدِ.

بَدَلًا مِنْ ذَلِكَ.. مَدَدْتُ خَنْصَرِي لِأَدِيرَ رَأْسَ بَارِي، اصْطَدَمَ مَرَّةً
أُخْرَى بِبَابِ الْمُبَرَّدِ، أَدْرَتُهُ ثَانِيَةً، وَاصْطَدَمَ ثَانِيَةً، مَرَحَى.. لَدَيَّ هَوَايَةٌ
حَدِيدَةٌ

تَرَكْتُ الدَّمِيَّةَ حَيْثُ كَانَتْ وَعُدْتُ إِلَى مَقْعَدِي، غَرَقْتُ بَعْمَقٍ فِي
الْوَسَائِدِ وَأَنَا أَغْلِقُ عَيْنِي، أَعْلَمُ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيَّ أَنْ أَشْعُرَ بِالْحَنْقِ،
بِالضِّيقِ، بِالْخَوْفِ، وَبِالْإِنتِهَاقِ، أَنْ أَمْتَلِئَ بِالْعَدَاءِ، بِحَنُونِ الْعِظْمَةِ، أَوْ
بِالْغَضَبِ الْعَارِمِ، لَكِنِّي لَمْ أَفْعَلْ، وَبَدَلًا مِنْ ذَلِكَ.. شَعَرْتُ بِأَلٍ.. مَاذَا؟
شَيْءٌ أَكْثَرَ بِقَلِيلٍ مِنَ الدَّوَارِ، الْقَلْقِ، أَمْ تُرَانِي كُنْتُ مَبْتَهَجًا؟

بِالطَّبْعِ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ شَكٌّ فِي هَوَايَةِ مَنْ كَانَ فِي شَقَّتِي، لَمْ أَمْكُنْ مِنْ
اسْتِيعَابِ فِكْرَةٍ أَوْ شَخْصًا غَرِيبًا، لِسَبَبٍ غَيْرِ مَفْهُومٍ، اخْتَارَ شَقَّتِي
بِشَكْلِ عَشَوَائِي لِتَكُونَ الْمَكَانَ الْمَثَالِي لِعَرْضِ دَمِيَّةِ بَارِي مَقْطُوعَةِ
الرَّأْسِ.

لَا، لَقَدْ زَارَنِي فَنَانِي الْمُفْضَلِ، لَمْ يَكُنْ مُهِمًّا كَيْفَ وَجَدَنِي، كَانَ مِنْ
السَّهْلِ تَدْوِينِ رَقْمٍ لَوْحَتِي لَيْلَةَ الْمَطَارِدَةِ عَلَى طَرِيقِ الْجَسْرِ، كَانَ
لَدَيْهِ مُتَسَعٌ مِنَ الْوَقْتِ لِيُرَاقِبَنِي مِنْ مَخْبِئِهِ خَلْفَ مَحْطَةِ الْوَقُودِ،
وَمِنْ ثَمَّ.. يُمَكِّنُ لِأَيِّ شَخْصٍ لَدَيْهِ خَبْرَةٌ لَا نَاسَ بِهَا بِأَجْهَزةِ الْكَمْبِيُوتَرِ

أن يجد عنواني، وبعد أن يعثرُ عليه، سيكون من السهل بما فيه الكفاية أن يقتحم المكان، يتفحص المكان بحرصٍ، ثم يترك رسالة. وها هي الرسالة؛ الرأس المقطوع مُعلّق، أجزاء الجسد مُكدّسة بعناية في علبة الثلج الخاصة بي، وتلك المرأة اللعينة مرة أخرى، إلى جانب النقص الحاد في الاهتمام بكل شيء آخر في الشقة، كل هذا بالإضافة لشيءٍ واحدٍ فقط.

لكن ماذا؟

ماذا يقول؟

كان بإمكانه ترك أي شيء أو لا شيء، كان بإمكانه طعن قلب بقرة سكين لحم لعين على مفرشي، كُنت مُمتناً أنه لم يفعل -يا لها من فوضى- لكن لماذا باربي؟ بغص النظر عن الحقيقة الواضحة المُتمثلة في أن تلك الدمية كانت انعكاسًا لجريمة قتله الأخيرة، فلماذا يُخبرني عنها؟ وهل كانت هذه رسالة أكثر شراً من الأخباريات، أكثر صرامة.. أم أقل؟ هل هي رسالة (أنا أراقبك وسأمسك بك)؟

أم تُراه يقول (مرحبًا! هل تريد اللعب؟)، أريد، بالطبع أريد.

لكن ماذا عن المرأة؟ وجودها هذه المرة يعطي الأمر معنى يفوق الشاحنة والمطاردة على طريق الجسر، يجب أن يعني هذا أكثر بكثير الآن، كل ما استطعت التوصلُ له هو (انظر إلى نفسك) وكيف يكون هذا منطقيًا؟ لماذا يجب أن أنظر إلى نفسي؟ لست مغرورًا بما فيه الكفاية لأتمتع بذلك، على الأقل.. أنا لست مغرورًا بشأن مظهري الجسدي، لماذا يجب علي أن أنظر إلى نفسي؟ بينما كان كل ما أريده حقًا هو رؤية القاتل؟ لذلك كان لا بُد من وجود معنى آخر للمرأة لم أستطع فهمه.

لكن حتى هنا لم أستطع أن أكون مُتأكّدًا، من المُمكن ألا يكون هناك أي معنى على الإطلاق، ويُمكن أن تكون الرسالة خاصة،

مشوّهة، وشريرة، لم يكن هناك أي طريقة لمعرفة ذلك، وبالتالي.. لم تكن هناك أيضًا أي طريقة لمعرفة ما يجب أن أفعله حيال هذا الأمر، هذا في حال كان عليّ فعل أي شيء من الأساس.

اتخذت الاختيار الآدمي، من المضحك أن تُفكّر في الأمر؛ أنا، أتخذ خيارًا آدميًا، كان هاري سيكون فخورًا، آدميًا.. قرّرت ألا أفعل أي شيء، أنتظر وأرى، لن أبلّغ عمّا حدث، ففي النهاية.. ما الذي كان هناك لأبلّغ عنه؟ لا شيء مفقود، لا يوجد أي شيء يُقال رسميًا باستثناء: "يا كابتن ماثيوس، اعتقدت أنه يجب أن تعرف أنه على ما يبدو هناك شخص ما اقتحم شفتي، وترك دمية باربي في المُبرد الخاص بي".

سيحظى هذا بشهرة واسعة، كنت على يقين أنه سينتشر للغاية في القسم، ربما حتى سيقوم الرقيب دوكس بالتحقيق في الأمر بنفسه، وأخيرًا.. سيُسَمَح له أن يُظهر مواهبه المكبوتة في فن الاستجواب دون قيود، وربما سيقومون ببساطة بوضعي ضمن قائمة غير القادرين نفسيًا على القيام بالعمل، جنبًا إلى جنب مع ديبرا المسكينة، حيث إن القضية مُغلقة بشكلٍ مبدئي، وحتى لو كانت لا تزال مفتوحة، فلا علاقة للأمر بدمي باربي.

لا، لا يوجد حقًا ما يُقال، وليس بأي طريقةٍ يُمكنني تفسيرها، لذلك.. ومع وجود خطر أن تضربني ديبرا بالكوع مرة أخرى، فلن أخبرها، لأسبابٍ لم أتمكن من البدء في شرحها، حتى لنفسي، كان هذا شخصيًا، وبإقائه شخصيًا، ستكون هناك فرصة أكبر للتقرب من زائري، من أجل تقديمه للعدالة بالطبع، وبطبيعة الحال.. شعرت بالدوار قليلًا بعد أن اتخذت قرارِي، دائخ بعض الشيء، ليس لديّ أي فكرة عما قد يحدث، صاحبني الشعور طوال الليل، وحتى في اليوم التالي في العمل، بينما كنت أقوم بتجهيز تقرير معلمي،

طمأنت ديب، وسرقت كعكة مُحلاة من فينس ماسوكا، صاحبي أثناء قيادتي لسيارتي نحو البيت من خلال الزحام المروري المسائي الذي قد يدفع للقتل، كُنت في حالة تأهُّب هادئ، مُستعد لأي مُفاجأة.

أو هكذا اعتقدت.

كُنت قد عُدت لتوي إلى شقتي، جلست على مقعدي، واسترخيت، عندما رن هاتفِي، تركته يرن، كُنت أرغب في التنفّس لبضع دقائق، ولم أكن أفكر في أي شيء لا يستطيع الانتظار، بالإضافة إلى ذلك.. كُنت قد دفعت قُرابة الخمسين دولارًا من أجل جهاز الرد على المكالمات، لأتركه يستجق ما دُفع به.

رنتان، أغلقت عيني، شهيق، استرخ أيها الولد الكبير، ثلاث رنات، زفير، عمل جهاز الرد على المكالمات وسمعت رسالتي اللبقة المؤدّبة تعمل :

(مرحبًا، أنا لست موجودًا الآن، لكنني سأعود إليك فورًا إذا ما تركت رسالة بعد الصفارة، شكرًا لك).

يا لها من نبرة صوت رائعة! يا لها من رسالة مرحة! رسالة عظيمة للغاية حقًا، تبدو وكأنها رسالة آدمية، كُنت فخورًا للعابة، شهيق آخر، قبل أن أستمع للصفارة! ومن بعدها الرسالة.

”مرحبًا، إنها أنا“.

صوت أنثوي، ليست ديبرا، شعرت بأحد جفنيّ ينتفض في توتر، لماذا يبدأ الكثير من الأشخاص رسائلهم لـ (إنه أنا)؟ بالطبع إنه أنت، نعلم هذا جميعًا، لكن من أنت بحق الجحيم؟ في حالتي.. كانت الخيارات محدودة نوعًا ما، كُنت أعرف أنها ليست ديبرا، ولا تبدو مثل لاجويرتا، على الرغم من أن كل شيء كان مُمكنًا، لذلك تبقت فقط..

ريتا؟

تنفّست بعمق قبل أن تُضيف: "أنا آسفة، اسمع يا ديكستر، أنا آسفة، اعتقدت أنك ستتصل بي، وعندما لم تفعل، أنا فقط..."

صمتت وهي تتنفس بعمق مرة أخرى وتقول: "على أي حال، أنا بحاجة للتحدث، لأنني أدركت.. أقصد.. اللعنة، هل بإمكانك أن.. أن تتصل بي؟ إذا ما كنت.. أنت تعرف".

لم أكن أعرف، لم أكن أعرف على الإطلاق، لست متأكدًا حتى من هويتها.

هل يُمكن أن تكون هذه هي ريتا بالفعل؟

تنهيدة طويلة أخرى قبل أن تقول: "أنا آسفة على..."

لحظة صمت طويلة، نفسان عميقان كاملان، شهيق، زفير، شهيق، ثم زفير كالانفجار وهي تقول: "أرجوك اتصل بي يا ديكستر، فقط..."

لحظة صمت، تنهيدة أخرى، ثم أنهت الاتصال.

شعرت وكأنني أفقد شيء ما مرات عديدة في حياتي، يحمل الجميع قطعة أساسية من اللغز معهم دون أن يفكروا بالأمر، عادة.. أنا لا أمانع الأمر، لأن في معظم تلك الأوقات يتضح أنها قطعة غبية من الإنسانية بشكل لا يُصدق مثل فهم قاعدة ميدانية، أو عدم المضي قدمًا في الموعد الأول

لكن في أوقات أخرى أشعر وكأنني أفقد مخزونًا كبيرًا من الحكمة، مُعتقدًا لا أملكه، الذي يشعر به البشر بعمق للدرجة التي تجعلهم لا يحتاجون للتحدث عنه، ولا يُمكنهم حتى صياغته بالكلمات.

كان هذا هو أحد تلك الأوقات.

أعلم أنه من المفترض أن أفهم أن ريتا كان تحاول أن تقول شيئاً محدداً للغاية، وأن توقفها وتلغثمها أضافاً شيئاً رائعاً وعظيماً يُمكن للذكر الشري أن يفهمه بشكلٍ غريزي، لكن ليس لدي أي فكرة عما قد يكونه الأمر، أو كيفية اكتشافه، هل يجب أن أحصي الأنفاس؟ أقدر توقيت الوقفات وأحولها إلى أرقام آيات من الكتاب المقدس من أجل الوصول لرمزٍ سري؟ ماذا كانت تحاول أن تخبرني؟ ولماذا كانت تحاول أن تخبرني بأمرٍ ما في هذا الصدد على الإطلاق؟ على حد فهمي للأمور، عندما قبلت ريتا بهذا الدافع الغبي والغريب، تجاوزت حدًا كنا قد اتفقنا على عدم تحاوزه، لكن بالقيام بهذا الأمر، لا مجال للتراجع، بالنسبة إليها كانت القبلة نوعاً من الجريمة، على أي حال.. كان من المريح التفكير بذلك، لقد قتلت علاقتنا الحذرة عن طريق حشر لساني في قلبها قبل أن أدفعها من فوق جرف، وفجأة.. علاقة ميتة، لم أفكر حتى في ريتا منذ هذا الحين، كانت قد انتهت، ودُفعت خارج حياتي بسبب نزوة غير مفهومة، وها هي الآن تتصل بي وتترك لي تسجيلاً لأنفاسها كنوع من أنواع التسلية.

لماذا؟ هل أرادت أن تعاقبني؟ أن تنعتني بالقباب، تفرك أنفي في حماقتي، تجبرني على فهم مدى ضخامة إهانتني؟

بدأ الأمر برمته يزعجني بشكلٍ كان فوق قدرتي على الاحتمال، تجوّلت في شقتي، لماذا يجب عليّ التفكير في ريتا على الإطلاق؟ لديّ مخاوف أكثر أهمية في الوقت الحالي، كانت ريتا تنكّري، زياً تنكّرياً لطفلٍ سخيّف أرتيديه في عطلات نهاية الأسبوع لإخفاء حقيقة أنني من النوع الذي يفعل تلك الأشياء المثيرة للاهتمام التي يفعلها زميلي هذا، بينما لم أكن كذلك.

هل كانت هذه غيرة؟ بالطبع لم أكن أفعل تلك الأمور، كنت

قد انتهيت منها للتو في الوقت الحالي، وبالتأكيد لن أفعل هذا في أي وقت قريب، مخاطرة كبيرة، كما أنني لم أقم بتحضير أي شيء. ورغم ذلك..

عُدت إلى المطبخ، ونقرت رأس باري، اصطدم مرتين، يبدو أنني أشعر بشيء ما هنا، مزاح؟ قلق عميق ودائم؟ عيرة مهنية؟ ليس بإمكانني القول، وباري ليس بإمكانها التحدث.

كان هذا مُبالغًا فيه، الاعتراف المُزيف بشكل واضح، انتهاك حرمتي الداخلية، والآن ريتا؟ يُمكن للمرء أن يتحمّل بما فيه الكفاية، حتى لو كان رجلًا مُزيّفًا مثلي، بدأت أشعر بعدم الاستقرار، الدوار، الارتباك، النشاط المُفْرِط، والخمول في الوقت ذاته، مشيت نحو النافذة ونظرت للخارج، حلّ الظلام، وبعيدًا في السماء لمع ضوء ما، هناك فوق الماء، وعلى مرأى من ذلك.. ارتفع صوت صغير وشيرير ليلتقي به في مكانٍ ما بداخله.

القمر.

همس في أذني، لم يرتق حتى ليكون صوتًا، مُجرّد إحساس طفيف لشخصٍ ما يهمس باسمك، بالكاد مسموع، في مكان ما قريب، قريب للغاية، وربما أقرب، دون كلمات على الإطلاق، مُجرّد حفيف جاف دون صوت، نغمة غير مسموعة، فكرة في نفّس، شعرت بوجهي يسخن، وكان بإمكانني فجأة أن أسمع صوت تنفسي، تردّد الصوت مرة أخرى، صوت خافت يسقط على الحافة الخارجية لأذني، استدرت، على الرغم من معرفتي بأنه ليس هناك أحد، وأنها ليست أذني، بل هو صديقي العزيز الموجود بالداخل، يعود للحياة بفضل شيء لا أعرفه وبفضل القمر.

يا له من قمر ثرثار سعيد وسمين، كان لديه ما يريد قوله، وبقدر ما حاولت أن أخبره أن الوقت غير مُناسب، وأنه مُبكر

للغاية، وأن هناك أشياء أخرى يجب القيام بها، أشياء أكثر أهمية، كان القمر لديه من الكلمات ما يكفي كُل ذلك ويزيد، وعلى الرغم من أنني وقفت هناك لمدة ربع ساعة وجادلته، فإن الأمر لم يكن موضع تساؤل قط.

زاد يأسى، قاومته بكُل الخدع التي أملكها، وعندما فشل هذا، فعلت شيئاً هزني من داخلي، اتصلت بريتا.

قالت: "ديكستر، أنا فقط.. كنت خائفة، شكرًا لاتصالك، أنا فقط...".

قلت: "أعرف".

على الرغم من كوني لا أعرف، قبل أن تُضيف: "هل بإمكاننا أن.. لا أعرف ما الذي.. هل يُمكنني أن أراك في وقتٍ لاحقٍ و.. أود حقًا التحدث إليك".

أجبتها قائلاً: "بالطبع".

اتفقنا على أن نلتقي في وقتٍ لاحقٍ في منزلها، تساءلت عما قد يدور في خلدتها، عنف؟ دموع ظلم؟ تهديد؟ حديث جاف؟ كنت على أرض غريبة هنا، بإمكانني أن أقع في أي فخ.

بعد أن أنهيت المكالمة، شتتني الأمر برمته بشكلٍ رائعٍ لمدة نصف ساعة تقريبًا قبل أن يعود الصوت الداخلي الخافت ليتسَلَّل إلى عقلي بإصراره الهادئ على أن هذه الليلة يجب أن تكون ليلة مُميَّزة.

شعرت بنفسي أعود للنافذة مرة أخرى، وها هو ثانيةً، الوجه السعيد الضخم الموجود في السماء، القمر الضاحك، سحبت الستارة واستدرت، بدأت بالتجول في شقتي من غرفةٍ لأخرى، ألمس الأشياء، أخبر نفسي أنني أتفحصها مرة أخرى بحثًا عن أي شيء مفقود،

رغم علمي أن لا شيء مفقود، ومعرفة سبب ذلك أيضًا، وفي كل مرة كنت أدور فيها حول الشقة، كنت أقترِب أكثر وأكثر من المكتب الصغير الموجود في عُرْفَةِ المَعيِشَةِ حيث أحتفِظ بحاسوبي، عالمًا بما أريد القيام به وغير راغِب في فعل ذلك، في النهاية.. بعد ثلاثة أرباع ساعة، كان الأمر أقوى مني، شعرت بدوار شديد لم أقدر معه على الوقوف، فكُتِرَت في الجلوس على المقعد لأنه كان قريبًا بما فيه الكفاية، وبما أنني كنت هناك على أي حال، قُمت بفتح جهاز الكمبيوتر، ومُجرَّد أن بدأ التشغيل..

لكن لم يتم هذا، فكُتِرَت أنني لست مُستعدًا وبالطبع.. لم يكن ذلك مُهمًا، سواء كنت مُستعدًا أو لا، لم يُشكَّل هذا أي فارق على الإطلاق، كان هو مُستعدًا.

الفصل الرابع عشر

كُنْتُ على يقين من أنه المنشود، تقريبًا، لم أَكُن متأكدًا بشكلٍ تقريبي من قبل، شعرت بالضعف، بالسُّكْر، بقليل من المرض، مع مزيج من الإثارة، عدم اليقين، والخطأ التام، لكن بالطبع.. كان الراكب المظلم يتولى القيادة من المقعد الخلفي الآن، ولم يَكُن مهمًا كيف أشعر، لأنه كان يشعُر بالقوة، البرد، التوق، والاستعداد، كان بإمكانني أن أشعر به يتضخَّم بداخلي، يتصاعد من أركان ديكستر المظلمة الموجودة في عقلي، وهو ارتفاع وتورُّم لا يُمكن أن ينتهي إلا في اتجاهٍ واحدٍ، ولأن هذا هو الحال.. فيجب أن يتم الأمر بهذه الطريقة.

كُنْتُ قد وجدته من عدة شهور، لكن بعد قليل من المراقبة قرَّرت أن الكاهن هو المنشود، وأن بإمكان هذا أن ينتظر قليلًا إلى أن أكون متأكدًا تمامًا.

كم كُنت مخطئًا، وجدت الآن أنه لا يستطيع أن ينتظر على الإطلاق.

يعيش في شارعٍ صغيرٍ في كوكونوت جروف، على بعد بصع بنايات من منزله الصغير المتواضع يتحوَّل الحي إلى مساكن سوداء خاصة بذوي الدخل المنخفض، حدائق للشواء، وكنائس مُتداعية، وعلى بُعد نصف ميل في الجهة المُقابِلة.. يعيش المليونيرات في منازل حديثة ضخمة، وكانوا قد قاموا ببناء أسوار مرجانية اللون لإبعاد من هم على شاكلته، لكن حيمي جاورسكي كان في المنتصف، يقيم في منزل يتقاسمه مع مليون صرصور بالميثو ومع أبشع كلب رأيته في حياتي.

ورغم ذلك.. كان لا يزال هذا منزلًا لم يجب أن يكون قادرًا على تحمّل تكلفته، كان جاورسكي يعمل عامل نظافة بدوام جزئي في مدرسة بونس دي ليون جونيور الثانوية، وعلى حد علمي.. كان هذا هو مصدر دخله الوحيد، كان يعمل ثلاثة أيام في الأسبوع، وهذا بالكاد قد يكفيهِ للعيش، لكن ليس أكثر من ذلك، بالطبع لم أكن مهتمًا لأمره، لكنني كُنت مهتمًا جدًا بحقيقة أن هناك زيادة صغيرة لكنها مهمة في اختفاء الفتيات من بونس منذ بدأ جاورسكي في العمل هناك، كلهن فتيات من ذوات الشعر الفاتح، وتراوح أعمارهن بين الثانية عشرة والثالثة عشر.

ذوات شعر فاتح، كان هذا مُهمًا، ولسبب ما.. كان هذا هو نوع التفاصيل التي تتجاهلها الشرطة، لكنها تلقي القبض دائمًا على شخص مثلي، ربما لا يبدو هذا صحيح أخلاقيًا، لكن ذوات الشعر الداكن، وصاحبات البشرة الداكنة، يجب أن يحظين بفرص متساوية للاختطاف، الاعتداء الجنسي، والقتل أمام الكاميرات، ألا تعتقد هذا؟ جاورسكي أيضًا غالبًا ما يكون آخر من شاهد الطفل المفقود، تحدثت إليه الشرطة، احتجزوه طوال الليل، استجوبوه، ولم يتمكنوا من إلصاق أي تهمة به، بالطبع يجب عليهم تلبية بعض المتطلبات القانونية البسيطة، مثل التعذيب كمثال، لكن هذا كان موضع استياء في الآونة الأخيرة، لذلك في مُعظم الأوقات، ودون بعض الإقناع القوي للغاية، لم يتحدث جيمي جاورسكي عن هوايته، أعلم أنه لم يكن ليفعل.

لكنني كُنت أعرف أنه يفعل ذلك، كان يُساعد تلك الفتيات على الاختفاء سريعًا وبشكل نهائي، كُنت متأكدًا تقريبًا، لم أجد أي أجزاء جسد بعد ولم أره يفعل الأمر، لكن كل شيء يُشير إليه، وقد تمكنت من تحديد بعض الصور المتلاعب بها بشكل خاص لثلاث من تلك

الفتيات المفقودات، لم يبدووا سعيدات للغاية في تلك الصور، على الرغم من أن بعض الأشياء التي كُن يفعلنها كان من المفترض بها أن تجلب لهن الفرح، كما قيل لي.

لم أستطع الربط بين جاورسكي وبين الصور بشكلٍ كاملٍ، لكن عنوان صندوق البريد كان جنوب ميامي، على بُعد عدة دقائق من المدرسة، بالإضافة لكونه يعيش فوق إمكانياته، على أي حال.. كان الراكب المُظلم يذكرني بالحاج شديد من الخلف بأن الوقت قد نفذ، وبأنه في هذه القضية.. لم يكن تمام اليقين مُهمًا للغاية.

لكنني كُنت قلقًا من الكلب القبيح، لطالما كانت الكلاب مُشكلة، لا يحبونني وغالبًا ما يرفضون ما أفعله بأسيادهم، خاصةً وأنني لا أشاركهم القطع الجيدة، كان عليّ أن أجد طريقة لتفادي كلب جاورسكي، ربما خَرَج، لكن لو لم يفعل، سيتحتّم عليّ إيجاد طريقة للدخول.

مررت بجوار منزل جاورسكي ثلاث مرات لكن لم يخطر ببالي أي شيء، كُنت بحاجة لقليل من الحظ، وكُنت بحاجة إليه قبل أن يجعلني الراكب المُظلم أفعل شيئًا طائشًا، وبينما بدأ صديقي العزيز يهمس بمقترحات تفتقر إلى الحكمة، حالفني القليل من الحظ، خَرَج جاورسكي من منزله وركب شاحنته التويوتا الصغيرة الحمراء بينما كُنت أقود سيارتي، أبطأت من سرعتي قدر الإمكان، وفي أقل من دقيقة كان قد انطلق بشاحنته الصغيرة نحو طريق دوغلاس، استدرت وتبعته.

لم يكن لديّ أي فكرة عن كيفية القيام بذلك، لم أكن مُستعدًا، ليس لديّ عرفة آمنة، لا معاطف نظيفة، ولا شيء سوى بكرة من الشريط اللاصق وسكين تحت مقعدي، عليّ أن أظل خفيًا، غير مرئي، غير مُلاحظ، ومثاليًا، ولم يكن لديّ أي فكرة عن كيفية القيام

بذلك، أكره الارتجال، لكنه لم يترك لي أي خيار.

ومرة أخرى.. كُنت محظوظًا، كان الزحام المروري خفيفًا بينما كان جاورسكي يقود سيارته جنوبًا نحو طريق أولد كاتلر، وبعد ميل أو ما يُقارب ذلك استدار يسارًا نحو الماء، كان هناك تطوير حديد ضخّم آخر لتحسين الحياة لنا جميعًا عن طريق تحويل الأشجار والحيوانات إلى كتل إسمنتية يعيش بها كبار السن من نيو جيرسي، قاد جاورسكي سيارته ببطء بين البنايات، عبر نصف ملعب جولف عارٍ من العشب لكن الأعلام كانت في مكانها، إلى أن وصل تقريبًا إلى الماء، طمس الهيكل العظمي لكتلة كبيرة نصف مُكتملة من الوحدات السكنية ضوء القمر، تراجعت للخلف، أطفأت المصابيح الأمامية، ثم اقتربت قليلًا بما يكفي لأرى ما كان ولدي على وشك القيام به.

توجّه جاورسكي إلى جانب ما سيكون وحدات سكنية قريبًا قبل أن يتوقّف، نزل ووقف بر شاحنته الصغيرة وكومة ضخمة من الرمال، ولدقيقة كاملة ظلّ يتلقّف حوله، انحنيت للأسفل وأعلقت المُحرّك، حدّق جاورسكي في الوحدة السكنية ثم في الطريق نحو الماء، بدا راضيًا وهو يتوجّه نحو البناية، كُنت متأكدًا للغاية أنه يبحث عن حارسها، لأنني كُنت أفعل هذا بدوري، كُنت أمل أن يكون قد قام بالاستعداد جيدًا، غالبًا.. في مثل هذه التطويرات الصخمة، يتجول حارس واحد من موقع إلى موقع في سيارة جولف صغيرة، يوفر هذا النقود، وعلى أي حال.. هذه ميامي، نسبة مُعيّنة من النفقات العامة لأي مشروع تُخصّص للمواد التي من المتوقع لها أن تختفي ببساطة، بدا لي أن جاورسكي خطّط لمُساعدة عمال البناء على تلبية حصتهم الكاملة.

نزلت من سيارتي ووضعت السكين والشريط اللاصق في حقيبة

رخيصة كُنت قد أحضرتها معي، كُنت قد حشوتها ببعض قمازات البستنة المطاطية والقليل من الصور، ليس الكثير، مُجرّد ثلاث صور قُمت بتنزيلها من على الإنترنت، وضعت الحقيبة على كتفي وتحركت بهدوء وسط ظلام الليل البهيم إلى أن وصلت لشاحنته الصغيرة، كان الصندوق خاليًا مثل الكابينة، أكوام من أكواب وأغلفة شطائر برجر كينج، علب سجائر كاميل خالية مُلقاة أرضًا، كل شيء كان صغيرًا وقذرًا، مثل جاورسكي نفسه.

نظرت إلى الأعلى، كان بإمكانني رؤية توهج القمر فوق حافة المبنى نصف الكامل، هبّت رياح ليلية على وجهي، مُعبّقة بكلّ روائح جنتنا الاسنوائية الساحرة؛ زيت الديزل، النباتات المُتحلّلة، والإسمنت، تنفّست بعمق وأنا أعود بتفكيري نحو جاورسكي، كان موجودًا في مكان ما داخل المبنى، لم أكن مُتأكّدًا من مقدار الوقت الذي أملكه، وحتّني صوت صغير مُعيّن على الإسراع، تركت الشاحنة ودخلت المبنى، ومُجرّد أن دخلت من الباب.. سمعته، أو بمعنى أصح.. سمعت صوت طنين غريب وغامض، كان لا بد أن يكون هذا صوته.

أو..

توقّفت، أتي الصوت من جانب واحد فحسب، شعرت بهمسه تحت قدمي، نظرت للأنبوب الموجود على الحائط، هذه قناة كهربائية، وضعت يدي على الأنبوب وشعرت به يهتز، كما لو كان هناك شيء ما بالداخل يتحرّك.

لمعت فكرة صغيرة في ذهني، جاورسكي بجذب السلك، النحاس باهظ الثمن، والسوق السوداء للنحاس بجميع أشكاله كانت مُزدهرة، كانت تلك طريقة أخرى لريادة راتبه الصئيل، تُساعده في تغطية الفترات الطويلة المليئة بالفقر التي يمرّ بها بين شابة

مُختلفية وأخرى، يُمكنه جني عدة مئات من الدولارات مُقابل حمولة واحدة من النحاس.

الآن.. بعد أن عَرِفت ما كان يفعل، بدأ مُخطّط عامض لفكرة تولد في ذهني، طبقًا للصوت، فهو فوقِي في مكانٍ ما، كان بإمكانِي تعقُّه بسهولة، تتبَّعه إلى أن يحين الوقت المُناسب، ثم الانقضاض، لكن عمليًّا.. كُنْتُ عاريًّا تمامًا هنا، مكشوفًا للغاية وغير جاهز، اعتدت على فعل تلك الأمور بطريقةٍ مُعينة، الخروج من حدودِي الدقيقة جعلني أشعر بعدم الارتياح لحِدِّ بعيدٍ.

قشعريرة صغيرة زحفت على عمودي الفقري، لماذا كُنْتُ أفعل ذلك؟

الإجابة السريعة بالطبع كانت أنني لا أفعل أي شيء من ذلك على الإطلاق، صديقي العزيز الموجود في المقعد الخلفي المُظلم هو من كان يفعلها، كُنْتُ موجودًا فقط لأنني أملك رخصة قيادة، لكننا كُنَّا قد توصلنا إلى تفاهم، حقَّقنا أنا وهو وجودًا دقيقًا ومتوازنًا، طريقة للعيش معًا، من خلال حل هاري، والآن هو هائج خارج حدود هاري الجميلة المرسومة بالطشور بحرصٍ، لماذا؟ هل هو الغضب؟ هل أغضبه اقتحام منزلي للدرجة التي أيقظته ليُحقِّق انتقامه؟

لم يشعُر بالغضب تجاهي، كان رائعًا كما هو الحال دومًا. كان مُستمِعًا بما يحدث، حريص على فريسته، كما أنني لم أشعر بالغضب بدوري، شعرت.. وكأسي نصف مخمور، خفيف كطائرة ورقية، أثارَ ح على حافة سكين من فرط النشوة، أثارَ ح عبر سلسلة من التمرجات الداخلية التي شعرت بالفضول نحوها، كُنْتُ أعتقد أن هذه هي المشاعر كما يجب أن تُشعَّر، دفعني الدوار نحو هذا المكان الخطير، غير النظيف، وغير المُخطّط له، لأفعل

شيئًا ما فجأة قبل أن أخطط له بعناية، ورغم معرفتي بكل ذلك..
كُنْتُ أرغب بشدة في القيام بالأمر، كان عليّ أن أفعلها.
جيد جدًا، لكن لم يكن عليّ أن أفعلها دون أن أرتدي زيًا مناسبًا،
تلّفت حولي، كانت هناك كومة كبيرة من مواد البناء مكومة في
ركن الغرفة البعيد، ملفوفة بغطاء بلاستيكي شفاف، وفي أقل من
لحظة.. كُنْتُ قد قطعت لنفسني مئزرًا وقناعًا شفافًا من الغطاء
البلاستيكي، قطعت مكانًا للأنف، الفم، والعينين كي أستطيع التنفّس،
التحدّث، والرؤية، جذبته بشدة، شعرت به يندمج مع ملامحي
ليحوّلها إلى شيء لا يُمكن تمييزه، جذبت الأطراف خلف رأسي وربطت
عقدة خرقاء من البلاستيك، تخفّ مثالي، قد يبدو الأمر سخيّفًا،
لكنني اعتدت الصيد وأنا أرتدي قناعًا، وبغض النظر عن الهوس
العصبي لتصحيح كل شيء، كان هذا أمرًا يُزال من حيز التفكير،
جعلني هذا أرتاح قليلًا، إذا كانت هذه فكرة جيدة، أخذت
القفاذات من الحقيبة وارتديتها، كُنْتُ جاهزًا الآن.

وجدت جاورسكي في الطابق الثالث، تجمّعت كومة من الأسلاك
الكهربائية تحت قدميه، وقفت في ظلال الدرج وشاهدته وهو
يسحب الأسلاك، عدت إلى الدرج وفتحت حقيبتني، علّقت الصور
التي أحصرتها معي باستخدام الشريط اللاصق، صورًا صغيرة
لطيفة للفتيات الهاربات، في مجموعة متنوعة من الأوضاع المحبّبة
والصريحة للغاية، ألصقتها بالجدران الحرسانية حيث كان بإمكان
جاورسكي أن يراها بينما يخطو عبر الباب على الدرج.

نظرت إلى جاورسكي مرة أخرى، سحب عشرين قدمًا أخرى من
السلك، تمسّكت بشيء ورفضت أن تُجذب أكثر من ذلك، جذبها
جاورسكي بعنف مرتين، قبل أن يُخرج زوجًا من القواطع الثقيلة
من جيبه الخلفي وقصّ السلك، التقط السلك الساقط تحت

قدميه وبدأ بلفه حول ساعده في دائرة صغيرة، ثم مشى نحو الدرج.. نحوي.

تراجعت إلى بئر السلم، وانتظرت.

لم يحاول جاورسكي أن يطل هادئاً، لم يكن يتوقع أي مقاطعة، وبالتأكيد لم يكن يتوقعني، استمعت إلى صوت خطوات قدميه، وصوت حفيف الأسلاك التي يجرّها من خلفه يقترب.

دَخَلَ من الباب وتجاوزني دون أن يراني، وبعد ذلك رأى الصور.

قال وكأنه تلقى ضربة قوية في معدته: "ويحي".

حدّق وهو فاغر الفاه، غير قادر على الحركة، ثم وجدني خلفه وسكّني على حلقه.

قلنا: "لا تنحرّك، ولا تصدر أي صوت".

قال: "حسنًا، انظر...".

أدّرت معصمي قليلاً ودفعته السكين قليلاً إلى الحلد الموجود أسفل ذقنه، أصدر صوت هسيس بينما تدققت دفقة صغيرة من الدم المهيّب، لا داعي لذلك، لماذا لا ينصت الناس فحسب؟ قلنا: "قلّت لك لا تصدر أي صوت".

الآن هدأ، وبعد ذلك كان الصوت الوحيد هو صوت الشريط اللاصق، صوت تنفّس جاورسكي، وضحكة مكتومة من صحكات الراكب المظلم، أغلقت فمه بالشريط اللاصق، ولففت سلكاً نحاسياً كان ثميناً بالنسبة له حول معصميه، وسحبته نحو كومة أخرى من مواد البناء، وفي غضون دقائق قليلة كنت قد قُمت بربطه وتثبيتته على طاولة مؤقتة.

قلنا بصوت الراكب المظلم الهادئ والمُميّز: "لنتحدّث قليلاً".

لم بعرف إذا ما كان مسموحاً له بالتحدّث، والشريط اللاصق

سيجعل الأمر صعبًا على أي حال، لذلك التزم بالصمت.
قُلْنَا وأنا أَجِذِب الشَّرِيطَ اللَّاصِقَ عَنْ فَمِهِ: "لنَتَحَدَّثَ عَنْ
الْهَارِبَاتِ".

قَالَ دُونَ إِقْنَاعٍ: "وَيَحْي، مَاذَا.. مَاذَا تَقْصِدُ؟".

قُلْنَا: "أَعْتَقِدُ أَنَّكَ تَعْرِفُ مَاذَا أَقْصِدُ".

قَالَ: "ل.. لَا".

قُلْنَا: "ن.. نَعَمْ".

كَانَ يَحَاوِلُ التَّظَاهُرَ بِالذِّكَاءِ، لَكِن تَوَقَّيْتِي كَانَ سَيِّئًا، أَمْسَيْتِي
بَأْسَرَهَا كَانَتْ سَيِّئَةً، لَكِنَّهُ كَانَ يَتَحَلَّى بِالشَّجَاعَةِ، نَظَرَ إِلَى الْأَعْلَى،
نَحْوَ وَجْهِهِ اللَّامِعِ وَهُوَ يَسْأَلُ: "مَاذَا تَكُونُ؟ هَلْ أَنْتِ شُرْطِي أَوْ
شَيْءٌ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ؟".
قُلْنَا: "لَا".

قَبْلَ أَنْ أَقْطَعَ أُذُنَهُ الْيُسْرَى، كَانَتْ الْأَقْرَبُ لِي، كَانَ السَّكِينُ حَادًّا،
وَلَدَقِيقَةً.. لَمْ يُصَدِّقْ مَا حَدَّثَ لَهُ، سَيَظَلُّ دَائِمًا وَأَبَدًا دُونَ أُذُنِ يَسْرَى،
لِذَلِكَ وَضَعْتُ أُذُنَهُ فَوْقَ صَدْرِهِ لِأَجْعَلَهُ يُصَدِّقُ، اتَّسَعَتْ عَيْنَاهُ وَكَادَ
يَصْرُخُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ، لَكِنِّي حَشَرْتُ قِطْعَةً مِنَ الْغَطَاءِ الْبِلَاسْتِيكِ فِي
فَمِهِ قَبْلَ أَنْ يَفْعَلَ.

قُلْنَا: "هَذَا لَا شَيْءَ مُقَارَنَةً بِالْأُمُورِ السَّيِّئَةِ الَّتِي مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ
تَحْدُثَ".

وَسَتَحْدُثُ، بِالطَّبَعِ سَتَحْدُثُ، لَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي حَاجَةٍ لِمَعْرِفَةِ ذَلِكَ
بَعْدَ، سَأَلْنَاهُ بِلُطْفٍ وَهَدْوٍ: "الْهَارِبَاتِ؟".

انْتَظَرْنَا لِدَقِيقَةٍ، رَاقِبِينَ فِيهَا عَيْنِيهِ، لِنَتَأَكَّدَ أَنَّهُ لَنْ يَصْرُخَ قَبْلَ أَنْ
نَزِيلَ قِطْعَةَ الْغَطَاءِ الْبِلَاسْتِيكِ.

قَالَ بِصَوْتٍ مَلِيءٍ بِالْأَمَلِ: "يَا إِلَهِي، أَذْنِي...".

قلنا: "لديك واحدة أخرى جيدة تمامًا، أخبرنا عن الفتيات الموجودات في هذه الصور".

ناح قائلاً: "أخبرنا؟ ماذا تقصد بـ (أخبرنا)؟ يا إلهي، هذا مؤلم".

بعض الناس لا يستطيع فهم الأمر، حشرت الغطاء البلاستيكي في فمه وشرعت بالعمل.

انجرفت بعيدًا، وهو أمر كان سهلًا في ظل الظروف الحالية، تسارعت دقات قلبي كالمجنون وأنا أعلم بجدٍ لمنع يدي من الارتجاف، لكنني شرعت في العمل، في الاستكشاف، في البحث عن شيء ما كان دائمًا بعيد المنال، مُثيرًا لكنه مُحبط للغاية، كان ضغطي يرتفع، يتصاعد إلى أذني ويصرخ من أجل الخلاص، لكنه خلاص لم يأت، فقط الضغط المرتفع، والشعور بأن هناك شيئًا رائعًا بعيدًا عن متناول يدي، ينتظرنني لأجده وأتعمق به، لكنني لم أجد ذلك، ولم تمنحني معايير القديمة أي مُتعة على الإطلاق، ما العمل؟ فتحت وريدًا في خضم حيرتي، وراقبت بركة مهيبة من الدماء تتكوّن على الغلاف البلاستيكي بجوار عامل النظافة، توقفت لحظة للبحث عن إجابة، لكنني لم أجد شيئًا، أشحت بنظري، خارج إطار النافذة، حدقت بعيدًا، ونسيت أن أتنفّس.

كان القمر ظاهرًا فوق الماء، ولسببٍ ما.. لم أتمكن من شرحه أبدًا.. بدا صحيحًا للغاية، ضروريًا للغاية، وللحظة.. حدقت عبر المياه، راقبت تلالؤها، المثالي للغاية، ترنّحت واصطدمت بطاولتي المؤقتة، عدت إلى رشدي، لكن القمر..

أم تراها كانت المياه؟

قريبًا للغاية.. كنت قريبًا للغاية من شيءٍ ما، كان بإمكانني شمّه، لكن ما هو؟ سرت قشعريرة بداخلي، وكان ذلك صحيحًا بدوره، صحيحًا لدرجة أنه سبّب سلسلة كاملة من القشعريرة التي

جعلت أسناني تصطك، لكن لماذا؟ ماذا يعني ذلك؟ هناك شيء ما، شيء هام، النقاء والوضوح يمتطيان القمر والماء على حافة سكينتي، لكنني لا أستطيع الإمساك بهما.

نظرت إلى عامل النظافة مرة أخرى، جعلني هذا غاضبًا للغاية، الطريقة التي رَقَد بها هناك، مُغطى بنبذات مُرتجلة ودماء لا داعي لها، لكن كان من الصعب أن أبقى غاضبًا، وقمر فلوريدا الجميل يحتويه، والنسيم الاستوائي يهب من حولي، غطت أصوات الليل الرائعة على صوت الشريط اللاصق والتنفس الفزع، كدت أضحك، يختار بعض الناس الموت من أجل أشياء غير عادية أبدًا، لكن هذه الحشرة الصغيرة الفظيعة، تموت من أجل الأسلاك النحاسية، والنظرة التي تعلو وجهه؛ مُتألّم، مُرتبك، ويائس، كان الأمر ليبدو مُضحكًا لو لم أكن أشعر بالإحباط.

كان يستحق مجهودًا أفضل قليلًا من ناحيتي، ففي النهاية.. لم يكن خطؤه أنني كنت بعيدًا عن مستواي المعهود، لم يكن حتى حقيرًا بما يكفي ليحتل صدارة قائمة المهام الخاصة بي، كان مُجرّد حقير مثير للاشمئزاز يقتل الأطفال من أجل المال والإثارة، وكانوا مُجرّد أربعة أو خمسة على حد علمي، كدت أشعر بالأسى تجاهه، لم يكن مُستعدًا ليحتل صدارة المشهد حقًا.

حسنًا.. حان وقت العودة للعمل، توجّهت إلى جانب جاورسكي، لم يكن ينتفض بنفس القدر في الوقت الحالي، لكنه كان لا يزال نشيطًا للغاية بالنسبة لأساليبي المعتادة، بالطبع لم يكن لديّ كلّ العابي الاحترافية التي أحتاجها الليلة، ولا بد أن الاسحاب كان صعبًا بما فيه الكفاية لجاورسكي، لكنه كان بطلًا حقيقيًا، لم يشتك، شعرت بقليل من المودة، أبطأت من سرعتي المعتادة، قصيت ما يكفيني من الوقت أعمل على يديه، استجاب بحماس حقيقي بينما

انجرفت بعيداً، تُهت في بحثٍ محمومٍ عن السعادة.

في النهاية.. أعادتني صرخاته المكتومة وانتفاضاته العنيفة إلى رشدي، تذكّرت أنني لم أتأكّد من خطيئته، انتظرته ليهدأ قليلاً، ثم أزلت الشريط اللاصق عن فمه.

سألناه: "الهاربات؟".

قال بضعفٍ: "يا إلهي، يا إلهي".

قُلنا: "لا أعتقد ذلك، أظن أننا تركناهم خلفنا".

قال: "أرجوك، من فصلك".

قُلنا: "أخبرني عن الهاربات".

قال: "حسنًا".

قُلنا: "اختطفت تلك الفتيات؟".

"أجل؟".

"كم عددهن؟".

تنفّس للحظة، كانت عيناه مُغلقتين، ظننت أنني ربما فقدته مُبكرًا، فَتَحَ عييه في النهاية ونظر لي وهو يقول: "خمس، خمس جميلات، ولست نادمًا".

قُلنا: "بالطبع لست نادمًا".

وضعت يدي على ذراعه، كانت لحظة جميلة، قُلنا: "والآن.. أنا لست نادمًا بدوري".

حشرت قطعة الغطاء البلاستيكي في فمه وعُدت إلى العمل، كُنت قد بدأت لتوي في استعادة إيقاعي حينما سمعت الحارس يصل للطابق السفلي.

مكتبة

t.me/t_pdf

الفصل الخامس عشر

كان صوت شوشرة جهاز اللاسلكي الخاص به هو ما كَشَف وجوده، كُنْتُ مُنْخَرِطًا بَعْمَقٍ فِي شَيْءٍ لَمْ أَجْزِبْهُ مِنْ قَبْلِ عِنْدَمَا سَمِعْتَهُ، كُنْتُ أَعْمَلُ فِي الْجَذَعِ بِطَرَفِ السَّكِينِ وَكَانَ بِإِمْكَانِي الشُّعُورُ بِوُخْزِ الاسْتِجَابَةِ الْحَقِيقِيَّةِ فِي عَمُودِي الْفَقْرِيِّ وَعَبْرَ قَدَمِي، لَمْ أَرِدِ التَّوَقُّفَ، لَكِنْ لَا سَلَكِي.. كَانَتْ هَذِهِ أَخْبَارًا أَكْثَرَ سَوْءًا مِنْ مُجَرَّدِ وَصُولِ الْحَارِسِ، إِذَا مَا طَلَّبَ دَعْمًا أَوْ أَمْرَ بَقْطَعِ طَرِيقٍ، فَمِنْ الْمُمْكِنِ أَنْ أَجِدَ الْقَلِيلَ مِنَ الصَّعُوبَةِ فِي بَعْضِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي أَفْعَلُهَا. نَظَرْتُ إِلَى جَاوَرِسْكِ، كُنْتُ قَرِيبًا مِنَ الْإِنْتِهَاءِ الْآنَ، وَرَغْمَ ذَلِكَ.. لَمْ أَكُنْ سَعِيدًا بِالطَّرِيقَةِ الَّتِي جَرَّتْ بِهَا الْأُمُورُ، كَثِيرٌ مِنَ الْفَوْضَى، وَمَعَ ذَلِكَ.. لَمْ أَجِدْ مَا كُنْتُ أَبْحَثُ عَنْهُ، كَانَتْ هُنَاكَ بَعْضُ اللَّحْظَاتِ الَّتِي شَعَرْتُ فِيهَا بِأَنْنِي عَلَى وَشْكِ الْقِيَامِ بِبَعْضِ الْأَشْيَاءِ الرَّائِعَةِ، بَعْضُ الْوَحْيِ الرَّائِعِ الْمُتَعَلِّقِ بِـ.. بِمَاذَا؟ انْسِيَابِ الْمِيَاهِ خَارِجَ النَّافِذَةِ؟ لَكِنْ هَذَا لَمْ يَحْدُثْ، أَيًّا مَا كَانَ، كُنْتُ عَالِقًا مَعَ مُغْتَصِبِ أَطْفَالٍ غَيْرِ مُكْتَمِلٍ، غَيْرِ نَظِيفٍ، قَذِرٍ، غَيْرِ مُرْتَّبٍ، وَغَيْرِ رَاضٍ، بَيْنَمَا كَانَ هُنَاكَ حَارِسٌ أَمْنِي فِي طَرِيقِهِ لِلانْضِمَامِ إِلَيْنَا.

أَكْرَهَ التَّعَجُّلَ فِي الْوُصُولِ إِلَى اسْتِنْتَاجَاتٍ، كَانَتْ لِحْظَةٌ مَهْمَةٌ لِلْغَايَةِ، مَصْدَرُ ارْتِيَاكِ حَقِيقَتِي لِكَلِينَا، أَنَا وَالرَّاكِبُ الْمُظْلِمُ، لَكِنْ مَا الْخِيَارَاتُ الْمُتَّاحَةُ لِي؟ لِلْحِظَةِ طَوِيلَةٍ.. طَوِيلَةٍ لِلْغَايَةِ حَقًّا، شَعَرْتُ بِالْخَجَلِ بِسَبَبِهَا، فَكَّرْتُ فِي قَتْلِ الْحَارِسِ وَإِتْمَامِ الْأَمْرِ، سَيَكُونُ هَذَا سَهْلًا، وَسَيُمْكِنُنِي مُتَابَعَةُ الاسْتِكْشَافِ بِبَدَايَةٍ جَدِيدَةٍ.

لَكِنْ لَا، بِالطَّبَعِ لَا، لَنْ أَفْعَلَ، كَانَ الْحَارِسُ بَرِيئًا، بَرِيئًا مِثْلَ أَيِّ شَخْصٍ عَاشَ وَسَيَعِيشُ فِي مِيَامِي، عَلَى الْأَرْجَحِ لَمْ يَفْعَلْ شَيْئًا أَسْوَأَ

من إطلاق النار على السائقين على طريق بالميتو السريع عدة مرات، بريئًا كبياض الثلج، لا.. كان عليّ أن أترجّع سريعًا، كان هذا كُل ما في الأمر، وإذا ما اضطررت لترك عامل النظافة هنا غير مُكتمِل دون أن أشعر بالرضا، فحظ أوفر في المرة القادمة.

حدّقت في الحشرة الصغيرة القذرة وشعرت بالاشمئزاز يغمرنِي، كان لعاب هذا الشيء يسيل ليختلِط مع الدم، السائل الرطب القبيح يُبلّل وجهه، خرجت قطرة من اللون الأحمر الفظيع من فمه، وفي لحظة غضب سريعة.. قطعت حلق جاورسكي، ندمت على اندفاعي في التو، انفجرت نافورة من الدم المهيب لتجعل كُل شيء في المكان يبدو مؤسفًا، خطأ فوضوي، شعرت بالدُّنس وعدم الرضا، ركضت نحو بئر السلم، طاردي تذرُّم هادئ وفاضح من راكبي المظلم.

صعدت إلى الطابق الثاني وانزلت نحو نافذة بلا زجاج، كان بإمكانِي رؤية سيارة الجولف الخاصة بالحارس متوقّفة بالأسفل، متوجّهة نحو طريق أولد كاتلر، مما يعني أن -كما كنت أمل- أنه أتى من الاتجاه الآخر، ولم ير سيارتي، ويجوار العربة.. وقف شاب سمين داكن البشرة، أسود الشعر، بشاربٍ أسودٍ ناعمٍ ينظر نحو المبنى، لحسن الحظ.. كان ينظر إلى الجهة الأخرى في الوقت الحالي.

ماذا سمِع؟ أم تراه كان في طريفة المُعتاد؟ كان عليّ فقط أن أمل ذلك، إذا ما كان قد سمِع شيئًا.. إذا ما وقّف في الخارج طالبًا للدعم، فعلى الأرجح سيتم القبض عليّ، وبقدر ما كنت ذكيًا ولبقًا، لم أعتقد أنني كنت لبقًا بما فيه الكفاية للخروج من هذا المأزق.

لمس الحارس الشاب شاربهِ بإبهامه، ربت عليه كأنه يشجّعه على النمو الكامل، عبس وهو يُمرّر بصره على طول واجهة المبنى، تراجعت للخلف، وعندما استرقت النظر ثانيةً بعد لحظات، كان بإمكانِي رؤية الجزء العلوي من رأسه، كان قادمًا للأعلى.

انتظرت حتى سمعت صوت خطوات قدميه على السلم، ثم خَرَجْتُ عبر النافِذة، في مُنتصف الطريق بين الطابقين الأول والثاني، تعلَّقت بأطراف أصابعي على الإسمنت الخشن لحافة النافِذة، ثم سقطت، أصِبت بشدةٍ، لويت أحد كاحلي على صخرةٍ، سلخت جلد أحد مفاصلي، لكنني كُنْتُ في أفضل وأسرَّع حالاتي، أسرعت إلى الظل متوجِّهًا إلى سيارتي.

كان قلبي ما زال يخفق عندما انزلت في المقعد الأمامي في النهاية، نظرت للخلف، لم أر أي أثر للحارس، أدت مُحركي، وقُدت سيارتي بسرعة وهدوء قدر ما استطعت والمصابيح الأمامية مُغلقة مُتجهًا إلى طريق أولد كاتلر، اتجهت نحو جنوب ميامي، أخذت الطريق الطويل إلى المنزل، على طول طريق ديكسي السريع، ينبض قلبي بقوة حتى ليكاد يخترق صدري، يا لها من مُخاطرة غبية، لم أفعل من قبل أي شيء مثل هذا الاندفاع، ولم أفعل من قبل أي شيء على الإطلاق دون تخطيط دقيق، كانت هذه هي طريقة هاري: كُنْ حذرًا، كُنْ آمنًا، كُنْ مُستعدًّا، تعليمات الظلام.

وبدلاً من ذلك.. كان من المُمكن أن يتم القبض عليّ، كان من المُمكن أن يراني الحارس، غباء، هذا غباء، لو لم أسمع الحارس الشاب في الوقت المناسب لربما اضطررت لقتله، كُنْتُ سأقتل رجلاً بريئًا بطريقةٍ عنيفةٍ؛ كُنْتُ مُتأكدًا أن هاري كان سيعارض الأمر، كان الأمر فوضويًا وغير سار كذلك.

بالطبع كُنْتُ لا أزال غير آمن، كان من المُمكن أن يكتب الحارس رقم سيارتي بسهولة إذا ما مر بسيارة الجولف الخاصة به بجوار سيارتي، تصرَّفت بطيش، قُمت بِمُخاطرةٍ فظيعةٍ، خالفت كُل إجراءاتي الدقيقة، قامرت بأسلوب حياتي المبني بعناية.. ولماذا؟ إثارة القتل؟ عار عليّ، ومن قلب الركن المُظلم في عقلي تردَّد الصدى، أجل،

عار، ثم سمعت ضحكة مألوفة.

تنفست بعمق قبل أن أنظر إلى يدي المُمسكة بعجلة القيادة، لكنها كانت مُغامرة مُثيرة، أليس كذلك؟ كانت مُثيرة للغاية، مُتخمة بالحياة، الأحاسيس الجديدة، والإحباط العميق، كانت شيئاً جديداً تماماً ومثيرةً للاهتمام، الإحساس الغريب بأن كل شيء ذاهب لمكان ما، مكان مُهم، مكان جديد ورغم ذلك كان مألوفاً، سأضطر حقاً لاستكشاف ذلك بشكلٍ أفضل في المرة القادمة.

لا يعني ذلك أنه ستكون هناك مرة قادمة بالطبع، بالتأكيد لن أفعل أي شيء بهذه الحماسة والاندفاع مرة أخرى، مُطلقاً، لكن القيام بذلك مرة واحدة يُعد نوعاً من المرح. لا يهم، سأعود للبيت وأستجم لفترةٍ طويلةٍ حذاً، وبحلول الوقت الذي سأنتهي فيه..

الوقت، خطر الوقت في ذهني دون أن يكون مطلوباً أو مرغوباً فيه، كُنت قد اتفقت على لقاء ريتا في.. الآن تقريباً، وفقاً للساعة الموجودة في لوحة القيادة الخاصة بي، ولأي غرض مُطلِم؟ لم أستطع معرفة ما يدور في العقل الأنثوي، لماذا كان عليّ التفكير في سبب في وقت كهذا، عندما تتشنج أعصابي وأمتلئ بالإحباط؟ لم أكن أهتم بما تُريد ريتا أن تصرُخ في وجهي بشأنه، لن يزعجني ذلك حقاً، مهما كانت الملاحظات الحادة التي ستُدلي بها حول عيوب شخصيتي، لكن سيكون من المُزعج أن أجبر على قضاء بعض الوقت في الاستماع إليها، عندما يكون لديّ أشياء أخرى أكثر أهمية للتفكير فيها، على وجه الخصوص.. أردت أن أتساءل عما كان يجب عليّ أن أفعله أو لا أفعله مع العزيز الراحل حاورسكي، بدايةً من النسوة المُتقطّعة وغير المنتهية بقسوة، حدثت أشياء جديدة كثيرة أحتاج لذل قصارى جهدي العقلي، كان عليّ أن أعكس ذلك، أن

أفكّر بالأمر، أن أفهم إلى أين كان يقودني كُل ذلك، وكيف يرتبط هذا بالفنّان الآخر الموجود بالخارج، الذي استفزني وتحذاني بعمله؟ ومع كُل ذلك التفكير.. لماذا أحتاج إلى ريتا الآن؟

لكنني بالطبع سأذهب، وبالطبع سيخدم ذلك غرضًا متواضعًا إذا ما احتجت إلى حجة غياب من أجل مُغامري الصغيرة مع عامل النظافة.

لماذا أيها المُحقّق، كيف يُمكنك أن تعتقد أنني...؟ بالإضافة إلى ذلك.. كُنت أخوض قتالًا مع صديقتي في الوقت نفسه، صديقة سابقة في الحقيقة.

لأنه لم يكن لديّ أي شك مُطلقًا في أن ريتا أرادت فقط أن.. ما هي الكلمة التي كُنا نستخدمها جميعًا مؤخرًا؟ تنفيس؟ أجل، أرادت ريتا القدوم للتنفيس عن غضبها، كُنت أفهم كُل الأمور الرئيسية التي احتاجت إلى توضيحها مع اندفاعها العاطفي، كان حضوري ضروريًا.

نظرًا للظروف الحالية.. استغرقت دقيقة إضافية للتنظيف، عُدت نحو كوكونوت جروف، وصدفت سيارتي على الجانب الآخر من الجسر فوق الممر المائي، مرّت قناة مائية عميقة من تحته، تناولت بعض الصخور المرجانية الكبيرة من تحت بعض الأشجار الموجودة على حافة الممر المائي، وضعتها في حقيبتني، المحشوّّة بالغطاء البلاستيكي، القفازات، والسكين، وألقيت بالشيء كُلّه في مُنتصف القناة.

توقفت مرة أخرى، في بقعة صغيرة مُظلمة بجوار منزل ريتا، نظّفت نفسي بعناية، كان عليّ أن أكون أنيقًا ونظيفًا؛ يجب التعامل مع الصراخ من قِبل امرأة غامضة على أنه مُناسبة شبه رسمية. لكن تخيّل دهشتي عندما قرعت جرس بابها بعد بضع دقائق،

لم تفتح الباب وتبدأ في قذف الأثاث والإساءة لي، في الحقيقة.. فتحت الباب ببطءٍ وحرصٍ، نصف مُخْتَبِئة خلفه، كما لو كانت خائفة بشدة مما ينتظرها على الجانب الآخر من الباب، وبالنظر إلى أنني كُنت من ينتظرها، فقد أظهر هذا منطقيًا نادرًا.

قالت بهدوء وحجل: "ديكستر؟".

بدت وكأنها غير مُتأكّدة مما إذا كانت تُريدني أن أجيبها بنعم أو بلا وهي تُضيف: "لم.. لم أظن أنك ستأتي".

قُلْتُ بلُطْفٍ: "ورغم ذلك.. ها أنا ذا".

لم تُجِب لفترةٍ أطول من أن تبدو صحيحة، في النهاية.. فتحت الباب أكثر وهي تقول: "هل يُمكنك أن.. تدخل؟ من فضلك؟".

كانت نبرة صوتها المُتردّدة والمُرتعدة مُختلفة عن أي مرة سمعتها فيها من قبل، كان هذا مُفاجئًا، وتخيّل قدر دهشتي حينما رأيت ما ترتديه، أظن أنهم يطلقون على هذا الشيء اسم قميص نوم أو ربما كانت عباءة منزل، على الأرجح كان قميص نوم طبقًا لكمية القماش المُستخدمة في صنعه، أيًا ما كان اسمه الصحيح، فهي كانت ترتديه، وعلى الرغم من مدى غرابة الفكرة.. أعتقد أن هذا الزي كان من أجلي.

كرّرت قولها: "من فضلك؟".

كان الأمر مُبالغًا فيه قليلًا، أقصد.. حقًا.. ما الذي كان من المُفترض بي أن أفعل هنا؟ كُنت أعاني من أثر التجارب غير المُرضية التي قُمت بها على عامِل النظافة، كانت لا تزال هناك همهمة غير سعيدة تتدفّق من المقعد الخلفي، وبإجراء فحص سريع للوضع بشكلٍ عام وجدت نفسي مُحاصرًا ما بين عزيزتي ديب وبين ذلك الفنان المُظلم، والآن.. كان من المُتوقع أن أفعل شيئًا بشريًا هنا، مثل.. ماذا؟ بعد كُل شيء.. لا يُمكن بالتأكيد أن تكون تُريد.. أقصد..

أليست غاضبة مني؟ ما الذي يحدث هنا؟ ولماذا يحدث كل ذلك معي؟

قالت ريتا وهي تصدم الباب بفخذها: "أرسلت الأطفال إلى المنزل المجاور".

دخلت.

يُمكنني التفكير في طرق عديدة رائعة لوصف ما حدث بعد ذلك، لكن لا يبدو أن أيًا منها مُناسب، ذهبنا إلى الأريكة، تبعناها، جلست، وهكذا فعلت، بدت متوترة وهي تعتصر يدها اليسرى بيُمناها، بدت وكأنها تنتظر شيئًا ما، ولأنني لم أكن مُتأكدًا تمامًا مما تنتظر، وجدت نفسي أفكر في عملي غير المُنتهي مع جاورسكي، لو كان لدي القليل من الوقت فحسب! الأمور التي كنت لأفعلها! وبينما كنت أفكر في بعض تلك الأشياء، أدركت أن ريتا بدأت تبكي بهدوء، حدقت بها للحظة، محاولًا قمع صور عامل النظافة المسلوخ والخالٍ من الدماء، لو حاولت طوال حياتي فلن أستطيع أن أفهم لماذا كانت تبكي، لكن بما أنني أزيّف مشاعري البشرية لوقتٍ طويلٍ وشاقٍ، فقد عرفت أنه من المُفترض بي أن أقوم بتهديتها، انحنيت نحوها ووضعت يدي على كتفها، قلت: "ريتا، اهدأي".

جُملة لا تستحق أصلًا أن أنطق بها، لكن طبقًا للعديد من الخبراء كانت فعالة، اندفعت للأمام ودفنت وجهها في صدري، لففت ذراعي حولها، مما وضعها في مجال رؤيتي، منذ أقل من ساعة.. كانت اليد نفسها تُمسك سكينًا فوق عامل النظافة الصغير، أصابتني هذه الفكرة بالدوار.

وفي الحقيقة.. لا أعرف كيف حدث ذلك، لكنه حدث، في لحظة كنت أربت عليها وأقول لها: على رسلك. وأحدق في يدي، أشعر

بالذاكرة الحسيّة على أصابعي، أشعر بزيادة القوة والسطوع بينما يستكشف السكين جدد جاورسكي، وفي اللحظة التالية..

أعتقد أن ريتا نظرت لي، وأعتقد كذلك أنني بادلتها النظر بطريقة ما، ورغم ذلك.. لم تَكُن ريتا التي رأيتهَا، كانت كومة أنيقة من الأطراف الباردة والحالية من الدماء، وكذلك لم تَكُن يد ريتا هي التي شعرت بها على إيزيم حزامي، لكن جوقة من عدم الرضا المتدفّق من الراكب المظلم، وبعد قليل..

حسنًا، لا يزال هذا غير وارد لحدّ كبير، أقصد أن.. هنا على الأريكة.

كيف حدث هذا بحق السماء؟

بحلول الوقت الذي تسلّقت فيه فراشي الصغير، شعرت أنني خاضع لها تمامًا، لا أحتاج عادةً إلى قدرٍ كبيرٍ من النوم، لكنني شعرت كما لو أنني قد أحتاج الليلة إلى ست وثلاثين ساعة، تقلبات تلك الأمسية، ضغط الكثير من التجارب الجديدة، كلها أمور كانت تستنزفني، أكثر مما استنزفني جاورسكي بالطبع، هذا الشيء الضئيل الرطب البشع، لكنني استهلكت كل ما لديّ من الأدرينالين لهذا الشهر في هذه الأمسية المتهورة، لم أستطع حتى أن أبدأ في التفكير في ما يعنيه أيّ من هذا، بدءًا من الدافع الغريب للخروج في الليل بجنونٍ وتهورٍ، وصولًا إلى الأشياء التي لا يُمكن تصوّرها والتي حدثت مع ريتا، تركتها نائمة ولم تبدُ أكثر سعادة من قبل، لكن ديكستر المسكين المضطرب وجد نفسه تائها مرة أخرى، وعندما وضعت رأسي على الوسادة، غفوت على الفور.

كنت هناك في الخارج فوق المدينة مثل طائر بلا عظام، أطيّر وأطفو والهواء البارد يتحرّك من حولي ويصطدم بي، جذبني إلى الأسفل، حيث يتموّج القمر فوق المياه، حملني إلى عُرفة القتل

الباردة الضيقة، حيث كان عامل النظافة ينظر إليّ ويضحك، كنسر
يفرد جناحيه تحت السكين وهو يضحك، الجهد الذي يبذله
ليلوي وجهه، ليغيّره، لم يُعد جاورسكي بعد الآن، لكنها كانت امرأة،
والرجل الذي كان يُمسك بالسكين نظر للأعلى، حيث كنت أطفو
فوق الأحشاء الحمراء الملتوية، وقبل أن يظهر وجهه.. أسمع صوت
هاري خارج الباب، وألتفت قبل أن أرى من الذي فوق المنضدة،
لكن...

استيقظت، كان الألم الذي يدق رأسي بإمكانه أن يشق شَمَامَة،
شعرت وكأنني لم أغلق عيني من الأساس، لكر الساعة الموجودة
بجوار السرير كانت تشير إلى ٥:١٤.

حلم آخر، نداء آخر بعيد المدى من سهرتي الوهمية، لا عَجَب
أنني رفضت بثبات أن أحلم بأي أحلام طوال حياتي، غبية جدًا؛
ملينة بالرموز الواضحة التي لا معنى لها، حساء من القلق الذي لا
يُمكن السيطرة عليه أبدًا، هراء فاضح بغيبض.

والآن.. لم يكن بإمكانني العودة للنوم مرة أخرى، أفكر في هذه
الصور الطفولية، إذا كان عليّ أن أحلم، فلماذا لا يكون الحلم مثلي،
مثيرًا للاهتمام ومُختلفًا؟

جلست وفركت صدغي النابض، تسرّب وعيي بطريقةٍ رهيبيةٍ
ومُمليةٍ وأنا أجلس على حافة سرير في حالة من الارتباك الغائم،
ما الذي يحدث لي؟ ولماذا لا يحدث هذا لشخصٍ آخر؟

كان هذا الحلم مُختلفًا، لم أكن مُتأكدًا من حقيقة هذا الاختلاف
أو ما يعنيه، في المرة الأخيرة كنت متيقنًا تمام اليقين من أن جريمة
أخرى كانت على وشك الحدوث، بل وعرفت أين ستحدث، لكن
هذه المرة..

تنهّدت ودخلت المطبخ لأشرب القليل من الماء، اصطدم رأس

باربي بقوةٍ عندما فتحت باب الثلاجة، وقفت وراقبته وأنا أشرب كوبًا كبيرًا من الماء البارد، حدّقت بي العينان الزرقاوان الفاتحتان، دون أن ترمش.

لماذا رأيت هذا الحلم؟ هل كان ذلك بسبب الضغط الناتج عن مُغامرات الليلة الماضية التي أعيد تشيعيلها في عقلي الباطن؟ لم أشعر بالتوتر من قبل؛ في الواقع.. لطالما كان الأمر مزيلاً للتوتر، بالطبع لم أقترِب بهذا الشكل من كارثة من قبل، لكن لماذا أحلم بها؟ كانت بعض الصور واضحةً بشكلٍ مؤلم للغاية؛ جاورسكي، هاري، ووجه الرجل المُمسك بالسكين الذي لم أره جيدًا، لماذا تزعجني أمور خاصة بأساسيات علم النفس الآن؟

لماذا يُزعجني الحلم من الأساس؟ لم أحتجّه، كُنت بحاجة للراحة، وبدلاً من ذلك.. ها أنا ذا في المطبخ ألعب بدمية باربي، ضربت الرأس مرة أخرى، في هذا الصدد.. لماذا كانت باربي من الأساس؟ وكيف سأكتشف ذلك في الوقت المناسب لأنقذ مسيرة ديبورا المهنية؟ كيف يُمكنني تجاوز لاجويرتا بينما كانت المسكينة متعلّقة بي؟ وبحقّ كُل ما هو مُقدّس -إذا ما كان هناك أي شيء مُقدّس حقًا- لماذا كان على ريتا أن تفعل ذلك بي؟

بدا الأمر وكأنها حبكة مُسلسل مُعقّدة، وكان مُبالغًا فيه للغاية، وجدت بعض أقراص الأسبرين، اتكأت على منضدة المطبخ وأنا أبتلع ثلاثة منها، لم أهتم بالطعم كثيرًا، لم أجب أبدًا أي نوع من الأدوية، إلا إذا كان فيها منفعة.

خصوصًا.. منذ وفاة هاري.

الفصل السادس عشر

لم يُمِت هاري سريعًا، ولم يُمِت بسهولة، استغرق كامل وقته الطويل الرهيب، أول وآخر شيء أناني فعله في حياته.

توفي هاري على مدار عام ونصف، على مراحل صغيرة، كان يتعدّ لعدة أسابيع، قبل أن يقاوم ليستعيد كامل قوته مرة أخرى، أبقانا جميعًا في حيرة في محاولة التخمين، هل سيموت الآن، في هذه المرة، أم تراه سيستجمع شتات نفسه؟ لم نعرف أبدًا، لكن لأنه كان هاري، فكان من الحماقة أن نستسلم، سيفعل هاري الصواب، مهما كان صعبًا، لكن ماذا يعني هذا عندما يحتضر؟ هل من الصواب أن يقاوم، يتشبّث، ويترك بقيتنا نعاني من موت لا نهائي، في حين أن الموت كان آتيًا بغض النظر عما يفعله هاري؟ أم أنه كان من الصواب أن يستسلم بسلام دون أي مقاومة؟

لم أكن أعرف الإجابة في التاسعة عشر من عمري بالتأكيد، على الرغم من أنني كنت أعرف بالفعل الكثير عن الموت أكثر من باقي الحمقى المصابين بالثور الموجودين في صفّي في السنة الثانية بجامعة ميامي.

بعد ظهر أحد أيام الخريف بعد صف الكيمياء، وبينما كنت أمشي عبر الحرم الجامعي باتجاه اتحاد الطلاب، ظهرت ديبورا بجواري، ناديتها: "ديبرا".

بدت طالبة جامعية للغاية، قلت: "تعال ي واشري بعض الكولا".

كان هاري قد أخبرني أن أتسكّع في اتحاد الطلاب وأن أتناول بعض الكولا، قال أن ذلك سيساعدني في التحوّل إلى بشري، وتعلّم كيف

يتصرف البشر الآخرون، وبالطبع كان مُحققًا، على الرغم من الأضرار التي لحقت بأسناني، كُنت أتعلم الكثير عن أصناف البشر البغيضة. ديبرا، التي كانت في السابعة عشر، كانت بالفعل جادة للغاية، هزّت رأسها وهي تقول: "إنه أبي".

وسرعان ما كُنا نقود السيارة عبر المدينة نحو دار الرعاية التي نقلوا هاري إليها، لم تُثُل دار الرعاية أخيرًا جيدةً، يعني ذلك أن الأطباء قد قالوا أن هاري مُستعد للموت، واقترحوا عليه التعاون. لم يبد هاري جيدًا عندما وصلنا إلى هناك، بدا أخضر اللون وهو مُستلقٍ على الملاءات باستسلام حتى أننا ظننا أنه قد فات الأوان، كان ضعيفًا وهزيلًا منذ وقت طويل، بدا للعالم بأكمله كما لو أن هناك شيئًا بداخله يشق طريقه للخارج، هسّ جهاز التنفّس الموجود بجواره، كما لو أنه دارث فيدر حي في قبره، كان هاري حيًا، بالكاد يُمكننا أن نقول ذلك، قالت ديبرا وهي تُمسك بيده: "أبي، لقد أحضرت ديكستر".

فتح هاري عينيه وحرك رأسه نحونا، كما لو أن يدًا خفية قد دفعت رأسه من الناحية الأخرى من الوسادة، لكنها لم تكن عيني هاري، كانت فجوات زرقاء قائمة، كسولة وفارعة، غير مسكونة بالحياة، لربما كان جسد هاري حيًا، لكنه لم يكن موجودًا، أخبرتنا المُمرضة: "هذا ليس جيدًا، نحاول أن نجعله مرتاحًا في الوقت الحالي".

أنهت حديثها وهي تُمسك بإبرة ضخمة من على الصينية، ملأتها وضغطت عليها لتُخرج فقاعة الهواء. "انتظري".

* دارث فيدر شخصية خيالية من عالم حاب الحوم

كان الصوت خافتًا لدرجة أنني اعتقدت أنه قد يكون صوت جهاز التنفّس الصناعي، نظرت عبر الغرفة، وكان بإمكانني في النهاية رؤية ما تبقى من هاري، ملعت شرارة صغيرة خلف الفراغ العميق الموجود في عينيه، قال ثانيةً وهو يومئ نحو الممرضة: "انتظري". وإما أنها لم تسمعه أو أنها قرّرت أن تتجاهله، وقفت بجواره ورفعت ذراعه بلطفٍ، بدأت بتمسيدها بقطعة من القطن على شكل كرة.

شهق هاري بحموتٍ وهو يقول بصوتٍ غير مسموع تقريبًا:
"لا..".

نظرت إلى ديبرا، بدت وكأنها تقف في وضع مثالي من الانتباه دون أن تبدو متيقّنة من أي شيء تقريبًا، نظرت إلى هاري مرة أخرى، كانت عيناه مُثبتتين نحوي، قال والكثير من الرعب يتراقص في عينيه الآن: "لا، لا.. حقنة".

تقدّمت للأمام ووضعت يدي بينه وبين الممرضة، قبل أن تضع الإبرة في وريد هاري مباشرة، قلت: "انتظري".

نظرت إليّ، ولجزءٍ من الثانية كان هناك شيء في عينها، كدت أراجع للخلف بفعل المفاجأة، كان غضبًا باردًا، غير بشري، إحساسًا غير إنساني بالرغبة، إيمانًا بأن العالم بأسره كان لعبة بين يديها، ظهر هذا سريعًا، لكنني كنت متأكدًا، أرادت أن تدفع الإبرة في عيني لأنني قاطعتها، أرادت أن تدفعها في صدري وأن تديرها في عنفي إلى أن تهشّم ضلوعي وينمجر قلبي في يديها، لتستطيع سحقه، اعتصاره، وانتزاع الحياة مني، كان هذا وحشًا، صيادًا، قاتلًا، كان هذا مُفترسًا، شيئًا شريرًا بلا روح.

مثلي تمامًا.

لكن ابتسامتها الودودة عادت سريعًا للغاية وهي تقول في لطفٍ بالغٍ وتتصرّف بحنوٍ كأنها ممرضة حقًا: "ما الأمر يا عزيزي؟". شعرت أن لساني قد تضخّم في فمي، وبدأ أنني احتجت لعدة دقائق لأتمكّن من الإجابة، لكنني نجحت أخيرًا في قول: "إنه لا يُريد الحقنة".

ابتسمت مرة أخرى، ابتسامة جميلة ملأت وجهها وكأنها نعمة من نعم الله عليها وهي تقول: "والدك مريض للغاية، يشعر بألمٍ شديد".

أمسكت الإبرة التي ضربها شعاع من الضوء البذي عبر النافذة في مشهد ميلودرامي، لمعت الإبرة في يدها وكأنها كأسها المقدّس وهي تقول: "إنه يحتاج للحقنة".

قلت: "لا يريدّها".

قالت: "إنه يتألّم".

قال هاري شيئًا لم أسمعّه، كانت عيناها مصوّبتين على الممرضة، وعيناها مصوّبتين عليّ، وحشان يتواجهان فوق نفس اللحم، ودون أن أنظر بعيدًا عنها، انحنيت بجواره، قال هاري: "أريد.. أن أشعر.. بالألم".

نظرت نحوه، إلى ما خلف الهيكل العظمي الواضح، بدا مرتاحًا للغاية بغض النظر عن قصة الشعر الجراحية التي بدت كبيرة جدًا على رأسه، عاد هاري، كان يشق طريقه عبر الضباب، أومأ نحوي، وصل إلى يدي ببطءٍ وضغط عليها.

نظرت للخلف نحو الممرضة، قلت لها: "إنه يريد أن يشعر بالألم".

هزّت رأسها بعدوانية، وفي مكانٍ ما في عبوسها الصغير، استطعت أن أسمع زئير وحش مُفترس يُراقب ضحيته وهي تنزلق في حفرة. قالت: "سيتحتّم عليّ أن أخبر الطبيب".

قُلّت: "حسنًا، سننتظر هنا".

راقبتها وهي تمشي في الممر مثل طائر ضخم قاتِل، شعرت بضغطة على يدي، كان هاري يُراقبني وأنا أراقب الممرضة. قال هاري: "بإمكانك.. أن تعرف..".

سألته: "بشأن الممرضة؟".

أغلق عينيه وهزّ رأسه مرة واحدة، قُلّت: "أجل.. عرفت الأمر".

قال هاري: "إنها.. مثلك..".

قالت ديبرا مُحجّبة: "ماذا؟ ما الذي تتحدّث عنه؟ هل أنت بخير يا أبي؟ ماذا يعني هذا؟ إنها مثلك؟".

قُلّت: "يقصد أنها مُعجبة بي، يظن أن الممرضة ربما تكون مُعجبة بي".

أجبتها ونظرت إلى هاري، تمتعت ديبرا: "حسنًا".

لكنني كُنْتُ أَصُب جام تركيزي على هاري، سألته: "ماذا فعلت؟".

حاول هز رأسه ونَجَح في خلق اهتزاز طفيف، جفل، كان واضحًا لي أن الألم يعود إليه، مثلما أراد، قال: "الكثير، تُعطي.. الكثير".

قبل أن يشهق ويُغلق عينيه.

لا بُد أنني كُنْتُ غيبًا للغاية ذلك اليوم، لأنني لم أفهم ما يرنو إليه على الفور، سألته: "الكثير من ماذا؟".

فتح هاري عينيه المليئتين بالألم وهو يهمس: "المورفين".

شعرت وكأن شعاعًا من المعرفة قد مسني، قُلت: "جرعة رائدة، تقتل بالجرعة الزائدة، وفي مكان كهذا.. تقوم فيه بوظيفتها فحسب، لن يسألها أحد.. لماذا، هذا..".

ضغط هاري على يدي مرة أخرى فتوقفت عن الثثرة، قال بصوت أجش وبقوة مُدهلة: "لا تتركها، لا تتركها تخدّرنِي مرة أخرى".

قالت ديرا بصوت عالٍ وبنفاد صبر: "أرجوكم، ما الذي تتحدثان بشأنه؟".

نظرت إلى هاري، لكن هاري أغلق عينيه بغتة عندما أصابته طعنة ألم مُفاجئة.
قُلت: "يظن أن...".

لكنني تراجعَت، لم تُكُن لدى ديرا أي فكرة عما أكون، وهاري كان قد أخبرني بصراحة على ألا أكشف لها سري، إذًا كيف يُمكنني أن أخبرها عن هذا دون أن أفصح عن أي شيء، كانت هذه مُشكلة، في النهاية قُلت: "يظن أن المُمرضة تحقنه بالكثير من المورفين، عن قصد".

قالت ديب: "هذا جنون، إنها مُمرضة".
نظر هاري إليها لكنه لم يقل أي شيء، ولأكون صادقًا.. لم أستطع كذلك التفكير في أي شيء لأعقب به على سذاجة ديب المُدهلة.
سألت هاري: "ماذا يجب أن أفعل؟".

نظر هاري إليّ لفترةٍ طويلةٍ جدًّا، في البداية ظننت أن عقله قد يكون شاردًا بسبب الألم، لكن حين نظرت إليه مرة أخرى، وحدث أن هاري كان حاضراً تمامًا، كان فكّه قاسيًا لدرجة أنني اعتقدت أن العظام ستتكسر وتحترق بشرته الرقيقة الشاحبة، أما عيناه فكانتا

واضحتين وحادتين كما رأيتهما من قبل في نفس اليوم الذي منحني فيه حلول هاري لإبقائي في أمان، قال في النهاية: "أوقفها".

سرت قشعريرة حادة في حسدي، أوقفها؟ هل هذا مُمكن؟ هل يقصد.. أوقفها؟ حتى الآن كان هاري يُساعدني في السيطرة على الراكب المظلم، في إطعامه حيوانات أليفة ضالة، في اصطياد الغزلان؛ في واحدة من المرات الرائعة. ذهبت معه لاصطياد قرد متوحّش يروّع أحد أحياء جنوب ميامي، كان قريبًا للغاية، يكاد يكون بشريًا. لكن الأمر لم يَكُن صحيحًا بالطبع، فُمنّا بجميع الخطوات النظرية للمُطاردة، التخلّص من الأدلة، وما إلى ذلك، غلِم هاري أن ذلك سيحدث يومًا ما، وأرادني أن أكون مُستعدًا للقيام بذلك بشكل صحيح، لطالما منعني من فعل ذلك، لكن الآن.. أوقفها؟ ما الذي يعنيه هذا؟

قالت ديرا: "سأذهب لأتحدّث مع الطبيب، سيُخبرها بتعديل دوائك".

فتحت فمي لأتحدّث، لكن هاري ضغط على يدي وهو يومئ، قال بأم: "اذهبي".

نظرت إليه ديرا للحظة قبل أن تستدير وتذهب لتجد الطبيب، ساد صمت غريب عندما خرجت من العرفة، لم يَكُن بإمكانني التفكير في شيء سوى في ما قاله هاري: "أوقفها".

ولم يَكُن بإمكانني التفكير في أي طريقة أخرى لتفسيره، باستثناء أنه قد أطلق سراحني أخيرًا، منحني الإذن للقيام بالشيء الحقيقي في النهاية، لكنني لم أجروْ على سؤاله عن ذلك، خوفًا من أن يحبرني أنه كان يقصد شيئًا آخر، وقفت هناك لوقتٍ طويل، محدّقًا عر النافذة الصغيرة نحو الحديقة الموجودة في الخارج، حيث تناثرت الزهور الحمراء لتحيط بالنافورة، مرّ الوقت، جفّ حلقي، قال

هاري في النهاية: "ديكستر".

لم أجب، لم يُمكنني التفكير في أي شيء يبدو مُناسبًا، قال هاري ببطء وبألم: "إنه يُجب هذا".

نظرت في عينيه، منحني نصف ابتسامة متوترة عندما أيقن من عودتي لرشدي أخيرًا، قال: "سأموت قريبًا، لن يُمكنني منعك من.. كونك ما أنت عليه".

قُلْتُ: "ما أنا عليه يا أبي".

لَوْح بيده في ضعفٍ وهو يقول: "عاجلاً أم آجلاً.. ستحتاج لتفعل هذا بشخص ما".

شعرت بالدم يجف في عروقي وهو يستكمل حديثه قائلاً: "شخص ما.. يستحق ذلك".

قُلْتُ بصوتٍ غليظٍ: "مثل المُمرضة".

قال وهو يُغلق عينيه لبرهة: "أحل".

أصبح صوته ضبابيًا بفعل الألم وهو يقول: "إنها تستحق ذلك يا ديكستر، هذا...".

تنفّس بصعوبة، كان بإمكانني سماع صوت طقطقة لسانه، كما لو كان فمه حافاً للغاية قبل أن يقول: "إنها تتعمّد إعطاء المرضى الجرعات الزائدة.. تقتلهم.. تقتلهم.. عن قصد.. إنها قاتلة يا ديكستر.. قاتلة..".

تحنّنت، شعرت بالقليل من الحماقة والدوار، لكن بعد كُل شيء.. كانت هذه لحظة حاسمة في حياة هذا الشاب، قُلْتُ: "هل تريدني أن...".

صمتُ قليلاً قبل أن أضيف: "هل سيكون كُل شيء على ما يُرام إذا ما.. أوقفتها يا أبي؟".

قال هاري: "أجل.. أوقفها".

ولسبب ما.. شعرت بأنني يجب أن أكون متأكدًا تمامًا، قلت: "تقصّد.. كما تعلم.. مثلما فعلت؟ مع.. أنت تعرف.. القرد؟". كانت عينا هاري مغلقتين، كان من الواضح أن موجة الألم المتزايدة قد حملته بعيدًا، تنفّس بعمق وهو يقول: "أوقف.. الممرضة، مثل.. القرد..".

تراجع رأسه للخلف قليلًا، وبدأ يتنفس بسرعة وخشوية.
حسنًا..

هكذا كان الأمر..

(أوقف الممرضة، مثل القرد) كان للحملة صدى جامح، لكن في دماغي الذي أخذ ينبض بجنون، كان كل شيء كالموسيقى، لقد أطلق هاري سراحه، لقد منحني الإذن، تحدّثنا عن فعل ذلك يومًا ما، لكنه كان يمنعني، حتى الآن.
الآن.

قال هاري وهو مغلّق العينين: "لقد تحدّثنا.. عن ذلك، أنت تعرف.. ماذا ستفعل...".

قالت ديبرا وهي تهرع لداخل الغرفة: "لقد تحدّثت مع الطبيب، سوف يأتي ليضبط مقدار الأدوية في التقرير الطبي".
قلت: "جيد".

كنت أشعر بشيء ما ينهض بداخلي، من قاعدة عمودي الفقري صعودًا إلى قمة رأسي، كصدمة كهربائي تهزّني وتغمري كالظلام، قلت: "سأذهب للتحدّث إلى الممرضة".

بدت ديبرا مذهولة، ربما بسبب نبرة صوتي، قالت: "ديكستر".
توقّفت، قاومت للسيطرة على شعوري الوحشي الذي يتصاعد

بداخلي، قُلْتُ: "لا أريد حدوث أي سوء فهم".

بدا صوتي غريبًا، حتى بالنسبة لي، تجاوزت دبرًا قبل أن تتمكّن من مُلاحظة تعبيراتي.

وفي ردهة هذه الدار، شققت طريقي بين أكوام الكُثَّان الأبيض
الظيف، شعرت أن الراكب المُظلم هو القائد الجديد للمرة الأولى،
أصبح ديكستر أقل من اللازم، بالكاد كان ملحوظًا، كالخطوط
الملوّنة الفاتحة الموجودة على ظهر غمر شرس، اتحدت معه، بالكاد
كُنْتُ مرئيًا، لكنني كُنْتُ هناك، كُنْتُ أدور في مهب الريح باحثًا عن
فريستي، في ذلك الفراغ الهائل من الحرية، في طريقي لأفعل ذلك
الشيء للمرة الأولى، بموافقة هاري العظيم، تراجعت، تلاشيت في ذاتي
المُظلمة، بينما تقدّم الآخر للأمام، سأفعلها في النهاية، سأفعل ما
خُلِقْتُ لأفعله.

وهكذا فعلت.

الفصل السابع عشر

وفعلتها، منذ فترة طويلة، ورغم ذلك.. لا تزال الذكرى تنبُض بداخلي، بالطبع لا زلت أحتفظ بقطرة الدماء الجافة على شريحتها، كانت شريحتي الأولى، ويُمكنني استدعاء تلك الذكرى في أي وقت بإخراج شريحتي الصغيرة والنظر إليها، فعلت ذلك في كثير من الأحيان، كان هذا يومًا مُميزًا لديكستر، كانت المُمرضة هي رفيقة لعبي الأولى، وفتحت لي العديد من الأبواب الرائعة، تعلّمت الكثير، وجدت الكثير من الأشياء الجديدة، لكن لماذا أتذكر المُمرضة الآن؟ لماذا يبدو أن سلسلة الأحداث هذه تعيدني إلى الوراء عبر الزمن؟ لم أستطع تحمّل إحياء ذكرى أول زوج من سراويلي الطويلة، أحتاج للشروع في العمل، لاتخاذ قرارات كبيرة، ولأبدأ أعمالًا مُهمّة، بدلاً من التجوّل بهدوء في شوارع الدكريات، غارقًا في ذكريات جميلة عن أول شريحة دماء والتي، بالتفكير في الأمر، أجد أنني لم أخطبها من جاورسكي، كانت هذه من نوع التفاصيل الصغيرة غير المُهمّة على نحوٍ سخيّف، والتي من شأنها أن تحوّل أعتى الرجال إلى أشخاص يتململون وينشحون بعصبية، كُنت بحاجة لهذه الشريحة، كانت وفاة جاورسكي عديمة الفائدة بدونها، كانت حماقة الأمر برمته الآن أسوأ من الطيش المُندفع الغبي، كانت غير مُكتملة، لا أملك الشريحة.

هزرت رأسي، محاولًا هر خليتين رماديتين بشكلٍ مُتقطعٍ من أجل خلق فجوة تُمر عبرها النبضات، كُنت أرغب في ركوب قاربي في الصباح الباكر، لربما كان الهواء المالح قادرًا على تطهير جُمجمتي

من الغباء، أو ربما كان بإمكانني التوجُّه غربًا إلى تركي بوينت^١ على أمل أن يحوِّلني الإشعاع مرة أخرى إلى مخلوق عقلائي، لكن بدلًا من ذلك.. صنعت قهوة، دون الشريحة، في الواقع.. لقد قُلِّل هذا من شأن التجربة بأكملها، دون الشريحة، ربما بقيت في المنزل كذلك، أو على أقل تقدير.. كانت هناك مكافآت أخرى، ابتسمت باعتزازٍ مُتذكِّرًا مزيج ضوء القمر والصرخات المكتومة، أوه.. يا لي من وحش صغير، حادثة لم تكن كالأخريات، كان من الجيد الخروج عن الروتين المُمل بين حين وآخر، وكانت هناك ريتا بالطبع، لكنني لا أملك أي فكرة عما يجب أن أفكر فيه بهذا الشأن، لذا لم أفعل، بدلًا من ذلك.. فُكِّرْتُ في النسيم البارد الذي هبَّ عبر جسد الرجل الصغير المُتشنَّج الذي يُجب أن يؤذي الأطفال، لقد كان وقتًا سعيدًا، لكن بالطبع.. ستختفي هذه الذكرى خلال عشر سنوات، ودون الشريحة لن أستطيع استدعاءها، كُنْتُ بحاجةٍ إلى تذكُّار، حسنًا.. سزى بهذا الشأن.

أثناء تحضيرِي للقهوة، بحثت عن الصحيفة، مدفوعًا بالأمل وليس التوقُّع، كان من النادر أن تصل قبل السادسة والنصف، وفي أيام الأحد تصل بعد الثامنة، كان مثالًا آخر واضحًا عن تفكُّك المُجتمَع الذي لطالما أثار قلق هاري، حقًا.. الآن: إذا لم يَكُن بإمكانك إعطائي صحيفتي في الوقت المناسب، فكيف تتوقَّع الامتناع عن قتل الناس؟ لا صحيفة، لا يهم، لم تكن التغطية الصحفية لمُغامراتي مُثيرة للاهتمام أبدًا بالنسبة لي، وكان هاري قد حذَّرني من مغبة الاحتفاظ بأي نوع من القصصات الورقية، لم يَكُن بحاجةٍ لذلك؛ نادرًا ما أَلقيت نظرة خاطفة على مُراجعة عروضي، بالطبع هذه المرة كانت مُختلفة قليلًا، حيث إنني كُنْتُ متهورًا بعض الشيء، كما أنني

^١ تركي بوينت. مُعامل نووي في أونتاريو

كُنْتُ قَلِيلًا إِلَى حَدِّ مَا لِأَنْنِي لَمْ أَخْفِ آثَارِي بِشَكْلِ صَحِيحٍ، كُنْتُ أَشْعُرُ بِقَلِيلٍ مِنَ الْفُضُولِ لِرُؤْيَا مَا يُمَكِّنُ أَنْ يُقَالَ عَنْ حَفَلَتِي الْعَرْضِيَّةِ، لِذَلِكَ جَلَسْتُ مَعَ قَهْوَةِ لُقْرَابَةِ الْخُمْسِ وَأَرْبَعِينَ دَقِيقَةً إِلَى أَنْ سَمِعْتُ الصَّحِيفَةَ تَصْطِدِمُ بِالْبَابِ، أَحْضَرْتَهَا وَفَتَحْتُهَا.

قُلْ مَا يُمَكِّنُكَ قَوْلُهُ عَنِ الصَّحْفِيِّينَ، وَهَإِكَ الْكَثِيرَ لِلْغَايَةِ لِيُقَالَ، مَا يَكْفِي لِمَوْسُوعَةٍ كَامِلَةٍ، بِالْكَادِ مَا تُزَعِّجُهُمُ الذِّكْرِيَّاتُ، نَفْسُ الصَّحِيفَةِ الَّتِي رَوَّجَتْ مُؤَخَّرًا لَخَبَرِ «الشَّرْطَةِ تُحَاصِرُ الْقَاتِلَ» تَصْرُخُ الْآنَ بِخَبَرِ «قِصَّةِ رَجُلِ الثَّلْجِ تَذُوبٌ وَتَنْكِشَفُ!»، كَانَ مَقَالًا طَوِيلًا وَلَطِيفًا، مَكْتُوبًا بِشَكْلِ مُثِيرٍ لِلْغَايَةِ، يَشْرَحُ بِالتَّفْصِيلِ اكْتِشَافَ جُثَّةٍ تَعَرَّضَتْ لِسُوءِ مُعَامَلَةٍ فِي مَوْقِعِ بِنَاءٍ قَرِيبٍ مِنْ طَرِيقِ أَوْلَدِ كَانْتَلِرِ. «الْمُتَحَدِّثُ الرَّسْمِيُّ بِاسْمِ شَرْطَةِ مِيَامِي»، كُنْتُ مُتَأَكِّدًا أَنَّهُمْ يَقْصِدُونَ بِهَا الْمُحَقِّقَةَ لَاجُويرْتَا، قَالَتْ أَنَّهُ مِنَ الْمُبَكَّرِ لِلْغَايَةِ أَنْ يَصْرُحُوا بِأَيِّ شَيْءٍ عَلَى الْإِطْلَاقِ، لَكِنْ عَلَى الْأَرْجَحِ كَانَتْ هَذِهِ جَرِيمَةُ قَتْلِ مُقْلَدَةٍ، خَرَجَتْ الصَّحِيفَةُ بِاسْتِنْتَاجِهَا الْخَاصِّ -وَهُوَ أَمْرٌ نَادِرًا مَا يَخْطُلُونَ مِنْهُ- وَيَتَسَاءَلُونَ الْآنَ بِصَوْتٍ عَالٍ عَمَّا إِذَا كَانَ الرَّجُلُ الْمُحْتَرَمُ الْمَوْجُودُ فِي الْحِجْزِ، السَّيِّدُ دَارِيلِ إِيرِلْ مَأكْهِيلِ، هُوَ الْقَاتِلُ فِي الْوَاقِعِ، أَمْ أَنَّ الْقَاتِلَ لَا يَزَالُ حُرًّا طَلِيقًا، فِي إِشَارَةٍ إِلَى حَالَةِ الْغَضَبِ الْآخِرَةِ عَلَى الْأَخْلَاقِ الْعَامَةِ؟ لِأَنَّهُ كَمَا وَضَّحَتِ الصَّحِيفَةُ بِعِنَايَةٍ -كَيْفَ لَنَا أَنْ نُصَدِّقَ أَنَّ اثْنَيْنِ مِنْ هَؤُلَاءِ الْقَتْلَةِ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَا طَلِيقَيْنِ فِي الْوَقْتِ نَفْسَهُ؟ كَانَ هَذَا مَنْطِقِيًّا لِلْغَايَةِ، وَخَطَرِي أَنَّهُمْ إِذَا اسْتَهْلَكُوا نَفْسَ الْقَدْرِ مِنَ الطَّاقَةِ وَالْقُوَّةِ الْعَقْلِيَّةِ فِي مُحَاوَلَةِ لِحْلِ الْجَرَائِمِ، سَيَكُونُ الْأَمْرُ قَدْ انْتَهَى بِحُلُولِ هَذَا الْوَقْتِ.

لَكِنِّهَا بِالطَّبَعِ كَانَتْ قِرَاءَةُ مُمْتَعَةٍ لِلْغَايَةِ، وَهَذَا بِالتَّأَكِيدِ جَعَلَنِي أَتَكْهَنُ بِأَنَّهُ.. يَا إِلَهِي.. هَلْ كَانَ مِنَ الْمُمْكِنِ حَقًّا لِهَذَا الْحَيَوَانَ الْمَجْنُونِ أَنْ يَكُونَ حُرًّا طَلِيقًا؟ هَلْ أَيْ أَحَدٌ بِأَمَانٍ؟

رَنُّ الهاتف، نظرت لساعة حائطي، كانت السادسة وخمسة وأربعين دقيقة، لا يُمكن أن تكون إلا ديبرا.
قُلْتُ عبر الهاتف: "أنا أقرأها الآن".

قالت لي ديبرا: "أنت قُلْتَ أكبر، لافتًا للنظر".
قُلْتُ براءةٍ عظيمةٍ: "أوليس هذا كذلك؟".
قالت: "لم تكن حتى عاهرة، مُجرّد عامل نظافة بدوام جزئي في مدرسة بونس الثانوية، مُقطّع في موقع بناء بأولد كاتلر، ما هذا يا ديكستر؟".

"أنتِ تعلمين أنني لست مثاليًا، أليس كذلك يا ديبرا؟".
"هذا حتى ليس النمط.. أين الرودة التي أخرجتني بشأنها؟ ما الذي حدث للمساحة الصغيرة؟".
"هذه ميامي يا ديب، الناس يسرقون أي شيء".

قالت: "إنها حتى ليست عملية تقليد، أنها لا تُشبه الأخباريات في أي شيء، حتى لاجويرتا اكتشفت هذا بشكلٍ صحيح، وذكرت هذا بالفعل في الجريدة، اللعنة على الأمر كُلّه يا ديكستر، مؤخرتي في مهب الريح هنا، وهذه مُجرّد جريمة عشوائية، أو بسبب المُخدرات".
"لا يبدو من العدل أن تلوميني على كُل ذلك".

قالت قبل أن تُنهي المُكالمة: "اللعنة على ذلك يا ديكس".
قضت البرامِج التليفزيونيّة في الصباح الباكر تسعين ثانية كاملة في استعراض الاكتشاف المروّع للجسد المُقطّع، كان لدى القناة السابعة أفضل العروض، لكن أيهم لم يَكن يعرف أكثر من الصحيفة، أثاروا غضبًا وشعورًا كثيبًا بالضيّق دَامَ حتى في النشرة الجويّة، لكنني مُتأكّد أن جزءًا كبيرًا من هذا كان بسبب نقص الصور.

يوم جميل آخر في ميامي، جُثث مشوّهة مع احتمالية لتساقط

الأمطار بعد الظهر، ارتديت ملابسى وذهبت إلى العمل.

أعترف أنه كان لديّ دافع للذهاب إلى المكتب في وقتٍ مُبكرٍ للغاية، وقد عزّزته بالتوقُّف لشراء المعجنّات، ابتعت زوجًا من الفطائر المقلية، فطيرة تفّاح، ولفافة قرفة بحجم إطار سيارتي الاحتياطي، أكلت فطيرة التفّاح وواحدة من الفطائر المقلية بينما كنتُ أتجوّل ممرحٍ في الطرق شبه الفارغة، لا أعرف كيف أفليت من تناول الكثير من الكعك المُحلى، لا يزداد وزني أو أصاب بالبثور، وعلى الرغم من أن هذا قد يبدو غير عادِل، فإنني لا أجد في قلبي سببًا للشكوى، لقد خرجت بشكلٍ جيّدٍ إلى حدٍ معقولٍ من لعبة المُقامرة الجينية؛ شهية مفتوحة، حمم جيّد، وقوة معقولة، وجميعها أشياء تُساعدني في هوايتي، وقد قيل لي أنني لست قبيحًا، والذي على ما أفترض كان مُجاملة.

ما أنني لم أكن بحاجةٍ لقدِرٍ كبيرٍ من النوم، وهو الأمر الذي كان لطيفًا هذا الصباح، كنتُ أمل في الوصول إلى العمل مُبكرًا قبل فينس ماسوكا، وبدا أنني فعلت ذلك، كان مكتبه مُظلمًا عندما وصلت إلى هناك، أمسكت بحقيبتى الورقية البيضاء كتمويه.. لكن زيارتي لم يكن لها أي علاقة على الإطلاق بالكعك المُحلى، فحصت منطقة عمله سريعًا، بحثًا عن صندوق الأدلة المُعنون باسم جاورسكي وبتاريخ الأمس.

عثرت عليه وسُرعان ما أخرجت بعض عينات الأنسجة، كان هناك ما يكفى، أخرجت زوجًا من القفارات المطاطية، وفي لحظة كنت قد ضغطت العينات على شريحة زجاجية نظيفة، كنتُ مدركًا لمدى غياب القيام بمُخاطرةٍ أخرى، لكن كان يجب أن أحظى بشريحتي.

كنتُ قد أخفيتُها في حقيبة أدلة عندما سمعته يأتي من خلفي، أعدت كل شيء إلى مكانه سريعًا واستدرت لمُواجهة الباب، الذي

عبره فينس ورآني.

قُلْتُ: "يا إلهي، أنت تتحرك دون صوت، يبدو أنك حظيت بتدريبات النينجا".

قال فينس: "لديّ شقيقان أكبر مني، لذا فإنه الأمر نفسه تقريبًا".

رفعت الكيس الورقي الأبيض وانحنيت تبحيلًا وأنا أقول: "مولاي.. لقد أحضرت لك هدية".

نظر إلى الكيس بفضولٍ وهو يقول: "لِبارِكك بوذا أيها الجُنْدب، ما هي؟".

ألقيت الكيس، الذي اصطدمَ ب صدره قبل أن ينزلق إلى الأرض، وأنا أقول: "يبدو أنك حظيت بالكثير من تدريبات النينجا".

قال فينس وهو ينحني لاستعادة الكيس: "يحتاج جسدي المتناغم جيدًا للقهوة كي يعمل".

أمسك بالكيس وعبس قائلاً: "ماذا يوجد هنا؟ هذا مؤلم، من الأفضل ألا تكون أجزاء من جُثة".

أخرج لفافة القرفة الضخمة وتطلّع إليها قبل أن يقول: "ويحي، لن تتصوّر قريتي جوعًا هذا العام، نحن ممتنون لك للغاية أيها الحنْدب".

انحنى وهو يرفع المعجنات عاليًا قائلاً: "الدين المُسدّد نعمة علينا جميعًا يا ولدي".

قُلْتُ: "في هذه الحالة.. هل لديك ملف تلك القضية التي عثروا عليها الليلة الماضية في أولد كاتلر؟".

قضم فينس قضمة كبيرة من لفافة القرفة، التمعت شفتاه بفعل زينتها وهو يمضغها ببطءٍ قبل أن يبتلعها ويقول: "هل نشعرُ

بالإهمال؟“.

قُلْتُ: “في حال كُنت تقصد ديرًا.. فأجل، نحن نشعر بهذا، أخبرتها أنني سألقي نظرة على الملف من أجلها“.

قال بهمٍ مليءٍ بالمُعْجَنَات: “على الافر عتاك المنيل نت البقاء هذه الترة“.

قُلْتُ: “سامحني يا سيدي، تبدو لغتك غريبة بالنسبة لي“. مضغ الطعام الموجود في فمه قبل أن يبتلعه ويقول: “قُلْتُ.. على الأقل هناك الكثير من الدماء هذه المرة، لكنك خارج تلك القضية، تلقى برادلي المكاملة للعمل في هذه القضية“.

“هل يُمكنني رؤية الملف؟“.

أخذ قزمة أخرى وهو يقول: “مان نا زاك جبا“.

“هذا حقيقي، أنا متأكد تمامًا من ذلك، لكن هل يُمكنك أن تقولها بالإنجليزية؟“.

ابتلع ما في فمه وهو يقول: “قُلْتُ.. كان لا يزال حيًا عندما قُطعت قدمه“.

“الأجساد البشرية مرنة للغاية.. أليس كذلك؟“.

أَمَسَكَ فينس باللفافة بفمه، أَمَسَكَ بالملف، أعطاه لي وهو يتناول قزمة كبيرة أخرى من اللفافة في الوقت نفسه، أَمَسَكَ بالملف وقُلْتُ: “عليّ أن أذهب، قبل أن تحاول التحدُّث مرة أخرى“.

أخرج اللفافة من فمه قائلاً: “فات الأوان“.

عُدْتُ ببطء إلى حجيرتي الصغيرة، مُلقِيًا نظرة خاطفة على محتويات الملف، كان جيرفاسيو سيزار مارتيز هو من اكتشف الجُثة، بياناته كانت على رأس الملف، كان حارسًا أمنيًا، وظَّفَته شركة ساجو للأنظمة الأمنية، يعمل لديهم منذ أربعة عشر شهرًا

ولا يملك سجلاً جنائياً، عَثَرَ مارتير على الجُثة حوالي الساعة ١٧:١٠ مساءً، وقام على الفور بإجراء بحث سريع في المنطقة قبل أن يتصل بالشرطة، أراد أن يقبض على الوغد الذي فَعَلَ ذلك لأنه لا ينبغي لأحد أن يفعل مثل هذه الأشياء، والتي كان قد قام بها عندما كان هو -حيرفاسيو- يعمل، شعر وكأنه فعل هذا به، هل تفهم الأمر؟ لذا أراد القبض على الوحش بنفسه، لكن هذا لم يَكُن مُمْكِنًا، لم يَكُن هناك أي أثر للجاني، ليس في أي مكان، لذلك قام بالاتصال بالشرطة.

أخذها المسكين على محمل شخصي، شاركته غصه، لا ينبغي السماح بتلك الأمور الوحشية، بالطبع كُنْتُ مُمتِنًا جدًا لأن إحساسه بالشرف منحني الوقت الكافي لأبتعد، وأنا الذي كُنْتُ أعتقد دومًا أن الأخلاق عديمة الفائدة.

استدردت نحو مكتبي المظلم الصغير، وجدت نفسي في مواجهة لاجويرتا التي قالت: "أنت لا ترى جيدًا".

لكنها لم تتحرك، قُلْتُ: "لست من محبي الصباح، إيقاعاتي الحيوية كُلُّها مُعطَّلة حتى الظُّهر".

نظرت إليّ من على بُعد إيش واحد قبل أن تقول: "تبدو بخير بالنسبة لي".

استدردت من حولها وصولاً إلى مكتبي وأنا أسألها: "كيف يُمكنني تقديم خدماتي المتواضعة لجلالة ملكة القانون هذا الصباح؟".

حدقت في وجهي وهي تقول: "لديك رسالة، على جهازك".

نظرت لجهاز الرد على المكالمات الخاص بي، كان ضوءه يومض، لا شك في أن هذه المرأة كانت مُحَقِّقة، قالت لاجويرتا: "إنها فتاة ما، تبدو كسولة سعيدة، هل لديك صديقة يا ديكستر؟".

كان هناك تلميح غريب في صوتها، قُلْتُ: "أنت تعرفين ما عليه الأمر، نساء اليوم متقدّمات للغاية، وعندما يكون المرء وسيماً مثلي، فإنهن يلقين أنفسهن عليه فوراً".

ربما كان اختياراً فقيراً للكلمات؛ لكن بينما كُنْتُ أقولها لم أستطع مني نفسي من التفكير في رأس المرأة الذي ألقى نحوي منذ وقت ليس ببعيد، قالت لاجويرتا: "احترس، أجلاً أم عاجلاً ستلتصق بك إحداهن".

لم يكن لديّ أي فكرة عما يُفترض بهذا أن يعنيه، لكنها كانت صورة مُقلقة للغاية.

قُلْتُ: "أنا متأكد تماماً أنك مُحققة، وحتى ذلك الحين.. كاري ديم".

"ماذا؟".

قُلْتُ: "إنها لاتينية، تعني انتهاز الفُرص".

قالت فجأة: "ماذا لديك عن هذا الشيء الذي حَدَث الليلة الماضية؟".

رفعت الملف وأنا أقول: "كُنْتُ أنظر إليه فحسب".

عبست وهي تقول: "الأمر مُختلف، بعض النظر عما يقوله هؤلاء المراسلون الحمقى، ماكهيل مُذنب، لقد اعترف، هذا الشخص مُختلف".

قُلْتُ: "يبدو الأمر وكأنه يحمل الكثير من الصدف، اثنان من القتلة الوحشيين في الوقت ذاته".

هزّت لاجويرتا كتفيها وهي تقول: "هذه ميامي، ماذا تعتقد؟ هذا هو المكان الذي يأتي إليه هؤلاء الأشخاص لقضاء الإجازات، هناك الكثير من الأشرار بالخارج، لا يُمكنني القبض عليهم جميعاً".

كي أكون صادقًا، لا يُمكنها القبض على أي منهم إلا إذا اندفعوا بأنفسهم من المباني مباشرةً إلى مقعد سيارتها الأمامي، لكن لا يبدو أن هذا هو الوقت المناسب لإثارة هذا الأمر، اقتربت لاجويرتا مني وهي تضغط على الملف بظفرٍ مطلي باللون الأحمر القاتم وهي تقول: "أريدك أن تجد لي شيئًا ما هنا يا ديكستر، لنُثبت أن الأمر مُختلف".

كانت مُتجهمة، تتعرّض لضغوطٍ مُزعجةٍ، ربما من الكابتن ماثيوس، الرجل الذي يُصدّق ما قرأه في الصحف ما داموا يكتبون اسمه بشكلٍ صحيحٍ، وبحاجةٍ لبعض الذخيرة من أجل العودة، قلت: "بالطبع الأمر مُختلف، لكن لماذا أتيت إليّ؟".

حدّقت في وجهي للحظة بعينين نصف مُغمضتين، بتعبير فضولي، فكّرت أنها لربما كانت نفس النظرة الموجودة في بعض الأفلام التي تجرني ريتا على مُشاهدتها، لكن لماذا بحق السماء تنظر لي لاجويرتا بهذه الطريقة، هذا ما لم أكن أعرفه، قالت: "لقد سمحت لك بحضور حفل الشواء ذي الـ ٧٢ ساعة، رغم أن دوكس أراد أن يرديك قتيلاً، لكنني سمحت لك بالتواجد".

"شكرًا جزيلاً".

"لأن لديك حدسًا عندما يتعلّق الأمر بهذه الأشياء، أمور القتل المتسلسلين، هذا ما يقوله الجميع، أحيانًا ما يكون لدى ديكستر حدس ما".

قلت: "حقًا، مُجرّد تخمين محظوظ في مرّةٍ أو اثنتين".

"أنا بحاجةٍ لشخصٍ ما من العاملين في المُحتبَر ليجد لي شيئًا ما".

"إذا لماذا لا تطلبين من فينس؟".

قالت: "لأنه ليس لطيفًا، لتجد لي شيئًا ما".

كانت لا تزال قريبة بشكلٍ غير مُريح، قريبة للدرجة التي جعلتني قادراً على شم رائحة الشامبو الخاص بها، قُلْتُ: "سأجد شيئاً ما".

أومأت برأسها نحو جهاز الرد على المكالمات وهي تقول: "هل ستعاود الاتصال بها؟ ليس لديك وقت لمطاردة العاهرات".

استغرقني الأمر دقيقة لأفهم أنها تتحدث عن الرسالة الموجودة على جهازي، ابتسمت لها أفضل انتساماتي اللبقة وأنا أقول: "أظن أنهن من يُطاردنني أيتها المُحققة".

رمقتني بظرةٍ طويلةٍ قل أن تقول وهي تستدير لترحل: "أنت مُحِق في ذلك".

لا أعرف السبب، لكنني راقبتها وهي ترحل، لم أستطع التفكير في شيءٍ آخر لأفعله، وقبل أن تغيب عن ناظري بقليل، حرّكت ثورتها بفخذيها قليلاً وهي تستدير لتنظر لي، ثم دهبِت، لتختفي في قسم التحقيق في جرائم القتل الغامضة.

وماذا عني؟ ديكستر العزيز المسكين الذي يشعر بالحيرة؟ ماذا يُمكنني أن أفعل غير ذلك؟ جلست على كُرسي مكتبي وأنا أضغط زر تشغيل المكالمات المُسجلة على جهازي: "مرحباً يا ديكستر، هذه أنا".

بالطبع أنتِ، ونقدر ما كان الأمر غريباً، فإن الصوت البطيء الأَجَش الذي قال (أنا) كان صوت ريتا، أكملت رسالتها: "كُنْتُ أفكّر في ما حدث الليلة الماضية، اتصل بي يا سيد".

كما أبدت لاجويرتا ملاحظتها، بدت سعيدة وكسولة، على ما يبدو.. فلديّ صديقة الآن.

أين سينتهي هذا الجنون؟

الفصل الثامن عشر

لوهلة.. جلست وطفقت أفكّر في مُفارقات الحياة القاسية، بعد سنوات عديدة من الاعتماد على الذات، وجدت نفسي فجأة مُطارداً من جميع الاتجاهات بنساءٍ جائعاتٍ؛ ديب، ريتا، ولاجويرتا، ويبدو أن جميعهن غير قادرات على الحياة بدوني، ومع ذلك.. فالشخص الوحيد الذي أردت قضاء بعض الوقت معه كان خجولاً، ترك لي رأس باربي مُعلّقاً على باب ثلاجتي، هل في ذلك أي عدل؟ وضعت يدي في جيبِي وشعرت بلمس الشريحة الزجاجية، دافئة وآمنة في حقيبة الأدلة، وللحظة.. جعلتني أشعر بالتحسّن قليلاً، على الأقل كُنْتُ أفعل شيئاً ما، والترام الحياة الوحيد -بعد كل شيء- هو أن تكون مثيرةً للاهتمام، وهو ما كانت عليه في ذلك الوقت، (مُثيرةً للاهتمام)، لا توجد كلمات تكفي لوصفها، سأقايض سنة من عُمرِي لأكتشف المزيد عن ذلك الوغد المراوغ الذي كان يُضايقني بلا رحمة بهذا العمل الأنيق، في الواقع.. لقد اقتربت من مُقايضة عدد أكبر من السنين بعدما فعلت مع جاورسكي الصغير.

أجل، كانت الأشياء مثيرةً للاهتمام، هل كانوا يقولون حقاً في القسم أن لديّ حدساً في ما يتعلّق بالقتلة المُتسلسلين؟ كان هذا مُثيراً للقلق بشدة، هذا يعني أن تمويهِي الدقيق ربما يكون على وشك أن ينكشف، لقد كُنْتُ جيداً في مراتٍ عديدة، بإمكان هذا أن يُصبح مُشكلة، لكن ماذا سأفعل؟ أنظاھر بالعباء لبعض الوقت؟ لم أكن مُتأكّداً من معرفتي لكيفية القيام بذلك، حتى بعد سنوات طويلة من المراقبة الدقيقة.

حسنًا، فتحت ملف قضية جاورسكي، الرجل المسكين، بعد ساعة

من دراسة الملف، أتيت باستنتاجين، الأول والأهم.. سأفعلت بما فعلت، على الرغم من الاندفاع المتهور الذي لا يُغتفر، والثاني.. قد تكون هناك طريقة لتستفيد ديب من ذلك، إذا ما تمكنت من إثبات أن هذا عمل فناننا الأصلي، بينما تمسكت لاجويرتا بنظرية التقليد، يُمكن لديب أن تتحوّل فجأة من شخص غير جدير بالثقة لشخص يتحكّم في مذاق قهوة الشهر للقسم بأكمله، بالطبع لم يكن هذا من عمل نفس الشخص، لكن بدا ذلك وكأنه اعتراض صعب المنال في هذه المرحلة، وبما أنني أعرف بما لا يدع مجالاً للشك أنه سيكون هناك المزيد من الجُثث سيجدونها في القريب العاجل، فلا داعي للقلق.

وبطبيعة الحال، في الوقت نفسه.. كان عليّ أن أُمَنَح المُحقِّقة لاجويرتا المُرْعَجة حبلاً كافياً لتشنق نفسها، والذي ربما يكون مفيداً على المستوى الشخصي، أن تكون في متناول يدي، أدفعها في ركس وأجعلها تبدو كغبية، من الطبيعي أن تحاول لاجويرتا إلقاء اللوم على تقني المختبر الأحمق الذي أعطاها استنتاجاً خاطئاً، ديكستر البليد الكسول، وستُعاني سُمعتي من انتكاس تحتاج إليه بشدة على أقل تقدير، لن يعرض هذا وظيفتي للخطر بالطبع، حيث إنه من المُفترض بي أن أحلّل بقع الدم، وليس تقديم خدمات الدعم، وفي هذه الحالة.. سيكون من المفيد أن تظهر حقيقة لاجويرتا كحمقاء، وأن ترتفع أسهم ديبرا بشكلٍ أكبر.

من الجميل أن تسير الأمور بدقة، اتصلت بديبرا، وفي الواحدة والنصف من ظهر اليوم التالي.. قابلتها في مطعم صغير على بُعد عدة مبانٍ شمال المطار، مختبئاً داخل مول تجاري صغير، بين محل لبيع قطع غيار السيارات ومتجر أسلحة، كان مكاناً يعرفه كلانا جيداً، وليس بعيداً عن مفر قسم شرطة ميامي، هناك.. كانوا

يصنعون أفضل الشطائر الكوبية في العالم، ربما يبدو هذا كأمر تافه، لكنني أضمن لك أن هناك أوقاتًا لا ينجح فيها إلا الأماكن المتوسطة، مثل الآن.. فمقهى ريلامباجو هو المكان الوحيد الذي يُمكنك أن تحظى فيه بشطيرة منهم، يزور آل مورجان هذا المكان منذ عام ١٩٧٤.

شعرت أن بعض اللمسات الصغيرة كانت صحيحة، إن لم تكن تستحق احتفالاً حقيقياً، على الأقل.. معرفة أن الأمور كانت تتحسن بشكلٍ طفيفٍ، أو تراني أشعر فقط بالحيوية لأنني سأقلت بما فعلت مع صديقي العزيز جاورسكي، لكن على أي حال.. شعرت بأنني في حالة جيدة لا يُمكن تفسيرها، حتى أنني طلبت كوكتيل «مخفوق الأم» وهو مخفوق حليب كوبي ذو طعم فريد من نوعه، يبدو مذاقه وكأنه خليط من البطيخ، الخوخ، والمانجو.

بالطبع لم تكن ديب قادرة على أن تُشاركني في مزاجي المُعتدل، بدت وكأنها كانت تحاول تقليد تعابير وجه سمكة كبيرة، قاسية ومُرهلة إلى أقصى الحدود.

توسّلت إليها قائلاً: "أرجوكِ يا ديب، إن لم تتوقفي عن فعل ذلك، ستلتصق تلك التعبيرات به للأبد، وسيأخذونكِ إلى قاع المحيط".

قالت: "على الأقل لن يعتبروني كشرطية، لأنني لم أعد كذلك بعد الآن".

قُلْتُ: "هذا هراء، ألم أعدكِ؟".

"أجل، كما وعدتني أيضاً أن هذا الأمر سيُفْلِح، لكنك لم تقل أي شيء عن النظرة التي رمقني بها النقيب ماثيوس".

قُلْتُ: "ديب، هل نظر إليك؟ أنا آسف جداً".

"اللعنة عليكِ يا ديكستر، أنت لم تكن موجوداً هناك، وليس

حياتك هي من تسوء“.

”أخبرتكَ أن الأمر سيكون قاسيًا لبعض الوقت يا ديبس“.

”حسنًا، على الأقل كنت مُحققًا بهذا الشأن، فطبقًا لماثيوس.. فأنا قريبة من الفصل“.

”لكنه أعطاك الإذن لاستخدام وقت فراغكِ لفحص الأمر أكثر من ذلك؟“.

نخرت قائلة: ”قال لا يُمكنني منعكِ يا مورجان، لكن أُملي خاب بك، وأتساءل عما كان والدكِ سيقوله“.

”ألم تقولي له أن والدي لم يُغلق يومًا قصية بالقاء رجلٍ خاطئٍ في السجن؟“.

بدت مُندهشة وهي تقول: ”لا، لكن هذا ما كنت أفكر فيه، كيف عُرف؟“.

”لكنك لم تقولي هذا في الواقع، أليس كذلك يا ديبرا؟“.

قالت: ”لا“.

دفعت كأسها نحوها وأنا أقول: ”تناولي بعض الشراب يا أحتي، ستتُحسن الأمور“.

نطرب نحوي وهي تقول: ”هل أنت مُتأكد أنك لا تساعدُهم في فصلي؟“.

قُلْتُ بلُطفٍ: ”مُستحيل يا ديب، كيف يُمكنني أن أفعل ذلك؟ تحتاجين لأن تثقي بي حقًا يا أحتي“.

نظرت في عينيَّ للحظةٍ قبل أن تخفض نظرها، لم تلمس شرابها بعد، وهذا كان أمرًا مؤسفًا لأنه كان شرابًا جيدًا للغاية.

نظرت لي وعلى وجهها يتراقص تعبير غريب للغاية، قبل أن تقول: ”أثق بك، لكنني أقسم لك بالله أنني لا أعرف لذلك شيئًا“.

وأحيانًا.. أظن أنه لا يجب عليّ الوثوق بك يا ديكستر.

ابتسمت لها ابتسامة أخ أكر مُطمئنة وأنا أقول: "خلال اليومين أو الثلاثة القادمين ستتحسّن الأمور، أعدك بهذا".

قالت: "لا يُمكنك أن تعرف ذلك".

"أعرف أنه لا يُمكنني يا ديب، لكنني أعرف، بل أنا مُتيقّن من ذلك".

"إذا لماذا تبدو سعيدًا للغاية بهذا الشأن؟".

أردت أن أخبرها بأن هذه الفكرة هي ما تجعلني سعيدًا، لأن مُجرّد التفكير في رؤية المزيد من العجائب الخالية من الدماء جعلني أسعد من أي شيء آخر كان بإمكان التفكير به، لكن بالطبع.. لم تگر ديب لتشاركني هذا الشعور، لذا احتفظت به لنفسي وأنا أقول: "بطبيعة الحال.. أنا سعيد فقط من أجلك".

نخرت قائلة: "هذا صحيح، لقد نسيت".

على الأقل رشفت رشفة من مشروبها، قُلت: "اسمعي، إما أن لاجويرتا مُحققة...".

"والذي يعني أنني إما ميتة أو مُحطمة".

"أو أن لاجويرتا مُخطئة، وحينئذ ستكونين حيّة وفي خير حال، هل أنتِ معي حتى الآن يا أختي؟".

قالت وهي غاضبة بشكلٍ ملحوظ من مدى صبري: "حسنًا".

"في حال وضعتِ رهائنًا، هل ستراهنين على كون لاجويرتا مُحققة؟ بشأن أي شيء؟".

قالت: "ربما بشأن الموضة، ترتدي ملابس جميلة حقًا".

جاءت الشطائر، وضعها النادل في مُنتصف المنضدة دون أن ينبس ببنت شفة قبل أن يرحل ليقف خلف منضدة عمله، ورغم ذلك..

كانت شطائر جيدة للغاية، لا أعلم ما الذي يجعلها أفضل من شطائر باقي المطاعم، لكنها كانت كذلك؛ الخبز مقرمش من الخارج وطري من الداخل، القدر المناسب تمامًا من لحم الخنزير والمخلل، الجبن النقي ذائب تمامًا، قضمت قضمة كبيرة، بينما حرّكت دبرًا الماصة في مشروبها.

ابتلعتها وأنا أقول: "ديس، إن لم يستطع منطقي القاتل إبهاجك، وكذلك واحدة من شطائر ريلامباجو لا تستطيع إبهاجك، فإن الأوان قد فات.. أنت ميتة بالفعل".

نظرت لي بوجه السمكة وهي تقضم قضمة من شطيرتها، قبل أن تقول دون أي تعبيرات: "إنها جيدة للغاية، هل تراني وأنا مُبتهجة؟". لم يُقنعها الشيء المسكين، وكان هذا صدمة مدويّة لكبريائي، لكن بعد كل شيء.. لقد نجحت في إطعامها الطعام القادر على إبهاج آل مورجان، وزففت إليها أبناء رائعة، حتى لو لم ترها بهذه الطريقة، إن لم يكن هذا قادرًا على جعلها تبتسم، ففي الحقيقة لا يُمكنك أن تتوقع مني فعل كل شيء.

أحد الأشياء الصغيرة الأخرى التي يُمكنني القيام بها كذلك هو إطعام لاجويرتا أيضًا، شيء غير مُستساغ تمامًا كواحدة من شطائر ريلامباجو، لكنه سيكون لذيذًا بطريقته الخاصة، وهكذا.. بعد ظهر اليوم اتصلت بالمُحقّقة الجيدة في مكتبها، وهي حجرة صغيرة جميلة في ركن غرفة كبيرة تحتوي على نصف دزينة من الحجيرات الصغيرة الأخرى، كانت حجرتها -بالطبع- هي الأكثر أناقّة، مع العديد من صورها الرائعة مع المشاهير مُعلّقة على نسيج الفواصل، ميّزت منهم جلوريا ستيفان، مادونا، وجورجي ماس كانوسا، على المكتب.. الموجود في الجانب الآخر مُغطى بنشافة خضراء بإطارٍ جلدي، وفوقه حامل أقلام أخضر أنيق، وساعة كوارتر في المنتصف.

كانت لاجويرتا تتحدّث عبر الهاتف بإسبانية سريعة عندما دخلت، نظرت لي دون أن تراني قبل أن تُشّيح بوجهها، لكن بعد لحظة عادت بأنظارها إليّ، هذه المرة نظرت لي بدقّة، وعبست، ثم قالت: "حسنًا.. حسنًا.. نا لو".

التي كانت لفظة كوبية تعني وداعًا، وضعت السماعة واستمرت في النظر إليّ.

في النهاية قالت: "ماذا جلبت لي؟".

قُلْتُ: "بشرى سعيدة".

"إذا كان هذا يعني أخبارًا جيدة، فأنا بحاجة لبعضها".

جذبت كرسيًا قابلاً للطّي بقدمي إلى حجّرتها، جلست عليه وأنا أقول. "ليس هناك شك أنه لديك الرجل الصحيح في السجن، الذي ارتكب جريمة قتل أولد كاتلر كان شخصًا مُختلفًا".

نظرت لي للحظة، تساءلت عما إذا كانت تستغرق وقتًا طويلًا لمُعالجة البيانات والرد، قبل أن تسألني في النهاية: "هل يُمكنك أن تضمن لي ذلك؟ هل أنت مُتأكّد؟".

بالطبع يُمكنني أن أضمن لك ذلك بالتأكيد، لكنني لن أفعل ذلك، مهما كان الاعتراف جيدًا للروح، بدلًا من ذلك.. أسقطت الملف على مكتبها وأنا أقول: "الحقائِق تتحدّث عن نفسها، لا يوجد أي شك في ذلك على الإطلاق".

بالطبع ليس هناك أي شك في ذلك على الإطلاق، لأنني الوحيد الذي أعرف كل شيء تمام المعرفة، قُلْتُ: "انظري..".

أخرجت صفحة من المُقارنات المُنتقاة التي كتبها بعناية وأنا أضيف: "أولًا.. الضحية ذكر، وكل الضحايا السابقات كُن إناثًا، تم العثور على هذه الضحية في أولد كاتلر، بينما تم العثور على كل

ضحيا ماكهيل قبالة تاميامي تريل، هذه الضحية وُجِدَتْ سليمة نسبياً، وفي نفس المكان الذي قُتِل فيه، بينما كانت ضحايا ماكهيل مُقَطَّعة تماماً، وتم نقلها لمكانٍ آخر للتخلُّص منها».

واصلت، واستمعت بعناية، كانت القائمة جيدة، استغرقتني بضع ساعات للتوصُّل إلى أكثر المقاربات وضوحاً، غرابةً، وحماقةً، ويجب أن أقول إنني قُمت بعملٍ جيدٍ للغاية، كما قُامت لاجويرتا بدورها بشكلٍ رائعٍ كذلك، صدَّقت الأمر برمته، بالطبع كانت تسمع ما أرادت سماعه.

قُلْتُ: "باختصار.. فإن جريمة القتل الجديدة يعلب عليها طابع الانتقام، على الأرجح لها علاقة بالمُخْدِرَات، بينما فام الرجل الموجود في السجن بارتكاب الجرائم الأخرى، وهو أمر أكيد تماماً، وبشكلٍ إيجابي، عمل مُنتهِ تماماً وللأبد، ولن يحدث مرة أخرى، أُلْغِيت القضية".

أسقطت الملف على مكتبها وأنا أمسك بقائمتي.

أخذت مني الورقة، ونظرت إليها لبرهةٍ طويلةٍ، عبست، تحرَّكت عيناها صعوداً ونزولاً على الورقة عدة مرَّات، ارتجفت إحدى زوايا شفتها السفلى، ثم وضعتها بعنايةٍ على مكتبها تحت دباسةٍ ثقيلة خضراء اللون.

قالت وهي تحرَّك الدباسة قليلاً لتحاذي حافة النشَّاف الخاص بها تماماً وهي تقول: "حسناً، جيد جداً، من شأن هذا أن يُساعد". نظرت لي مرة أخرى وعبوس التركيز لا يزال مسيطراً على ملامحها، قبل أن تبتسم فجأة وهي تقول: "حسناً، شكرًا لك يا ديكستر".

كانت ابتسامة حقيقية وغير متوقَّعة لدرجة أنني لو كُنْتُ أمتلك روحًا لشعرت بالذنب تمامًا.

وقفت وهي لا تزال مُبتسِمة، وقبل أن أتمكن من التراجع، أُلقت بذراعيها حول رقبتني لتحتضنني، قالت: "أنا أقدر ذلك حقًا، أنت تجعلني أشعر بأنني.. مُمتّة جدًا".

وحرّكت جسدها على جسدي بطريقةٍ لا يُمكن أن تكون إلا مليئة بالإيحاءات، كان هذا أمرًا لا شك فيه، أقصد.. ها هي، مُدافعة عن الأخلاق العامة، ومع ذلك فهي هي في مكان عام، حتى لو كان هذا المكان قبو بنك، كُنت سأكون غير مُهتَم حقًا بتحريك جسدها على جسدي بهذه الطريقة، ناهيك عن حقيقة أنني سلّمتها لتوي حبلًا على أمل أن تشنق به نفسها، وهو الأمر الذي يبدو بالكاد من الأمور التي يحتفل بها المرء، حسنًا.. هل جُن جنون العالم؟ ما خطب البشر؟ هل هذا كل ما يفكرون فيه؟

شعرت بشيء قريب للغاية من الذعر، حاولت أن أحرّر نفسي وأنا أقول: "من فضلك أيتها المُحقّقة..".

قالت وهي تتشبّث بي وتفرك نفسها بقوةٍ أكبر: "نادني ميجديا". مدّت يدها للأسفل، نحو مُقدّمة بنطالي قبل أن أقفز من مكاني. على الجانب الإيجابي.. تصرّفي نجح في إبعاد المُحقّقة الشهوانية، وعلى الجانب السلبي.. قامت بالدوران جائبًا، ضربت المكتب بمخذه، وتعثّرت بمقعدها، قبل أن تسقط أرضًا.

تلعثمت قائلاً: "أنا.. يجب أن أعود للعمل، هناك أمور هامة...". ورغم ذلك.. لم يُمكنني التفكير في أي شيء أكثر أهمية من النجاة بحياتي، لذلك خرجت من الحجيرة، وتركتها تنظر لي. لم تبد نظرة ودودة أبدًا.

الفصل التاسع عشر

استيقظت واقفاً بجوار الحوض والمياه مفتوحة، حظيت بلحظة من الفرع الخالص، شعور بالارتباك التام، تسارعت دقات قلبي بينما يحاول جفناي المذعوران اللحاق بالركب، هناك شيء خاطئ في المكان، لا يبدو الحوض جيداً، لم أكن متأكداً من أنا.. في حلمي كنت أقف أمام حوض والماء يتدفق، لكنه لم يكن هذا الحوض، كنت أفرك يدي، أفركهما بالصابون جيداً، في محاولةٍ لتطهير بشرتي من كل ذرة ميكروسكوبية من الدم الأحمر الرهيب، أغسلهما بماء ساخن للدرجة التي تركت بشرتي وردية، جديدة، ومُطهرة، وصدمتني حرارة الماء بقسوةٍ بعد برودة الغرفة التي تركتها خلفي لتوي، غرفة اللعب، غرفة القتل، غرفة التجفيف والتقطيع الدقيق.

أغلقت المياه ووقفت للحظة، مُتمايلاً ضد الحوض البارد، كان كل شيء حقيقياً جداً، لم يكن أبداً من نوع الأحلام التي أعرفها، تذكرت تلك الغرفة بوضوح، كان بإمكانني رؤيتها بمجرد إغلاق عيني.

أقف فوق امرأة، أراقبها وهي تتلوى وتقاوم الشريط اللاصق الذي يُمسك بها، أرى الرُعب الحي المُتنامي في عينيها المذعورتين، أشاهده يزدهر ليأس، وأشعر بجُرعةٍ كبيرةٍ من الإعجاب تتصاعد بداخلي، وتدفّع يدي إلى السكين، وبينما أرفع السكين لأبداً..

لكس هذه لم تكن البداية، لأن تحت المنضدة كان هناك أخرى، جافة وملفوفة بحرص، وفي الركن البعيد.. هياك واحدة أخرى، تنتظر دورها بفرع أسود ميؤوس منه، على عكس أي شيء رأيته من قبل، على الرغم من أنه مألوف وضروري للغاية، فإن هذا الإعتاق من بين جميع الاحتمالات الأخرى كان مُكتملاً لدرجة أنه كان يغسلني

بطاقة نظيفة ونقية تصيني بالنشوة أكثر من..
ثلاثة.

هناك ثلاثة هذه المرة.

فتحت عيني، رأيت انعكاسي في المرأة، مرحبًا يا ديكستر.. هل تحظى بحلم أيها الفتى العجوز؟ مُثير للاهتمام.. أليس كذلك؟ ثلاث ضحايا؛ لكنه مُجرّد حلم، لا شيء آخر، ابتسمت لي، مُحرّبًا عضلات وجهي، غير مُقتنع تمامًا، وبقدر ما كانت مليئة بالحيوية، كُنت مُستيقظًا الآن، لا أشعر بشيء سوى بضداع الثمالة وأيدٍ مُبتلة. ما كان ينبغي له أن يكون فاصلًا مُمتعًا في عقلي الباطن جعلني أرتجف، لم أكن مُتأكدًا.. لكنني شعرت بالرهبة من فكرة أن عقلي قد جُن وتركني من خلفه لأدفع الثمن، فُكّرت في رفقاء اللعب الثلاثة المربوطين بعناية، أردت العودة لهم للمتابعة، فُكّرت في هاري وأدركت أنني لن أستطيع القيام بذلك، كُنت مُعلّقًا بين الذكرى والحلم، ولم يَكُن بإمكانني تحديد أيهما أكثر إقناعًا.

لم يعد هذا مُمتعًا بعد الآن، أردت استعادة عقلي، جُففت يدي وعدت للفراش مرة أخرى، لكن لم يتبقّ المزيد من النوم في هذه الليلة لعزيزي المُدمّر ديكستر، استلقيت على ظهري فحسب وأنا أراقب البرك السوداء تطفو على السقف، إلى أن رنّ هاتفي في السادسة إلا رُبع.

قالت ديب عندما رفعت السماعه: "كُنت مُحققًا".

قُلْتُ وأنا أبذل مجهودًا ضخمًا في محاولة أن أبدو مُبتهجًا كعادي: "هذا شعور رائع، لكن مُحققًا بأي شأن؟".

قالت ديب: "بشأن كُل شيء، أنا في مسرح جريمة في تاميامي تريل، خُمن ما حَدَث؟".

”كُنْتُ مُحَقِّقًا؟“.

”إنه هو يا ديكستر، لا بُدَّ له أن يكون، وهو أمر رائع للغاية أيضًا“.

سألتها: ”رائع إلى أي قدر يا ديب؟“.

كُنْتُ أفكِّر في ثلاث جُثث، وآمل ألا تقول ذلك، رغم أنني سعدت باليقين أنها ستفعل، قالت: ”يبدو أن هناك العديد من الضحايا“.

سرت قشعريرة في جسدي، من معدتي إلى الأعلى، كما لو أنني ابتلعت حمض بطاريات، لكنني بذلت مجهودًا هائلًا لأستجمع شتات نفسي أمام ذكاء الأمر، وأنا أقول: ”هذا رائع يا ديب، أنت تتحدّثين مثل تقارير مكافحة جرائم القتل“.

”أجل، حسنًا.. بدأت أشعر وكأنني سأكتب واحدًا يومًا ما، أنا سعيدة فقط لأنه لن يكون تقرير تلك الجريمة، إنها غريبة للغاية، لاجويرتا لا تعرف بم تفكّر“.

”أو حتى كيف، ما الغريب في تلك الجريمة يا ديب؟“.

قالت فجأة: ”يجب أن أذهب، تعال إلى هنا يا ديكستر، يجب أن ترى هذا“.

بحلول الوقت الذي وصلت فيه كان الزحام يصطف لثلاثة صفوف خلف الحاجز، ومُعظمهم كان من المراسلين، من الصعب أن تشق طريقك وسط زحام من المراسلين المهووسين برائحة الدماء التي تصل إلى أنوفهم، قد لا تظن ذلك.. خصوصًا وأنهم دائمًا ما يظهرون أمام الكاميرات كقطيع من الجُبْناء مُدمري الدماغ الذين يعانون من اضطرابات في الأكل، لكن لتضعهم حول حاجز شرطة وسيحدث شيء أشبه بالمُعجزة، يصبحون أقوياء، عدوانيين، ومُستعدين وقادرين على دفع أي شيء أو أي شخص بعيدًا عن الطرق قبل أن

يدهسوه بأقدامهم، يُشبه الأمر لحدّ ما قصص الأمهات المُسنّات
اللاقي يرفعن الشاحنات عندما يكون أطفالهن مُحْتَجزين تحتها،
تأتيهم القوة من مكانٍ غامضٍ، وبطريقةٍ ما.. عندما تكون هناك
دماء على الأرض، يُمكن لهذه المخلوقات القاتلة أن تُشق طريقها
عبر أي شيء، دون أن يهتز لهم جفن كذلك.

من حُسن حظي، أن واحدًا من مرتدي الزي الرسمي الموجودين
أمام الحاجز تعرّف عليّ، قال للمُراسلين: "دعوه يُمرّ أيها البشر،
دعوه يعبر".

قُلْتُ له: "شكرًا يا حوليو، يبدو وكأن عدد المُراسلين يزداد عامًا
بعد عام".

نَخرَ قائلاً: "يبدو أن هناك من يستسخمهم، يبدو جميعًا
مُتشابهين بالنسبة لي".

مررت من أسفل الشريط الأصفر وأنا أتوجّه نحو الجانب البعيد،
كان لديّ شعور غريب بأن هناك شخصًا ما كان يعبث بمستوى
الأوكسجين في الغلاف الجوي لميامي، وقفت وسط الحُطام المكسور
في موقع بناء، كانوا يبنون ما سيكون على الأرجح مبنى مكوّنًا من
ثلاثة طوابق، ذلك النوع الذي يسكنه عادةً المطوّرون المُهمّشون،
تقدّمت للأمام ببطء، مُتابعًا النشاط حول الهيكل نصف المبني،
أدركت أنه لم يكن من قبيل المصادفة أن نأتي جميعًا إلى هنا، لا شيء
يحدث عن طريق الصدفة مع هذا القاتل، كان كل شيء مُتعمّدًا،
تم دراسته بعنايةٍ من أجل إحداث تأثير جمالي، واستكشافه
للضرورة الفنّية.

كُنّا في موقع بناء لأن هذا كان ضروريًا، كان يُدلي ببيانه، تمامًا كما
أخبرت ديرا أنه سيفعل، أنتم مُسكّون بالشخص الخاطئ، هكذا
كان يقول، لقد حبستم وغدًا لأنكم جميعًا حفنة من الأوغاد، أنتم

أغبي من أن تروا الأمر لذا سافرته تحت أنوفكم؛ هكذا جرى الأمر.

لكنه كان يصرّح بأكثر من ذلك، أكثر من رسالته للشرطة وللعمامة، كان يحدثني؛ يضايقني، يستفزني باقتباس مقطع من عملي المتسرع، أحضر الجُثث لموقع بناء لأنني أخذت حاورسكي لموقع بناء، كان يلعب معي الغُميضة، يرينا جميعًا كم كان جيدًا، ويخبر واحدًا منا -أنا- أنه كان يُراقب، أعرف ما فعلته، وبإمكاني القيام به كذلك، وبشكل أفضل.

أعتقد أن هذا كان من المفترض به أن يُقلقني قليلًا، لكنه لم يفعل. جعلني هذا أشعر بالدوار قليلًا، مثل فتاة في المدرسة الثانوية تُشاهد قائد فريق كرة القدم وهو يحاول أن يستجمع أعصابه ليطلب منها الخروج في موعد، هل تقصدي؟ أنا الصغيرة؟ يا إلهي، حقًا؟ اعذرني بينما سأحرّك رموشي في سرعة.

أخذت نفسًا عميقًا وحاولت تذكير نفسي أنني كُنت فتاة جيدة وأنني لم أفعل تلك الأشياء، لكنني كُنت أعلم أنه قام بها، وأردت حقًا أن أخرج معه في موعد، أرجوك يا هاري؟

لأنه أبعد ما يكون ببساطة عن القيام بأشياء مُثيرة للاهتمام مع صديق جديد، كُنت بحاجة للعثور على هذا القاتل، كان علي أن أراه، أن أتحدّث معه، أن أثبت لنفسي أنه حقيقي وأنه..

وأنه ماذا؟

وأنه ليس أنا؟

وأنه ليس أنا من يفعل هذه الأمور الرهيبة المثيرة للاهتمام؟

لماذا اعتقدت ذلك؟ هذا أمر يفوق الغباء؛ كان هذا أمرًا لا يستحق عناء انتباه عقلي الذي كُنت فخورًا به يومًا، باستثناء أن

الآن بعدما ظهرت تلك الفكرة، لم يعد بإمكانني الجلوس والتصرف بهدوء، ماذا لو كنت أنا؟ ماذا لو فعلت هذه الأشياء بطريقة ما دون أن أعرف ذلك؟ هذا مُستحيل بالطبع، مُستحيل تمامًا، لكن... أستيظ أأمام الحوض، أغسل الدماء عن يدي بعد «حلم»، الدماء التي ملأت يدي بها بحرص وبهجة وأنا أفعل أشياء عادة ما أحلم بفعلها، بطريقة ما.. كنت أعرف أشياء عن سلسلة جرائم القتل بأكملها، أشياء لا يمكنني معرفتها إلا إذا...

لا شيء، تناول مُهدئًا يا ديكستر، ابدأ من جديد، تنفّس أيها المخلوق السخيف، بهواءٍ جيدٍ، اطرِد الهواء السيئ، لم يكن هذا سوى عرض واحد من أعراض خلل عقلي الموجود مؤخرًا، كنت فقط أصاب بالشيخوخة المُبكرة من ضغوط حياتي النظيفة، من المؤكّد أنني عشت لحظة أو اثنتين من لحظات الغباء البشري في الأسابيع القليلة الماضية، وإن يكن؟ لا يُثبت هذا بالضرورة أنني إنسان، أو أنني كنت مُبدعًا أثناء نومي.

لا، بالطبع لا، هذا صحيح تمامًا؛ لا يعني شيئًا من هذا القبيل، لذلك.. ماذا يعني ذلك؟

كنت قد افترضت أنني أصبت بالجنون فحسب، وأسقطت عدة حفنات من الرخام في سلة المهملات، أمر مُريح.. لكن إذا كنت مُستعدًا لافتراض ذلك، فلماذا لا أعترف أنه من المُمكن أنني ارتكبت سلسلة من المقالب الصغيرة المُبهجة دون أن أتذكرها، باستثناء أحلام مُتفرقة؟ هل كان قبول الجنون أسهل من قبول فقدان الوعي؟ في النهاية.. هو شكل أقوى من المشي أثناء النوم، «القتل أثناء النوم»، ربما كان شائعًا للغاية، لكن لماذا لا؟ لقد تخلّيت بالفعل عن مقعد السائق لعقلي الباطن على نحوٍ مُنظم عندما يتولى الراكب المُطلّم القيادة، في الواقع لم تكن قفزة كبيرة

لقبول أن الشيء نفسه كان يحدث هنا، الآن، وبشكلٍ مُختلفٍ قليلًا، كان الراكب المُظلم يستعير السيارة أثناء نومي.

وإلا فكيف تشرح الأمر؟ أنني كُنت أسقط نجميًا بينما كُنت نائمًا وحدث أنني قد تداخلت اهتزازاتي مع هالة القاتل بسبب علاقتنا في الحياة الماضية؟ بالتأكيد قد يكون ذلك منطقيًا، إذا حدث ذلك في جنوب كاليفورنيا، لكن في ميامي.. بدا الأمر ضعيفًا بعض الشيء، ولذلك.. إذا ما دخلت إلى نصف المبنى ذلك وحدث أن رأيت ثلاث جُثث مُرتبة بطريقةٍ لتبدو وكأنها تتحدث معي، فسينحتم علي أن أفكر في إمكانية أنني من كتب الرسالة، ألم يكن ذلك منطقيًا أكثر من الاعتقاد بأنني كُنت منخرطًا في حفلة من اللا وعي بطريقةٍ ما ؟

كُنت قد وصلت للسلم الخارجي للمبنى، توقفت هناك للحظة وأغلقت عيني، انحنيت للأمام نحو كتلة خرسانية عارية من الجدار، كانت أبرد قليلًا من الهواء، وأكثر حشونة، وضعت وجنتي عليها، في مكانٍ ما بير اللذة والألم، بعض النظر عن مدى رغبتني في الصعود للطابق العلوي ورؤية ما يوجد هناك لأراه، كُنت أرغب في عدم رؤيته على الإطلاق.

تحدثت معي، همست بها للراكب المُظلم، أخبرني بما فعلت. بالطبع لم تكن هناك إجابة، بخلاف الضحكة الهادئة البعيدة المعتادة، وهذا لم يجد نفعًا، شعرت بقليلٍ من المرض، دوار خفيف، وعدم يقين، لم يُعجسي شعور أنسي أشعر بشيء، تنفست ثلاثة أنفاس طويلة، اعتدلت في مكاني قبل أن أفتح عيني.

كان الرقيب دوكس يحدّق في وجهي من على بُعد ثلاثة أقدام، من داخل بئر السلم مباشرةً، يضع قدمًا فوق أول سلمة، كان وجهه عارة عن قناع داكن منحوت للعداء الفضولي، مثل كلب

من فصيلة الروت وايلر يتوق لتمزيق ذراعك لكنه مُهتم بشكلٍ لا بأس به في محاولة معرفة مذاقك أولاً، كان هناك شيء ما في تعبيراته لم أرها على وجه أي شخص من قبل، باستثناء في المرأة، كان هناك فراغ ساحق ودائمًا من النوع الذي تُشاهده من خلال تمثيل الرسوم الهزلية للحياة البشرية قبل أن تقرأ السطر الأخير. سألني وأسنانهِ الجائعة اللامعة تظهر: "إلى من تحدثت؟ هل هناك شخص آخر بالداخل معك؟".

كلماتهِ والطريقة الواثقة التي نطقها بها اخترقتني وحوّلت أحشائي إلى هلام، لماذا اختار هذه الكلمات؟ ماذا يقصد بـ (بالداخل معك)؟ هل من الممكن أن يعرف بشأن الراكب المظلم؟ مُستحيل! إلا إذا...

عَرِف دوكس بشأني، مثلما عَرِفَت بشأن المُمرضة.

يخرج الشيء الموجود بالداخل عبر الفراغ عندما يرى واحدًا من نوعه، هل يحمل الرقيب دوكس راكبًا مُظلمًا بدوره؟ كيف يُعَقِّل؟ رقيب قاتِل، مُفترِس كديكستر؟ غير معقول، لكن كيف بإمكانك شرح ذلك؟ لم أستطع التفكير في أي شيء ولفترةٍ طويلةٍ وقفت هناك وأنا أحدِّق به، وبادلني هو النظر.

أخيرًا.. هزَّ رأسه دون أن ينظر بعيدًا وهو يقول: "في يوم من الأيام، سيكون لنا لقاء.. أنا وأنت".

قُلْتُ وأنا أحاول التظاهر بالابتهاج على قدر ما استطعت: "يومئذٍ سأتحقّق من الطقس، في الوقت الحالي.. إذا سمحت لي...". وقف على السلم وهو يحدِّق بي فحسب، لكن في النهاية أومأ برأسه قليلًا وهو ينتحي جانبًا قائلاً وأنا أمر بجواره: "في يوم من الأيام".

هاجمت الصدمة الناتجة عن هذا اللقاء الجانب الجبان الموجود بداخلي على الفور، بالطبع لم أكن أرتكب جرائم قتل دون وعي مني، بصرف النظر عن سخافة الفكرة، سيكون إهدارًا لا يمكن تصوّره إذا ما فعلت تلك الأشياء دون أن أتذكّر، لا بد من أن هناك تفسيرًا آخر، شيئًا بسيطًا وهادئًا، بالتأكيد لم أكن الشخص الوحيد القادر على القيام بكل هذا النوع من الإبداع، ففي النهاية، كنت في ميامي، مُحاطًا بالعديد من المحلوقات الخطرة مثل الرقيب دوكس.

صعدت السلم سريعًا، شعرت بالأدرينالين يتدفّق بداخلي، بالكاد أشعر بنفسي مرة أخرى، كانت هناك وثبات قوية في خطواتي الآن، وكان هذا جزئيًا فقط لأنني كنت أهرب من الرقيب الصالح، لكن بالأساس.. كان لأنني أتوق لرؤية هذا الهجوم الأخير على الرفاهية العامة والفضول الطبيعي، ولا شيء أكثر من ذلك، لس أجد أيًا من بصماتي الخاصة في أي مكان.

صعدت السلم إلى الطابق الثاني، تم تثبيت بعض الأساسات في أماكنها، لكن معظم الدور كان بدون جدران، عندما نزلت من على السلم إلى المنطقة الرئيسية للدور، رأيت أنجيل -لست قريبه- يجلس القرفصاء في مُنتصف الدور، دون أن يتحرّك، مُسنّدًا مرفقيه على ركبتيه، ويستند بوجهه إلى يديه، ويحدّق فحسب، توقّفت ونظرت إليه بذهول، كان هذا واحدًا من أكثر الأشياء الرائعة التي رأيتها على الإطلاق، حيث أصيب فني جرائم قتل في ميامي بالذهول مما وجدته في مسرح جريمة.

وما وجدته كان أكثر إثارة للاهتمام.

كان مشهدًا من الميلودراما المُقبضة، مسرحية هزلية لمصاصي الدماء، تمامًا كان في الموقع الذي اصطحبت إليه جاورسكي، كانت

هناك كومة من حوائط الجبس الجافة المتقلصة، دُفِعت جانبًا مُقابل حائط، وأصبحت الآن مغمورة بالضوء المنبعث من أضواء موقع البناء وعدد قليل آخر وضعه فريق البحث والتحقيق.

فوق حوائط الجبس الجافة، المنصوبة مثل المذبح، كانت هناك طاولة عمل محمولة سوداء اللون، تمرّزت بدقة حيث سطع عليها الضوء مباشرةً، أو بالأحرى.. أضواء الضوء تمامًا الشيء الموجود فوق طاولة العمل.

والذي كان بالطبع رأس امرأة، تحمل في فمها مرآة رؤية خلفية خاصة بسيارة ما أو بشاحنة، مما أدى لتمدد الوجه المُندهش بشكلٍ ساحرٍ.

فوقه وإلى اليسار كان هناك رأس ثاني، تم وضع جسد دمية باربي تحت ذقنه ليدو وكأنه رأس عملاق فوق جسد صغير.

وعلى اليمين كان الرأس الثالث، كان مثبتًا بدقة فوق قطعة من الجبس، تم تثبيت الأذنين بعناية بما بدا وكأنه براغي من الجبس، لم تكن هناك فوضى من الدماء حول الأشياء المعروضة، كانت الرؤوس الثلاثة خالية من الدماء.

مرآة، دمية باربي، وحوائط جسية، ثلاث قتلى.

جافة تمامًا.

مرحبًا يا ديكستر.

مكتبة

t.me/t_pdf

لم يكن هناك أدنى شك في الأمر، جسد الباربي كان إشارة واضحة لتلك الموجودة في برادي، كانت المرأة الموجودة في الرأس الأيسر تُشير لطريق الجسر، بينما المسامير الجبسية تشير إلى جاورسكي، إما

أن يكون شخصًا ما يفهم جيدًا كل ما أفكر فيه ويتصرف على هذا الأساس، أو أنه في الواقع أنا.

أخذت نفسًا طويلًا وجافًا، كنت متأكدًا تمامًا أن مشاعري ليست مثل مشاعره، لكنني أردت أن أجلس القرفصاء في منتصف الغرفة بجوار أنجيل -لست قريبه، أحتاج لدقيقة لأتذكر كيف أفكر، وبدت الأرض وكأنها المكان الصحيح للبدء، بدلًا من ذلك.. وحدث نفسي أتحرك ببطء نحو المذبح، أتقدم للأمام وكأنني أتحرك على قضبان مزينة جيدًا، لم أستطع أن أجعل نفسي أتوقف، أو أبطئ، أو أفعل أي شيء آخر سوى الاقتراب أكثر، كان بإمكانني فقط أن أنظر، أتعجب، وأركز على أنفاسي التي تدخل وتخرج بشكل صحيح، ومن كل مكان من حولي أدركت ببطء أنني لست الوحيد الذي لا يستطيع أن يصدق ما يراه.

خلال عملي -ناهيك عن هوايتي- كنت في مسرح مثاث من جرائم القتل، كان العديد منهم بشعًا ووحشيًا للدرجة التي صدمتني أنا شخصيًا، وفي كل جريمة منهم.. كان فريق قسم شرطة ميامي يؤسسون أعمالهم ويستمرون في أداء وظائفهم بطريقة مريحة ومهنية، وفي كل واحدة منهم.. كان هناك من يتجرع القهوة، أو من يرسل شخصًا ما من أجل إحضار الكعك المحلى أو الباستيل، كان هناك من يمرح أو من تثرثر بينما تنطفئ الدماء من المكان، في كل مسرح جريمة مهم كنت قد رأيت مجموعة من الناس لا يبدو عليهم التأثير بالمذبحة على الإطلاق لدرجة أنك قد تظن أنهم يلعبون البولينج في بطولة محلية.

حتى الآن.

هذه المرة كانت الغرفة الخرسانية الكبيرة الفارغة هادئة تمامًا، وَقَف الضُّبَّاط والفنيون. في مجموعات صامتة مكوّنة من شخصين أو ثلاثة، كما لو كان كل منهم يخشى أن يَقِف وحيدًا، ببساطة نظرت إلى الأشياء المعروضة في الجانب الآخر من الغرفة، إذا ما صدر أي صوت خافت عن طريق الخطأ، يقفز الجميع ويحدّقون في صانع الضوضاء، كان المشهد بأكمله غريبًا بشكلٍ هزلي للغاية لدرجة أنني كُنْتُ سأضحك بصوتٍ عالٍ لولا أنني كُنْتُ مشغولًا بالتحديق مثل الحمقى الآخرين.

هل فعلت ذلك؟

كان جميلًا.. بطريقةٍ فظيعةٍ بالطبع، لكن رغم ذلك.. كان الترتيب مثاليًا، مُقْنِعًا، رائعًا، وخاليًا من الدماء، أظهر جمالًا عظيمًا وشعورًا رائعًا بالتكوين، واجه شخص ما الكثير

من المتاعب ليحوّل هذا إلى عملٍ فني حقيقي، شخص ذو أسلوب، موهبة، وشعور هزلي مُرْعِب، لم أعرف طوال حياتي سوى شخص واحد على هذه الشاكلة.

هل من المُمكن أن يكون هذا الشخص هو ديكستر الغامض الحالِم؟

الفصل العشرون

وقفت في أقرب مكان استطعت الوصول إليه من الطاولة دون أن ألمسها فعليًا، أتطلع إليها فحسب، لم يتم مسح الغبار عن المذبح من أجل البحث عن البصمات بعد، لم يتم فعل أي شيء له على الإطلاق، على الرغم من أنني أفترص أنهم قد قاموا بالتقاط الصور بالفعل، ويا إلهي.. كم أرغب في الحصول على نسخة من تلك الصور لأصطحبها للمنزل، بحجم مُلصق كبير، وبالألوان الطبيعية الخالية من الدماء، إذا ما كنت قد فعلت ذلك.. فأنا فنان أفضل كثيرًا مما اعتقدت، حتى من هذا القُرب.. بدت الرؤوس وكأنها تطفو في الفضاء، مُعلّقة فوق الأرض الهالكة في مُحَاكاة ساخرة خالية من الدماء للجنة، مقطوعة حرفيًا من أجسادها..

أجسادها! تلفت حولي، لا وجود لها، لا كومات من الحزم المُكدّسة بعناية، لم يكن هناك سوى هرم من الرؤوس فقط. حدّقت لمزيد من الوقت، بعد عدة دقائق، شقّ فينس ماسوكا طريقه نحوِي، فاغر الفاه، وشاحب الوجه، قال وهو يهز رأسه: "ديكستر".

قلت وأنا أهز رأسي بدوري: "مرحبًا يا فينس، أين الجُثث؟".

حدّق في الرؤوس لدقيقة طويلة، ثم نظر إليّ بوجه مليء بالبراءة المفقودة وهو يقول: "في مكانٍ آخر".

سمعنا صوت ضوضاء من على السلم، مما أدى لزوال أثر التعويذة، تحرّكت بعيدًا عن الطاولة في نفس الوقت الذي حضرت

فيه لاجويرتا وبُصحبتهما مجموعة قليلة مُنتقاة من المُراسلين، نيك (لست مُتأكِّدًا من باقي اسمه)، وريك سانجري من التليفزيون المحلي، وإريك شبيه الفاينكنج، كاتب عمود غريب ومُحترم في الصحيفة، وللحظة.. بدت الغُرفة مشغولة للغاية، ألقى نيك وإريك نظرةً واحدةً قبل أن يهرعا إلى السلم نحو الأسفل وأيديهما تغطي فميهما، بينما عبس ريك سانجري بشدة، بطر إلى الأضواء قبل أن ينظر إلى لاجويرتا وهو يقول: "هل يوحد منفذ للطاقة؟ عليّ أن أحضر مصوّرِي".

هزّت لاجويرتا رأسها وهي تقول: "انتظر الرجال الآخرين".

أصرّ ريك سانجري قائلاً: "أحتاج للصوّر".

ظَهَر الرقيب دوكس من خلف سانجري، نظر المُراسِل حوله ورآه، قال دوكس: "لا صوّر".

فَتَح سانجري فمه، نظر لدوكس للحظة، قبل أن يُغلق فمه ثانيةً، ومرة أخرى.. أنقذت الصفات المُمتازة للرقيب الصالح اليوم كُله، عاد للخلف ووقف وكأنه يحمي أجزاء الجسد المعروضة، كما لو كان يحمي مشروعه العلمي في معرض للعلوم.

صَدَرَ صوت سعال متوتّر من جوار الباب، نيك وإريك شبيه الفاينكنج عادا ثانيةً، صعدا السلم ببطء وعادا للطابق ككبار السن، لم ينظر إريك إلى الجهة الأخرى من الغُرفة، وحاول نيك ألا ينظر كذلك، لكن رأسه استمرّ في الدوران نحو المشهد الرهيب، قبل أن يعود لمواجهة لاجويرتا مرةً أخرى.

بدأت لاجويرتا تتحدّث، اقتربت قليلاً كي أُمكّن من استراق السمع، كانت تقول: "لقد طلبت من ثلاثكم الحضور إلى هنا

ورؤية هذا الشيء قبل أن نسمَح بأي تغطية صحفية رسمية“. قاطعها ريك سانجري قائلاً: ”لكن هل يُمكننا أن نعطيه بشكلٍ غير رسمي؟“.

تجاهلته لاجويرتا وهي تقول: ”لا نريد أي تكهنات جامحة في الصحافة عما حَدَث هنا، كما ترون.. هذه جريمة وحشية وغريبة“. صمتت للحظة قبل أن تقول بحرصٍ: ”على عكس أي شيء قد رأيناه من قبل“.

كان بإمكانك في الواقع سماع الحروف في كلماتها!

قال نيك وهو يبدو غارقاً في التفكير: ”حسناً“.

بينما قال إريك شبيه الفايكنج من فوره: ”انتظري دقيقة، هل تقولين لنا أن هذا قاتل حديد تمامًا؟ مجموعة مُختلفة من جرائم القتل؟“.

نظرت لاجويرتا بحوه بإيجابية كبيرة وهي تقول بثقة واضحة: ”من المُبكر قول أي شيء بالطبع، لكن دعونا نُلقي بنظرة منطقية على هذا الشيء، حسناً؟“.

رفعت إصبعًا وهي تقول: ”قبصنا على رجل اعترف بارتكاب الجرائم الأخرى، وهو الآن في السجن، ولم نسمَح له بالخروج ليرتكب هذه الأشياء، ثانيًا.. لا يبدو هذا مثل أي شيء سَبَق ورأيناه، أليس كذلك؟ لأن هناك ثلاثة، ومكدسون جميعًا بشكلٍ جيد، حسناً؟“.

ليُباركها الرب، لقد لاحظت ذلك، سألها ريك سانجري: ”لماذا لا يُمكنني إحضار مصوري؟ ألم يتم العثور على مرآة في واحدة من جرائم القتل الأخرى؟“.

قال إريك شبيه الفايكنج بضعفٍ وهو يحاول جاهدًا ألا ينظر: ”ألم تجدوا مرآة في مسرح الجريمة الآخر؟“

بينما قال نيك: "هل تعرفتم على...".

بدأ رأسه يدور نحو المعروض قبل أن يتمكن من منع نفسه، عاد مرة أخرى إلى لاجويرتا وهو يستكمل سؤاله: "هل الضحايا عاهرات أيتها المحققة؟".

قالت لاجويرتا وقد بدت مُزعجة قليلاً، وظهرت لكنة كويبة خفيفة في صوتها للحظة: "اسمع، اسمحوا لي أن أوضح شيئاً، أنا لا أهتم إذا ما كن عاهرات، أنا لا أهتم إذا ما وُجِدَت مرأة، أنا لا أهتم بأي من ذلك".

تنفّست بعمق وهي تهدأ قليلاً قبل أن تُضيف: "لقد أمسكنا بالقاتِل الآخر وهو الآن في السجن، وحصلنا على اعتراف، هذا شيء جديد تمامًا، حسنًا؟ هذا أمر مهم، بإمكانكم رؤية أن هذا أمر مُختلف".

سألها إريك شبيه الفاينكج، بشكلٍ منطقي كما أظن: "إذا لماذا تم تكليفك بالأمر؟".

كشفت لاجويرتا عن أنيابها قائلة: "لأنني قُمت بحل الأمر الآخر".

سألها ريك سانجري: "هل أنت متأكّدة أن هذا قاتِل حديد تمامًا أيتها المحققة؟".

"لا شك في ذلك، لا أستطيع الكشف عن أي تفاصيل، لكن لديّ فني مُختبر لدعمي".

كُنْتُ متأكّدة أنها تقصّدي، شعرت بقليلٍ من الفخر.

قال إريك شبيه الفاينكج: "لكن هذا قريب منه نوعًا ما، أليس كذلك؟ نفس المنطقة، نفس الأسلوب العام...".

قاطعته لاجويرتا قائلة: "مُخْتَلِفٌ تَمَامًا، مُخْتَلِفٌ تَمَامًا".

قال نيك: "إِذَا أَنْتِ مُقْتَنِعَةٌ تَمَامًا أَنْ مَأكِهيل ارتكَب كلَّ جَرائِمِ القتل الأَخرى، وَأَنْ هَذِهِ الحَريمَةُ مُخْتَلِفَةٌ؟".

قالت لاجويرتا: "مِائَةٌ بِالمِائَةِ، كَمَا أَنَّنِي لَمْ أَقُلْ أَنْ مَأكِهيل ارتكَب الجَرائِمِ الأَخرى".

لوهلّةٍ.. نَسِيَ المُرَاسِلون رَعبَ عَدمِ الحَصولِ عَلى صَورٍ، قَبْلَ أَنْ يَقُولَ نيكَ فِي النَهايةِ: "مَآذَا؟".

احمَرتَ لاجويرتا خَجَلًا، لَكنها أَصرَّتْ عَلى ما قَالَت: "لَمْ أَقُلْ أَبَدًا أَنْ مَأكِهيل ارتكَب الجَرائِمِ الأَخرى، مَأكِهيل هُوَ مَن قال ذَلكَ، حَسَنًا؟ إِذَا مَآذَا كانَ مَن المُفترِصِ بِي أَنْ أَفَعَلَ؟ أَقُلْ لَه: ارحَلْ، أَنَا لَا أَصَدِّقُكَ؟".

تَادلَ إريكَ شَبيهَ الفايكنجِ وَبيكَ (لَست مُتأكِّدًا مَن باقِيَ اسمِهِ) نَظَرَةً داتَ مَغزى، وَكُنْتَ لِأَفَعَلَ كَذلكَ بِدَورِي، لَو أَنَّنِي أَمَتلِكَ شَخصًا ما لِأَنظُرَ إِلَيهِ، لَدا بَدَلًا مَن ذَلكَ أَلقيتَ نَظَرَةً خَاطِفَةً عَلى الرَأسِ المَوجودِ فِي مُنتَصفِ المَذبَحِ، لَمْ يَغْمِزَ فِي وَجْهِهِ فِي الوَاقِعِ، لَكنني مُتأكِّدٌ أَنَّهُ كانَ مُندَهِشًا مِثْلِي تَمَامًا.

تَتمَّ إريكَ: "هَذا جَنونٌ".

لَكن ريكَ سَانجَري قاطَعَهُ قائِلًا: "هَلْ تَسمحينَ لَنا بِإِجاءَةٍ مُقابِلَةٍ صَحفِيَّةٍ مَعَ مَأكِهيل؟ بِوُجودِ كامِيرَا؟".

أَنقَذَنا وَصولُ النَقيبِ ماثيوسَ مَن إِجاءَةٍ لاجويرتا، سَمعَنا صَوتَ صَعودِهِ عَلى السَلمِ، وَقفَ فِي مَكانِهِ عَندَما رَأى مَعرَضَنا الفَني الصَغيرَ، قالَ: "يا إِلَهي".

ثُمَّ حَرَّكَ نَاظِرِيهِ نَحْوَ مَجموعَةِ المُرَاسِلينَ المَحتَشِدينَ حَولَ

لاجويرتا وهو يسأل: "ماذا تفعلون بالأعلى هنا بحق الجحيم؟". نظرت لاجويرتا من حولها في أرجاء الغرفة، لكن لم يتطوَّع أحد للقيام بأي شيء، في النهاية قالت: "سمحت لهم بالصعود، بشكلٍ غير رسمي، ودون أي تغطية صحفية".

صرَّخ ريك سانجري قائلاً: "أنت لم تقولي دون أي تغطية صحفية، قُلْتِ فقط أنه بشكلٍ غير رسمي".

حدقت لاجويرتا في وجهه وهي تقول: "بشكلٍ غير رسمي تعني دون تغطية صحفية".

صرخ ماثيوس: "اخرجوا، بشكلٍ رسمي وبوضوح تام، اخرجوا".

تنحنج إريك شبيه الفاينكج قائلاً: "سيادة النقيب، هل تتفق مع المُحقِّقة لاجويرتا في أن هذه سلسلة جديدة تمامًا من جرائم القتل، بقاتلٍ مُختلفٍ؟".

كرَّر ماثيوس قوله: "إلى الخارج، سأجيب الأسئلة بالأسفل".

قال ريك سانجري: "أحتاج للصور، سيستغرق الأمر دقيقة واحدة".

أوما ماثيوس نحو المخرج وهو يقول: "أيها الرفيب دوكس؟".

تحرك دوكس وهو يُمسك مرفق ريك سانجري وهو يقول بصوتٍ خافتٍ ومُرعبٍ: "أيها السادة المحترمون".

نظر إليه المراسلون الثلاثة، رأيت نيك وهو يبلع ريقه بصعوبة، استدار الثلاثة دون صوت، واندفعوا خارجًا

راقبهم ماثيوس بمضون، وعندما أصبحوا بأمانٍ بعيدًا عن مرمى السمع، التفت إلى لاجويرتا قائلاً: "أيها المُحقِّقة".

قالها بصوتٍ أجشٍ للغاية، لا بُدَّ وأنه تعلَّمه من دوكس، أضاف:
”إذا ما قُمتَ بهذا النوع من الهراء مرةً أخرى، فستكونين محظوظة
لو وجدتِ وظيفة حارسة أمن في موقف سيارات وول مارت“.

تحوّلت لاجويرتا للون الأخضر الشاحب ثم للأحمر الساطع وهي
تقول: ”أيها النقيب، لقد أردت فقط أن...“.

لكن ماثيوس كان قد ابتعد بالفعل، عدَّل من وضع رابطة عنقه،
مشَّط شعره بيدٍ واحدةٍ، وهبط السلم حلف المراسلين.

استدرت لأنظر للمذبح مرةً أخرى، لم يتغيَّر، لكنهم كانوا يمسحون
الغبار بحثًا عن البصمات الآن، ثم سيقومون بتفكيكه من أجل
تحليل القطع، وسُرعان ما سيكون كُل شيء مُجرَّد ذكرى سعيدة.

انزلقت على السلم لأجد ديبرا.

في الخارج.. كان لدى ريك ساجري كاميرا تدور، وقف النقيب
ماثيوس وسط الأضواء والميكروفونات مصوِّبة نحو ذقنه، مُدليًا
ببيانه الرسمي: ”دائمًا ما يتَّبِع هذا القسم سياسة ترك استقلالية
التحقيق في القضايا، إلى أن يحين الوقت الذي تتضح فيه سلسلة من
الأخطاء الجسيمة في الحُكم لتثير تساؤلات حول كفاءة المسؤول، لم
يحن هذا الوقت بعد، لكنني أراقب الوضع عن كثب، مع وجود
الكثير على المحك للمُجتمع...“.

لمحت ديبرا تتحرَّك خلفهم، وقفت بجوار حاجز الشريط الأصفر،
نرتدي زيًّا رسميًا أزرق اللون، قُلْتُ: ”زي حميل“.

قالت: ”أحبته، هل رأيت ما حدث؟“.

قُلْتُ: ”رأيت، ورأيت أيضًا النقيب ماثيوس يُناقش القضية مع
المُحقِّقة لاجويرتا“.

كتمت ديبيرا أنفاسها قائلة: "ماذا قالاً؟".

ربت على ذراعها قائلاً: "أعتقد أنني سمعت أبي ذات مرة يستخدم مُصطلحًا بليغًا من شأنه أن يصف الأمر، كان «يحفر لها ثقب مؤخرة جديدًا»، هل تعلمين هذا المُصطلح؟".

بدت مُندهشة، قبل أن تتهلّل أساريرها وهي تقول: "هذا رائع، الآن أحتاج مُساعدتك حقًا يا ديكس".

"وهو ما لم أكن أفعله بالطبع!".

"لا أعرف ما الذي كنت تعتقد أنك تفعله، لكنه لم يكن كافيًا".

"هذا غير عادل تمامًا يا ديب، وكذلك قاسٍ للغاية، فبعد كل شيء.. أنت في الواقع في مسرح جريمة، وترتدين حلتك الرسمية أيضًا. أم تراك تفضلين زي الجنس؟".

قالت في سُرعة: "هذا ليس بيت القصيد، كنت تخفي عني شيئًا طوال الوقت، والآن أنا أحتاج إليه".

للحظة لم يكن لديّ ما أقوله، شعور غير مُريح على الإطلاق، لم يكن لديّ أي فكرة أنها كانت مُدركة للأمر بهذه الطريقة، قلت: "لماذا يا ديبيرا...".

"اسمع، أنت تعتقد أنني لا أعرف كيف تُدار الأمور السياسية، وربما أنا لست ذكية في هذه الأمور مثلك، لكنني أعرف أن الجميع سيكونون مشغولين بحماية أنفسهم لقليلٍ من الوقت، وهذا يعني عدم وجود أي شخص يقوم بعمل شُرطة حقيقي".

"مما يعني أن لديك الفرصة لتقومي ببعض العمل بنفسك؟ برافو يا ديبس".

مدّت يدها وضغطت على يدي قائلة: "وهذا يعني أيضًا أنني

أحتاج لمساعدتك كما لم أحتاج لها من قبل، أرجوك يا ديكسي؟".
لا أعلم ما الذي صدمني أكثر؛ بصيرتها، ضغطة يدها، او
استخدامها للقب (ديكسي)، الذي لم أسمعها تقوله منذ كان عمري
عشر سنوات، سواء قصدت ذلك أم لا، فعندما نادتنني بديكسي،
أعادتنني إلى عالم هاري، المكان الذي تهتم فيه بالأسرة وتكون فيه
الالتزامات حقيقية مثل العاهرات مقطوعات الرأس، ماذا بإمكانني
القول؟

قُلْتُ: "بالطبع يا ديبورا".

كان ديكسي بالفعل يكاد يمتلك ما يكفي لبشعر بالعاطفة.

قالت وهي تعود للعمل مرة أخرى: "جيد".

كان تغييراً سريعاً ورائعاً وكان لا بُد لي أن أعجب به، قالت: "ما
هو الشيء الوحيد الذي يظهر جلياً في الوقت الحالي؟".

سألتني وهي تومئ برأسها نحو الطابق الثاني، قُلْتُ: "بقية
الجُثْث، على حد علمك.. هل هناك من يبحث عنها؟".

رمقتني ديبورا بواحدة من نظراتها الشرطية الجديدة، النظرة
الحادة، قبل أن تقول: "على حد علمي.. هناك عدد أكبر من
الموظفين مكلفون بإبقاء كاميرات التليفزيون بعيداً بدلاً من القيام
بأي عمل حقيقي على هذا الشيء".

قُلْتُ. "جيد، إذا ما تمكنا من إيجاد أي أجزاء من الجُثْث، فرما
نقمز قفزة صغيرة للأمام".

"حسناً، أين نبحث؟".

كان سؤالاً جيداً، وهو ما وضعني بطبيعة الحال في وضع غير
جيد، ليس لدي أي فكرة أين سنبحث، هل ستترك الأطراف في

غُرْفَةُ القَتْلِ؟ لا أَظُن ذلك.. بدأ الأمر فوضوياً بالنسبة لي، وإذا ما أردت استخدام تلك الغُرْفَة مرة أخرى، سيكون ذلك مُستحيلاً في ظل حالة الفوضى البشعة الموجودة من حولي.

حسنًا، سأفترض أن بقية الجُثَّة موجودة في مكانٍ آخر، لكن أين؟

أو ربما.. بدأ الأمر يتضح لي شيئًا فشيئًا، يجب أن يكون السؤال الحقيقي: لماذا؟ كان عرض الرؤوس موجودًا لسببٍ، لكن ما سبب وضع بقية أحزاء الجسد في مكانٍ آخر؟ تمويه ساذج؟ لا.. هذا الرجل لا يفعل أي شيء ساذج، ومن الواضح أن التمويه كان فضيلة لا يقدرها كثيرًا، خصوصًا في الوقت الحالي، عندما كان يتباهى قليلًا، في هذه الحالة.. أين سيترك كومة من البقايا؟

قالت ديبِرا: "حسنًا؟ ماذا سنفعل؟ أين من المفترض أن نبَحْث؟".

هزرت رأسي قائلاً ببطءٍ: "لا أعرف، أيما ترك هذه الأشياء، فهذا جزء من بيانه، ولسنا متأكدين حقًا من بيانه بعد، أليس كذلك؟".

"اللعنة يا ديكستر...".

"أعرف أنه يريد استفزازنا بالأمر، يحتاج أن يقول إننا فعلنا شيئًا غبيًا بشكلٍ لا يُصدَّق، حتى لو لم نفعل ذلك.. فهو لا يزال أذكى منا".

قالت وهي تضع وجه السمكة مرة أخرى: "هو مُحق حتى الآن".

قُلْتُ: "بالتالي.. فأیما ألقى بهذه الأشياء، فهذا استكمال لبيانه، أنا أعياء.. لا، أنا مُخطِئة، أنا قُمتُ بشيءٍ غبي".

"أجل، هذا فارقٌ مُهم للغاية".

"أرجوك يا ديب، ستؤذين وجهك بهذه الطريقة، إنه أمر مُهم،

لأنه سيعلق على الفعل، وليس على من قام بفعله“.

”هذا جيد حقًا يا ديكس، لذا يجب أن نتوجّه على الأرجح إلى أقرب مطعم عشاء، ونبحث عن فاعل تلوّث الدماء يديه، أليس كذلك؟“.

هزرت رأسي قائلاً: ”لا دماء يا ديب، على الإطلاق، هذه واحدة من الأمور المهمة“.

”كيف يُمكنك أن تكون مُتأكّداً لهذه الدرجة؟“

”لأنه لم يكن هناك دماء في أي مسرح جريمة، هذا مُتعمّد، وهو أمر حيوي لما يفعل، وهذه المرة.. سيكرّر كل الأجزاء المهمة، لكنه سيعلق على ما فعله بالفعل، لأننا لم نر الأمر، ألا ترين هذا؟“.

”بالأكيد، فهمت، هذا منطقي تمامًا، إذا لماذا لا نذهب لفحص حلبة التزلّج؟ لربما وضع الجُثث المُكدّسة في الشبكة مرة أخرى؟“.

فتحت فمي لأفحمها بردٍ ذكي رائع، حلبة الهوكي كانت خاطئة تمامًا، خاطئة بشكلٍ كاملٍ وواضحٍ، كانت تجربة، شيئًا مُختلفًا، لكنني عرفت أنه لن يُكرّرها، بدأت بشرح الأمر لديب، أن السبب الوحيد الذي لن يجعله يُكرّر حلبة التزلّج سيكون...“

تجمّدت في مكاني شاغر الفاه.

بالطبع، فكرت، هذا طبيعي.

”والآن من الذي يُشبه وجه السمكة؟ ما الأمر يا ديكس؟“.

للحظةٍ لم يكن لديّ أي شيء لأقوله، كُنْتُ مشغولاً للغاية بمحاولة اللحاق بأفكاري الملتوية، السبب الوحيد الذي سيجعله يُكرّر أمر حلبة التزلّج سيكون من أجل أن يُرينا أننا قبضنا على الرجل الخاطئ.

في النهاية قُلْتُ: "بالطبع يا ديب، أَنْتِ مُحَقَّةٌ، الحلبة، أَنْتِ مُحَقَّةٌ لكن للأسباب الخاطئة، لكن رغم ذلك...".
قالت وهي تتوجَّه نحو سيارتها: "سُئمت كوني مُخِطَّةً".

الفصل الحادي والعشرون

قُلْتُ: "هل تفهمين أنه احتمال ضعيف؟ ربما لا نجد أي شيء على الإطلاق".

قالت ديب: "أعلم ذلك".

"وفي الواقع.. ليس لدينا أي سلطة قضائية هنا، نحن في بروارد، ورجال بروارد لا يحبوننا، لذا...".

انفجرت قائلة: "بحق المسيح يا ديكستر، أنت تتحدث مثل تلميذة صغيرة".

ربما كان هذا صحيحًا، رغم أنه كان من غير اللائق منها أن تقول ذلك، وديبرا.. على صعيد آخر، بدت وكأنها حزمة من الأعصاب الصلبة الملفوفة بإحكام، عندما عبرنا طريق سوجراس السريع، وبدأنا في القيادة نحو موقف السيارات في مركز المستودعات كانت تعض على أسنانها بقوة أكبر، كان بإمكانني سماع صرير فكّها، قُلْتُ لنفسي: "هاريت القذرة".

ويبدو أن ديب كانت تسترق السمع لأنها قالت: "دعك عني".

نظرت عبر مظهر ديبرا الجرانيتي إلى الحلبة، وللحظةٍ وجيزةٍ، عندما سَطَعَ عليها ضوء الصباح الباكر بشكلٍ صحيحٍ، بدت مثل مسى مُحاطٍ بعددٍ من الصحون الطائرة العابرة، بالطبع لم تكن سوى مصابيح الإضاءة الخارجية التي انتشرت حول الحلبة مثل فطر حديدي هائل الحجم، لا بُد أن شخصًا ما أخبر المهندس المعماري أنها مميزة، مليئة بالقوة والشباب كذلك على الأرجح،

وأنا متأكد أنها كذلك، تمنيت حصولها على الإصاءة المناسبة في وقت قريب.

قُذنا السيارة مرة واحدة حول الحلبة، باحثين عن أثر لأي حياة، وفي الدورة الثانية، توقفت سيارة تويوتا مُحطمة بجوار أحد الأبواب، تم إغلاق باب راكبها الأمامي بلفة من الحبل خرجت من النافذة لتدور حول عمود الباب، فُتح باب السائق بمُجرّد وقوفها، كانت ديبرا قد خرجت من سيارتها بالفعل قبل أن تتوقف.

قالت للرجل الذي كان يخرج من التويوتا: "من فضلك يا سيدي؟".

كان خمسينيًا، رجلًا عاديًا يرتدي سروالًا أخضر رُثًا وسُترَة نايلون زرقاء، نظر إلى ديب التي ترتدي زيها الرسمي وشعر بالتوتر على الفور.

قال: "ماذا؟ أنا لم أفعل أي شيء".

"هل تعمل هنا يا سيدي؟".

"أكيد، بالطبع، لماذا تظنين أنني هنا في الثامنة صباحًا؟".

"ما اسمك يا سيدي من فضلك؟".

أخرج محفظته وهو يقول: "إستييان رودريجيز، معي بطاقة هوية".

لُوحت له ديبرا ليُبعدها وهي تقول: "هذا ليس ضروريًا، ماذا تفعل هنا في مثل هذه الساعة يا سيدي؟".

هرُ كُتفيه وهو يُعيد محفظته إلى جيبه مره أخرى قائلاً: "كُنت سأكون هنا في وقتٍ مُبكرٍ مُعظم الأيام، لكر الفريق على سفر؛ فانكوفر، أوتاوا، ولوس أنجلوس، لذا حضرت إلى هنا متأخرًا قليلًا".

”هل يوجد أي شخص آخر هنا الآن يا إستيبان؟“.

”أنا فقط في الوقت الحالي، ينام الجميع في وقتٍ متأخرٍ“.

”ماذا عن الليل؟ هل يوجد حارس؟“.

أشار بذراعه وهو يقول: ”يتجول الأمن في ساحة موقف السيارات طوال الليل، لكن ليس كثيرًا، أكون أول من يحضر إلى هنا في أغلب الأيام“.

”هل تقصد أول من يدلف للداخل؟“.

”أجل هذا صحيح، ماذا قلت؟“.

خرجت من السيارة، انحنيت فوق سطحها وأنا أسأله: ”هل أنت ذلك الرجل الذي يقود الزامبوني من أجل التزلج الصباحي؟“.

نظرت ديب نحوي وهي تشعر بالضييق، تطلع إستيبان في، نظر إلى قميصي الهاواي الأنيق وسروالي الجبردين قبل أن يسألني: ”أي نوع من الضباط تكون؟“.

قلت: ”شُرطي مُعقّد، أعمل في المُختبر فحسب“.

قال وهو يومئ برأسه كما لو كان ذلك منطقيًا: ”أجل، بالطبع“.

كرّرت سؤاله: ”هل تقود الزامبوني يا إستيبان؟“.

”أجل، كما تعلم.. لا يتكونني أقودها في المباريات، كما تعلم.. يتكون هذا للرجال الذين يرتدون بدلات، أحيانًا يحبون وضع طفل، كما تعلم.. أو ربما أحد المشاهير، ليقودها في الأرجاء ملوَّحًا، هذا الهراء، لكنني من يجب عليه القيام بذلك من أجل التزلج الصباحي، كما تعلم.. عندما يكون الفريق في المدينة، أقود الزامبوني في الصباح، في وقتٍ مُبكرٍ للغاية، لكنهم على سفر في الوقت الحالي لذا آتي متأخرًا“.

قالت ديب وقد بدا عليها نفاد الصبر بسبب حديثي خارج السياق: "نريد أن نُلقي نظرة بداخل الحلبة".

نظر إليها إستيان، التمع وميض ماهر في نصف عين وهو يقول: "بالطبع، هل لديك مذكرة؟".

احمرّت ديباً خجلاً، صنع ذلك تبايناً رائعاً مع زرقة حلتها الرسمية، لكنه ربما لم يكن هذا الخيار الأكثر فاعلية لتعزيز سلطتها، ولأنني أعرفها جيداً، علمت أنها ستدرك أنها احمرّت خجلاً وهذا سيقودها للغضب، وبما أننا لا نملك مذكرة، وفي الحقيقة لم يكن لدينا أي عمل هنا من أي نوع يُمكن اعتباره رسمياً، فلم أكن أعتقد أن الغضب هو مناوراتنا التكتيكية.

وقبل أن تقول ديب أي شيء تندم عليه قلت: "إستيان".
"أجل؟".

"منذ متى تعمل هنا؟".

هزّ كتفيه قائلاً: "منذ افتتاح المكان، وعملت في الحلبة القديمة مُدة عامين قبل ذلك".

"إذا كنت تعمل هنا في الأسبوع الماضي عندما وجدوا الجثة على الجليد؟".

نظر إستيان بعيداً، ومن تحت سمرته، تحوّل وجهه للون الأخضر، ابتلع ريقه بصعوبة قائلاً: "لا أريد أن أرى أي شيء كهذا مرة أخرى يا رجل، أبداً".

أومات برأسي بتعاطف حقيقي وأنا أقول: "لا ألومك على ذلك حقاً، وهذا هو سبب وجودنا هنا يا إستيان".

عبس قائلاً: "ماذا تقصد؟".

مكتبة

t.me/t_pdf

نظرت إلى ديب لتأكّد أنها لم تخرج سلاحها أو أي شيء من هذا القبيل، حدّقت في وجهي باستنكارٍ شديد وشفاه مزمومة وهي تصدم قدمها في الأرض، لكنها لم تقل شيئًا.

قلت وأنا أقترّب من الرجل قليلًا، محاولًا أن يبدو صوتي أكثر احترافية ورجولة قدر استطاعتي: "نظن أن هناك فرصة في أنه عندما ستفتح تلك الأبواب هذا الصباح، فربما قد تجد نفس الشيء في انتظارك".

انفجر قائلاً: "اللعة! لا أريد التعامل مع هذا".

"بالطبع لا تريد".

"تبًا لهذا القرف".

وافقته قائلاً: "بالضبط، إذا لماذا لا تسمَح لنا أن نلقي نظرة خاطفة في البداية؟ لتأكّد فقط".

نظر في وجهي فاغر الفاه للحظة، ثم نظر إلى ديب، التي كانت لا تزال عابسة، نظرة ذات مغزى، قبل أن ينظر بهدوء إلى زيتها الرسمي.

ثم قال: "من الممكن أن أقع في مُشكلة، أو أفقد وظيفتي".

ابتسمت بتعاطفٍ كبيرٍ وأنا أقول: "أو من الممكن أن تدلف للداخل لتجد كومة من الأذرع والسيقان المقطوعة في انتظارك، هناك الكثير منها هذه المرة".

قال مرة أخرى: "اللعة، لو وقعت في مُشكلة.. سأفقد وظيفتي، حسنًا؟ لماذا يجب عليّ أن أفعل ذلك؟".

"ماذا عن واجبك المديني؟".

قال: "بحقك يا رجل، لا تعبث معي، ما الذي يهمك إذا ما

فقدت وظيفتي؟“.

لم يمد يده في الواقع، التي كُنت أعتقد أنها أنيقة للغاية، لكن كان من الواضح أنه كان يأمل في هدية صغيرة تحميه من الخطر المحتمل لفقدان وظيفته، كان هذا معقولاً جداً، باعتبار أن هذه هي ميامي، لكن كل ما كان لدي كان خمسة دولارات فقط، وكُنت أحتاجها بشدة من أجل فطيرة مقلية وكوب من القهوة، لذلك أومأت له برأسي بفهم رجولي.

قُلْتُ: “أنت مُحِق، كُنَّا نأمل ألا تضطر لرؤية أجزاء الجسد، هل قُلْتُ إن هناك الكثير منها هذه المرة؟ لكنني بالتأكيد لا أريدك أن تفقد وظيفتك، آسف لإزعاجك يا إستييان، طاب يومك!“.

ابتسمت لديربرا وأنا أقول: “لنذهب أيتها الشرطية، لنعود لمسرح الجريمة الآخر ونبحث عن الأصابع“.

كانت ديربرا لا تزال عابسة، لكنها على الأقل كانت تمتلك قدرًا من الذكاء لتجاريني، فتحت باب سيارتها بينما لوّحت لإستييان وأنا أركب.

قال إستييان: “انتظرا!“.

نظرت إليه وعلى وجهي تعبير عن الاهتمام المُهذَّب، قال: “أقسم بالله أنني لا أريد أن أجد هذا القرف مرة أخرى أبدًا“.

نظر لي للحظة، ربما على أمل أن أسترخي وأعطيه حفنة من العُمَلات الذهبية، لكن كما قُلْتُ.. كانت هذه الفطيرة المقلية تُثقل كاهلي ولا أنوي التخلي عنها، لعق إستييان شفتيه، ثم استدار سريعًا وهو يضع مُفتاحًا في قفل الباب المزدوج قائلاً: “تفضلًا، سأنتظر هنا“.

قُلْتُ: "إِذَا كُنْتُ مُتَأَكِّدًا مِنْ...".

"بِحَقِّكَ يَا رَجُل، مَاذَا تَرِيدُ مِنِّي؟ تَفْضُلُ!".

وَقَفْتُ وَابْتَسَمْتُ لَدِيرَا وَأَنَا أَقُولُ: "إِنَّهُ مُتَأَكِّدٌ".

هَزَّتْ رَأْسَهَا، مَزِيحٌ غَرِيبٌ بَيْنَ سَحْطِ الْأَحْتِ الصَّغِيرَةِ وَرُوحِ الدَّعَابَةِ الْقَاسِيَةِ لِلشُّرْطَةِ، مَشَتْ حَوْلَ السَّيَّارَةِ وَشَقَّتْ طَرِيقَهَا عِبرَ الْبَابِ، تَبَعْتَهَا.

بِالِدَاخِلِ.. كَانَتْ الْحَلْبَةُ بَارِدَةً وَمُظْلِمَةً، وَهُوَ مَا لَمْ يَنْبَغُ أَنْ يُفَاجِئَنِي، فِي النِّهَايَةِ.. فَهَذِهِ حَلْبَةٌ تَرْلُجُ فِي الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ، لَا شَكَّ أَنْ إِسْتِيْبَانِ كَانَ يَعْرِفُ مَكَانَ مُفْتَاحِ الضَّوِّ، لَكِنْهُمْ لَمْ يَتَكَبَّدْ عَنَاءُ إِخْبَارِنَا، قَامَتْ دَيْبٌ بِتَحْرِيرِ الْكُشَافِ الْكَبِيرِ مِنْ حَزَامِهَا، وَحَرَّكَتْ شَعَاعَهُ حَوْلَ الْجَلِيدِ، حَبَسَتْ أَنْفَاسِي بَيْنَمَا مَرَّ الشَّعَاعُ عَلَى شَبَكَةِ مَرْمَى، قَلَّ أَنْ يَنْتَقِلَ لِلْأُخْرَى، عَادَتْ لِلْخَلْفِ مَرَّةً أُخْرَى بِطَءٍ، تَوَقَّفْتُ مَرَّةً أَوْ اثْنَتَيْنِ، قَبْلَ أَنْ تَعُودَ لِي.

قَالَتْ: "لَا شَيْءَ، هَذَا هَرَاءٌ".

"تَبْدِينُ مُحِبَّةٌ".

نَخَرْتُ فِي وَجْهِهِ وَهِيَ تَتَوَجَّهُ لِلْخَارِجِ، وَقَفْتُ فِي مُنْتَصَفِ الْحَلْبَةِ، أَشْعَرُ بِالرُّودَةِ تَشَعُّ مِنَ الْجَلِيدِ، غَارَقًا فِي أَفْكَارِي السَّعِيدَةِ، أَوْ بِتَعْيِيرٍ أَدْقٍ.. لَمْ أَغْرُقْ فِي أَفْكَارِي السَّعِيدَةِ تَمَامًا.

لَأَنَّهُ عِنْدَمَا خَرَجْتُ دَيْبٌ مِنَ الْمَكَانِ، سَمِعْتُ صَوْتًا خَافِتًا مِنْ مَكَانٍ مَا مِنْ خَلْفِي، ضَحْكَةٌ مَكْتُومَةٌ.. بَارِدَةٌ وَجَافَةٌ، بَدَتْ مَأْلُوفَةً لِحَدِّ مَا، وَعِنْدَمَا غَادَرْتُ دِيرَا الْعَزِيزَةَ، وَقَفْتُ بِلا حَرَكَاتٍ عَلَى الْجَلِيدِ، أَغْلَقْتُ عَيْنَيَّ وَاسْتَمَعْتُ إِلَى مَا لَدَى صَدِيقِي الْقَدِيمِ لِيَقُولَهُ، لَمْ يَكُنْ الْكَثِيرُ، هَمْسٌ ثَانَوِيٌّ، تَلْمِيحٌ غَيْرُ مَسْمُوعٍ، لَكِنِّي

أنصت السمع، سمعته يضحك ويهمهم بأشياء رهيبة في أذني، بينما سمعت في الأذن الأخرى صوتًا يدل على أن ديبرا قد أخبرت إستيبان أن يدلف للداخل ليُضيء الأنوار، وهو ما فعله بعد لحظات، بينما ارتفع صوت الهمس الخافت في خليطٍ مُفاجئٍ من الفكاهة المرعبة والرعب اللطيف.

ما الأمر؟ سألت بأدب، وكانت إجابتي الوحيدة هي موجة من الاستمتاع الشديد، لم يكن لدي أي فكرة عما يعنيه هذا، لكنني لم أتفاجأ عندما بدأ الصراخ.

كان إستيبان فظيئًا حقًا في الصراخ، كان صوت صراخ أجشًا مكتومًا كما لو كان مريضًا بشدة أكثر من أي شيء آخر، لم يجلب الرجل معه حسه الموسيقي للوظيفة.

فتحت عيني، كان من المستحيل التركيز تمامًا في مثل هذه الظروف، وعلى أي حال.. لم يعد هناك المزيد لسماعه، توقّف صوت الهمس عندما بدأ الصراخ، في النهاية.. قال الصراخ كل شيء، أليس كذلك؟ لذا فتحت عيني في الوقت المناسب لأرى إستيبان يندفع من الخزانة الصغيرة الموجودة في الطرف الآخر من الحلبة ويهرع عبر ساحة التزلّج، تعثّر عبر الجليد، انزلق، سقط، وأنّ بصوت عالٍ بالإسبانية، وفي النهاية.. اندفع بقوة إلى الحواجز، تساقطها وركض نحو الباب، وهو يصرخ من الرعب، لطّخت بقعة صغيرة من الدم الجليد حيث سقط، دخلت ديبرا سريعًا عبر الباب، أشهرت سلاحها، بينما تجاوزها إستيبان للخارج، تعثّر في ضوء النهار، قالت ديبرا وهي تحمل سلاحها: "ما الأمر؟".

أملت رأسي قليلًا، سمعت صدى أخيرًا للضحكة الجافة الأخيرة، والآن.. مع استمرار الزئير المرعب في أذني، فهمت الأمر.

قُلْتُ: "أَعْتَقِدُ أَنَّ إِسْتِيْبَانَ وَجَدَ شَيْئًا مَا".

الفصل الثاني والعشرون

سياسة الشرطة، عندما حاولت التأثير على ديرابشدة، كانت شيئاً زليلاً ومُتشابكاً، وعندما تجمع منظمتين لتنفيذ القانون لا تهتمان لبعضهما البعض، تميل العمليات المتبادلة للسير ببطء شديد، بالتزام شديد بالقوانين، وبكثير من المماطلة، اختلاق الأعذار، الشائيم والتهديدات المستترة، وكلها أمور مرحلة مُشاهدتها بالطبع، لكنها تؤدي إلى إنهاء الإجراءات في ثلاثة أضعاف الوقت المطلوب، ونتيجة لذلك.. مرّت عدة ساعات بعد العرض الغنائي المروّع لإستييان قبل تسوية الخلاف القضائي، ليبدأ فريقنا بالفعل في فحص المفاجأة السعيدة الصغيرة التي اكتشفها صديقنا الجديد إستييان عندما فتح باب الخزانة.

خلال هذا الوقت.. وقفت ديراب إلى جانب واحد في معظم الأوقات، وعملت بجِد للسيطرة على نفاد صبرها، لكنها لم تبذل جهداً لإخفائه، وصل النقيب ماثيوس والمُحقّقة لاجويرتا، صافحا نظراءهما في مقاطعة بروارد، النقيب مون والمُحقّق ماكليان، دار الكثير من السجال الذي بالكاد كان لطيفاً، والذي تم اختصاره في: كان ماثيوس متأكّداً بشكل لا بأس به من أن اكتشاف ست أذرع وست أرجل في بروارد جزء من تحقيق إدارته بشأن الثلاث رؤوس التي تفتقد لنفس الأجزاء في قسم شرطة ميامي، صرّح، بعبارات كانت ودودة للغاية وبسيطة، بأنه يبدو من المُستحيل بعض الشيء التفكير في أنه سيجد ثلاثة رؤوس فقط دون أجساد، وبعد ذلك ستظهر هنا ثلاثة أجساد مُختلفة تماماً دون رؤوس.

أشار مون وماكليان، بمنطقي مُماثلٍ، إلى أن الناس يجدون رؤوسًا في ميامي طوال الوقت، لكن في بروارد كان الأمر أكثر غرابةً، لذلك ربما أخذوا الأمور على محمل أكثر جديةً، وعلى أي حال.. لم تكن هناك طريقة للتأكد تمامًا من أنهم على اتصالٍ حتى يتم الانتهاء من بعض الأعمال الأولية، والتي من الواضح أنهم يجب أن يقوموا بها، لأنها كانت ضمن نطاق اختصاصهم، وبالطبع سوف ينقلون النتائج مُنتهى السرور.

بالطبع كان هذا غير مقبول بالنسبة لماثيوس، الذي وُضِعَ بحرصٍ أن الناس في بروارد لا يعرفون ما الذي يبحثون عنه وأنهم قد يفوتون شيئًا أو يدمرون دليلًا رئيسيًا، بالطبع ليس بسبب عدم الكفاءة أو الغباء، كان ماثيوس مُتأكدًا تمامًا من أن أفراد بروارد مؤهلون تمامًا، مع وضع ملاحظاته في الاعتبار.

بطبيعة الحال لم يؤخِّد هذا الأمر بروح مُبهجةٍ من التعاون من قِبل مون، الذي شعر بقليلٍ من المشاعر أن هذا يبدو وكأنه يُلْمَح إلى أن قسمه مليء بالبلهاء من الدرجة الثانية، عند هذه النقطة كان النقيب ماثيوس غاضبًا لدرجة أنه رد بغضبٍ شديدٍ، لا بالطبع، ليسوا من الدرجة الثانية على الإطلاق، كنت مُتأكدًا أن الأمر سينتهي بشجارٍ إذا لم يصل الرجل المُحترم التابع لإدارة تنفيذ القانون بولاية فلوريدا ليحكم بينهما.

إدارة تنفيذ القانون بولاية فلوريدا هي مكتب تحقيقات فيدرالي على مستوى الدولة نوعًا ما، لديهم سُلطة قضائية في أي مكان في الولاية وفي أي وقت، وعلى عكس الفيدراليين.. فإنهم يحترمون مُعظم رجال الشرطة المحليين، كان الضابط المعني رجلًا متوسط الطول والبنية برأسٍ حليقي ولحيةٍ مُشدَّبةٍ، لم يبدِ خارجًا عن

المألوف أبدًا بالنسبة لي، لكن عندما تدخل بين ضابطي الشرطة الأكبر حجمًا، صمتا على الفور وتراجعا خطوة إلى الخلف، بعد فترة وجيزة.. استقرت الأمور وتم تنظيمها، وسُرعان ما عُدنا إلى المسرح الأنيق والمنظم لجرائم القتل المتعددة.

قرّر رجل إدارة تنفيذ القانون بولاية فلوريدا أنه كان تحقيق قسم شرطة ميامي ما لم أو حتى تُثبت عينات الأنسجة أن أجزاء الجسد الموجودة هنا والرؤوس الموجودة هناك ليست ذات صلة، من الناحيتين العملية والفورية، مما يعني أنه على حشد المراسلين المتجمّعين بالخارج بالفعل التقاط صورة النقيب ماثيوس أولاً.

وصل أنجيل -لست قريبه- وبدأ بالعمل، لم أكن متأكدًا على الإطلاق مما سأفعله، ولا أعنى بشأن الخلاف القضائي، لا، لقد كنت مهتمًا بالحدث نفسه أكثر بكثير، والذي ترك لي الكثير لأفكر فيه.. ليس في حقيقة عمليات القتل وإعادة توزيع الجُثث فحسب، التي كانت لاذعة بما فيه الكفاية، لكنني تمكّنت في التسلّل إلى خزانة الرعب الصغيرة الخاصة بإستييان في وقتٍ سابقٍ، قبل وصول القوات، هل يُمكنك لومي حقًا؟ كنت أرغب فقط في تذوّق المذبحة، ومحاولة فهم السبب الذي دفع شريكي الاجتماعي العزيز المجهول لتكديس البقايا هنا، كانت حقًا نظرة سريعة.

لذلك بعد أن اندفع إستييان مُباشرةً من الباب وهو يصرّح ويصيح مثل الخنزير الذي يختنق بحبة جريب فروت، قفزت بشغفٍ إلى الخزانة لأرى ما الذي جعله يفرّع.

لم يتم تغليف الأجزاء بعناية هذه المرة، وبدلاً من ذلك.. تم توزيعها على الأرض لأربعة أقسام، وكلّما نظرت عن كثبٍ.. رأيت شيئاً رائعاً.

تم وضع ساق واحدة بشكلٍ مُستقيمٍ على طول جانب الخزانة الأيسر، كانت شاحبة، زرقاء مبيضة، وخالية من الدماء، حول كاحلها كانت هناك سلسلة ذهبية بخلية على شكل قلب، لطيفة جدًا حقًا، غير ملوثة ببقع الدم الفظيعة؛ عمل أنيق حقًا، تم ثني ذراعين داكنتين مقطوعتين جيدًا من عند الكوع ووضعهما بجوار الساق، مع توجيه الكوع بعيدًا، بجوار ذلك.. تم ترتيب الأطراف المُتبقية، التي كانت جميعًا مُنحنية من عند المفصل، على شكل دائرتين كبيرتين.

استغرق الأمر مني لحظة، رمشت، وفجأة.. عُدت إلى تركيزي وحاولت أن أعس بما فيه الكفاية لأمنع نفسي من القهقهة بصوت عالٍ مثل الفتاة الصغيرة التي اهتمتي ديب بكونها.

لأنه رُتب الأذرع والسيقان على هيئة حروف، وشكلت الحروف كلمة واحدة صغيرة: بخ (BOO)

تم ترتيب الثلاثة جذوع بعناية تحت الكلمة في رُبع دائرة، لتُشكل انتسامة هالوين صغيرة ولطيفة.

يا له من شقي.

لكن حتى عندما أعجبت بالروح المرحّة التي كشفتها تلك المرحّة، تساءلت عن سبب اختياره لوضع العرض هنا، في خزانة، بدلاً من وضعه بالخارج على الجليد حيث بإمكانه أن يحظى بتقدير جمهور أكبر، كانت خزانة فسيحة للغاية، واسعة، لكنها لا تزال غير مُريحة، بالكاد كافية للعرض، فلماذا؟

وبينما كُنت أتساءل، فُتح باب الحلبة الخارجي بضجيج، أول الحاضرين من فريق الإنقاذ بلا شك، فُتح الباب على نطاقٍ أوسع،

وبعد دقيقة.. هبَّ تيار من الهواء البارد على الجليد وصولاً إلى ظهري..

مرَّ تيار الهواء البارد فوق عمودي الفقري ليُجيبه تدفُّق من الدفء يتحرَّك صعوداً على نفس المسار، ركض برشاقة وصولاً لقاع وعيي المُظلم، وتعيَّر شيء ما في مكان ما في أعماق الليل البهيم لعقلي الزاحف، وشعرت بالراكب المُظلم يوافق بشدة على شيء ما لم أسمعهُ أو أفهمهُ إلا أنه كان عليه أن يتعامل بطريقة ما مع الإلحاح الأساسي للهواء البارد وضيق الجدران، وشعور هجومي بـ... الصواب، لا شك في ذلك، كان هناك شيء ما هنا صحيح للغاية وهو ما جعل راكبي المُظلم الغامض سعيداً، متحمساً، وراضياً بطريقة لم أبدأ في فهمها بعد، والأهم من كل ذلك كانت الفكرة العريضة في أن هذا كان مألوفاً للغاية، لم يدُ أي من هذا منطقياً بالنسبة لي، لكن ها هو، ولكن قبل أن أبدأ في استكشاف هذه الاكتشافات الغريبة أكثر من ذلك، تم حثي من قِبَل شاب قصير يرتدي زياً رسمياً أزرق اللون على الابتعاد، وإبقاء يدي على مرأى من الجميع، لا شك في أنه كان أول من وَّصَلَ، كان يوجِّه سلاحه نحوي بطريقة مُقنعة للغاية، نظراً لأنه لم يكن لديه سوى حاجب واحد يمتد بعرض وجهه ولم تظهر جبهته، قرَّرت أنها ستكون فكرة جيدة للغاية أن أتماشى مع رعباته، بدا وكأنه من نوع الوحوش الغريبة التي من الممكن أن تُطلق النار على شخص بريء.. أو علي؛ ابتعدت عن الخزانة.

لسوء الحظ.. كَشَفَ تراجعني عن المشهد ثلاثي الأبعاد الموجود في الخزانة، وفجأة أصبح الشاب الصغير مشغولاً بإيجاد مكان لتقيؤ إفطاره، وَّصَلَ إلى سلة مهملات كبيرة كانت على بُعد ١٠ أقدام قبل

أن يبدأ في إصدار أصواته المزعجة، وقفت بلا حراك في انتظاره حتى ينتهي، عادة سيئة، تنثر الطعام نصف المهضوم من حوله، غير صحي، كونه حارًّا للسلامة العامة كذلك.

هرول المزيد من أصحاب الأزياء الرسمية، وسُرعان ما أصبح لدى صديقي الفرد الكثير من رملائه ليشاركوه في سلة المهملات، كان الضجيج مُزعجًا للغاية، ناهيك عن الرائحة التي بدأت الآن في الزحف نحوي، لكنني انتظرت بأدبٍ حتى ينتهوا، لأن أحد الأشياء الرائعة بشأن المُسدّس أن بإمكان حتى الشخص الذي يتقيأ أن يُطلق النار منه، لكن في النهاية.. اعتدل أحد أصحاب الأزياء الرسمية، مَسَح وجهه بكمّهِ، وبدأ في استجوابي، سُرعان ما تم استبعادي ودفعي جانبًا مع تعليمات بعدم الذهاب لأي مكان أو لمس أي شيء.

وصل النقيب ماثيوس والمُحقِّقة لاجويرتا بعد فترة وجيزة، واسترخيت قليلًا عندما سيطرا على المشهد في النهاية، لكن الآن بعد أن تمكّنت من الذهاب لأي مكان أو لمس أي شيء، جلست ببساطة وبدأت بالتفكير، والأشياء التي فُكِّرت فيها كانت مُزعجة بشكلٍ مُذهِل.

لماذا بدا العرض الموجود في الخزانة مألوفًا؟

ما لم أكن سأعود إلى حماقتي في وقتٍ سابقٍ من اليوم وإقاع نفسي بأنني من فعل ذلك، فإنني كُنت في حيرة من أمري من السبب الذي يجعل الأمر غير مُفاجئٍ بشكلٍ مُبهجٍ، بالطبع لم أفعل ذلك، كُنت بالفعل أشعر بالخجل من غباء هذه الفكرة، بخ، في الواقع.. لم يستحق الأمر عناء قضاء الوقت في الاستهزاء بالفكرة، سخيفة.

إِذَا.. لماذا بدا الأمر مألوفًا؟

تنهّدت واختبرت شعورًا جديدًا، كان الارتباك، لم يكن لدي أي فكرة عما كان يحدث، إلا أنني وبطريقةٍ ما كنت جزءًا منه، لم يد هذا كشفًا مُفيدًا بطريقةٍ غريبةٍ، نظرًا لأنه يطابق تمامًا جميع استنتاجاتي التحليلية الأخرى المُبرّرة بعنايةٍ حتى الآن، إذا ما استبعدت الفكرة السخيفة التي مفادها أنني فعلت ذلك دون أن أعلم، وهو ما فعلته، سيُصبح كل تفسير لاحقٍ غير مُرَجَّح، وهكذا.. فإن مُلخص ديكستر عن القضية سيكون كالتالي: إنه متورط بطريقةٍ ما، لكنه لا يعرف حتى ماذا يعني ذلك، كان بإمكانني الشعور بالعجلات الصغيرة التي كان عقلي فخورًا بها وهي تخرج عن مساراتها وتطيح في الهواء، خرج ديكستر عن مساره.

من حُسن حظي.. أنقذني ظهور عزيزتي ديبِرا من الانهيار التام، قالت بفضاضةٍ: "تعال، سنصعد للطابق العلوي".

"هل لي أن أسأل لماذا؟".

قالت: "سأقوم بالتحدّث إلى موظفي المكتب، لأرى إن كانوا يعرفون شيئًا".

قُلْتُ: "لا بد وأنهم يعرفون شيئًا ما داموا يمتلكون مكاتب".

نظرت لي للحظةٍ قبل أن تستدير وهي تقول: "تعال".

لا بد وأنها النبرة الأمرة في صوتها، لكنني ذهبت، مشينا نحو الردهة الموجودة في الجانب الآخر من الحلبة من المكان الذي كنت أجلس فيه، وقف شرطي من بروارد بجوار المصعد، كان بإمكانني رؤية العديد منهم يقفون عبر الحاجز خلف الصف الطويل من الأبواب الزجاجية، سارت ديب نحو الشرطي الموجود

بجوار المصعد وقالت: "أنا مورجان".

أوماً برأسه وضغط زر الأعلى، نظر لي دون تعبيرات وهو أمر يقول الكثير، قلت له: "أنا مورجان أيضاً".

نظر إليّ فحسب، ثم أدار رأسه ليحدّق في الأبواب الزجاجية.

كان هناك رنين مكتوم عندما وَصَلَ المصعد، أسرعْتُ دِبراً إلى الداخل وضربت الزر بيدها بقوةٍ كانت كافية لتجعل الشرطي ينظر إليها والباب يُغلق.

سألتها: "لماذا أنتِ مُتجهّمة يا شقيقتي؟ أليس هذا ما أردتِ فعله؟".

نخرت قائلة: "إنه عمل جيد والجميع يعلم ذلك، لكنه عمل جيد للمُحقّقين".

أشرت إلى الخارج قائلاً: "نسبت هذه العاهرة لاجويرتا الفضل إلى نفسها".

هسّت وهي تقول: "بمُجرّد أن ينتهي عملي هنا، سأعود لمُكافحة الدعارة مرة أخرى".

"يا إلهي، بدلتكِ الجنسية الصغيرة؟".

قالت: "بدلتي الجنسية الصغيرة".

وقبل أن أتمكّن من صياغة كلمات تعزية سحرية كُنّا قد وصلنا لطابق المكاتب وبدأت أبواب المصعد تُفتَح، أسرعْتُ دِيب للخارج، تبعتها، وسُرّعان ما وجدنا قاعة الموظفين، حيث يتم اقتياد موظفي المكاتب للانتظار حتى يُتاح لسيدة القانون الأولى الوقت الكافي لتفعل بهم ما تُريد، وَقَفَ شرطي آخر من بروارد على باب القاعة، على الأرجح ليتأكّد من عدم قيام أي من الموظفين بالهروب عبر

الحدود الكندية، أومات ديرا برأسها إلى الشرطي الموجود بجوار الباب وهي تدخل إلى القاعة، دخلت خلفها دون حماس يُذكر تاركًا عقلي يهيم في التفكير بمشكّلتني، بعد لحظة انتزعني ديرا من خيالي، عندما هزّت رأسها أمامي وهي تقود شابًا عابسًا ذا بشرة دهنية وشعر طويل أشعث نحو الباب، تبعتها مرة أخرى.

بطبيعة الحال.. كانت تقوم بفصله عن الآخرين للاستجواب، أسلوب جيد للغاية من أساليب الشرطة، لكن كي أكون صادقًا تمامًا، لم يمس الأمر قلبي أبدًا، كُنْتُ أعلم -دون أن أعرف لذلك سببًا- أن أيًا من هؤلاء الناس لم يفعل شيئًا للمُساهمة بالأمر، انطلاقًا من هذه العينة الأولى، وربما كان من الأمن تطبيق هذا التعميم على حياته وكذلك على تلك الجريمة، كان هذا مُجرّد عمل روتيني تم توزيعه على ديب لأن النقيب اعتقد أنها فعلت شيئًا جيدًا، لكنها كانت لا تزال شخصًا مُرعِجًا، لذلك تم إرسالها بعيدًا بقطعة من عمل الشرطة الشاق الحقيقي لإبقائها مشغولة وبعيدة عن الأنظار، وقد جُررت معها لأنها أرادتني بجوارها، ربما لأنها أرادت أن ترى إذا ما كان باستطاعة إدراكي اللا شعوري الرائع مُساعدتها في تحديد ما أكله هؤلاء الجُناة على الإفطار، ومن نظرة واحدة على بشرة هذا الرجل الشاب كان بإمكانني التأكد من أنه أكل بيتزا باردة، رقائق بطاطس، ولتراً من البيبسي، وهو ما قام بتخريب بشرته وأعطاه مظهرًا عدائيًا.

ورغم ذلك.. تبعتها بينما قام السيد مُتجهّم بإرشاد ديرا إلى غرفة اجتماعات في الجزء الخلفي من المبنى، كانت هناك طاولة طويلة من البلوط يحيط بها عشرة كراسي سوداء عالية الظهر في مُنتصف الغرفة، ومكتب في الزاوية عليه جهاز كمبيوتر وبعض

المُعدات السمعية والبصرية، بينما جلست ديب وصديقها الصغير ذو البثور وبدأ في تبادل مظاهر العبوس، تحرّكت نحو المكتب، كان هناك رف كتب صغير أسفل النافذة بجوار المكتب، نظرت عبر النافذة، استطعت أن أرى تحتي مباشرةً الحشد المتزايد من المراسلين وسيارات الدورية التي تُحيط الآن بالباب الذي دخلنا منه مع إستيبان.

نظرت إلى رف الكتب، فكّرت في أنه بإمكانني تفريغ مساحة صغيرة لأنحني عليها، لأبتعد بذوقٍ عن المُحادثة، كانت هناك كومة من مجلّدات مانيلاً وفوقها كان هناك جسم صغير رمادي اللون، كان مُربّع الشكل وبدأ أنه بلاستيكي، وهناك سلك أسود اللون يربط بينه وبين الجزء الخلفي من جهاز الكمبيوتر، أمسكت به لأحرّكه. قال المُعقّد العابس: «مهلاً! لا تعبت بكاميرا الويب!».

نظرت إلى ديب، التي نظرت نحوي بدورها، وأقسم أنني رأيت أنفها ينخر في الهواء مثل حسان السباق عند بوابة البداية وهي تقول بهدوء: «ماذا؟».

قال: «كنت قد ثبتتها نحو المدخل، والآن.. سيتحتم عليّ أن أعيد تثبيتها، لماذا قُمت بالعبث بأشياءِي يا رجل؟».

قُلْتُ لديرا: «قال كاميرا الويب».

قالت لي: «كاميرا».

«أجل».

*مجلد مانيلاً هو مجلد ملفات مصمم لاحتواء الوثائق والمستندات، تتكون عادةً من ورقة كبيرة قابله للطي إلى المنتصف.

استدارت نحو الأمير الساحر الصغير وهي تقول: «هل تعمل؟».

فغر فاه في مواجهتها، كان لا يزال مُحافِظًا على عبوسه وهو يقول: «ماذا؟».

قالت ديبرا: «الكاميرا، هل تعمل؟».

نَحَرَ وهو يمسح أنفه بإصبعه قائلاً: «ماذا تعتقدين؟ ماذا كنت سأفعل لو لم تكن تعمل؟ إنها بمائتي دولار، لا بد لها أن تعمل جيداً».

نظرت من النافذة إلى المكان الذي كانت الكاميرا مُثَبَّتة نحوه، بينما استكمل حديثه في تجهُّم أكيد قائلاً: «لديّ موقع ويب كامل تمامًا، كاتهاوس دوت كوم، يُمكن للناس مُشاهدة الفريق عندما يصلون إلى هنا أو عندما يغادرون».

تحركت ديبرا ووقفت إلى جوارِي وهي تنظر عبر النافذة، قلت: «كانت مُثَبَّتة نحو الباب».

قال صديقنا السعيد: «بخلاف ذلك.. كيف سيتمكّن الناس على موقعي أن يروا الفريق؟».

استدارت ديبرا ونظرت إليه، بعد حوالي خمس ثوانٍ احمرّ خجلًا وهو ينظر نحو المنضدة، قالت: «هل كانت الكاميرا تعمل الليلة الماضية؟».

تمتم قائلاً دون أن ينظر للأعلى: «بالتأكيد، أقصد.. أظن ذلك».

استدارت ديبرا نحوي، كانت معرفتها الحاسوبية تقتصر فقط على القدر الكافي لاستخراج تقارير حركة المرور، كانت تعرف أنني أكثر ذكاءً منها.

سألت مقدمة رأسه: «كيف قُمت بإعدادها؟ هل يتم أرشفة

الصور بشكلٍ تلقائي؟».

هذه المرة رفع رأسه، لقد استخدمت فعل أرشفة، يجب أن يكون هذا صحيحًا، قال: «أجل، يتم تحديثها كل خمس عشرة ثانية، وتنتقل الصور تلقائيًا إلى القرص الصلب، وعادةً ما أمسحها في الصباح».

أمسكت ديبرا ذراعي بقوة كانت كافية لسلخ الجلد وهي تسأله: «هل قُمتَ بمسحها هذا الصباح؟».

نظر بعيدًا مرة أخرى وهو يقول: «لا، لقد اندفعتُم إلى الداخل وبدأتم في الصراخ وما إلى ذلك، لم يتسن لي حتى التحقق من بريدي الإلكتروني بعد».

نظرت لي ديبرا، فقُلت: «بينحوا!».

قالت مُخَيِّمًا التّعس: «تعال إلى هنا».

قال: «ماذا؟».

كرّرت قولها: «تعال إلى هنا».

وقف ببطءٍ، فاغر الفاه، ويفرك مفاصل أصابعه، قال: «ماذا؟».

أمرته ديبرا بأسلوب ضابطة شرطة مُتمرسّة: «هل يُمكنك أن تأتي إلى هنا يا سيدي؟».

بدأ بالحركة من فوره، سألته: «هل يُمكننا أن نرى صور الليلة الماضية من فضلك؟».

فغر فاه وهو ينظر نحو جهاز الكمبيوتر، قبل أن ينظر لها وهو يسألها: «لماذا؟».

لطالما كان الذكاء البشري لغزًا.

قالت ديبيرا ببطءٍ وحرصٍ: «لأنك ربما تكون التقطت صورة القاتل».

حدّق بها وهو يرمش، قبل أن يحمر خجلاً وهو يقول: «مُستحيل».

قُلت: «بل هو مُمكن».

حدّق بي، ثم بديبرا، وهو فاغر الفاه، قال: «رائع، لا، اللعنة؟ أقصد.. لا، حقاً؟».

احمر خجلاً أكثر، قالت ديبيرا. «هل يُمكننا رؤية الصور؟».

وقف دون حراك للحظةٍ، ثم اندفع نحو المقعد وجلس خلف المكتب وأمسك بالفأرة، وعلى الفور عادت الشاشة للحياة، بدأ في الكتابة والضغط على زر الفأرة بشراسةٍ وهو يسأل: «في أي وقت يجب أن أبدأ؟».

سألته ديبيرا: «في أي وقت عادر الجميع؟».

هزّ كتفيه قائلاً: «لم يكن لدينا شيء في الليلة الماضية، ذهب الجميع بحلول الساعة.. الثامنة تقريباً؟».

قُلت: «ابدأ من مُنتصف الليل».

أوما برأسه وهو يقول: «حسنًا».

عَمِلَ في صمتٍ لدقيقةٍ قبل أن يتمتم قائلاً: «بحقك، إنها فقط حوالي ستمائة ميغا، لن يتم تحديثها، ما بنفكون يقولون أنها على ما يُرام، لكنها بطيئة للغاية، ولا تـ...».

قطع حديثه فجأة قائلاً: «حسنًا».

ظهرت صورة قائمة على الشاشة؛ ساحة الانتظار الموجودة تحتها

فأرغمة، قال وهو يحدّق في الشاشة: «مُنْتَصَف اللَّيْلِ».

بعد خمس عشرة ثانية، تبدّلت الصورة للصورة نفسها، سألته ديبرا: «هل سيتحدّثم علينا مُشاهدة هذا مُدّة خمس ساعات؟».

قُلت: «ابحث فيها عن مصابيح أمامية، أو أي شيء يتحرّك».

قال: «حسنًا».

قام ببعض عمليات التّأشير والنقر السريعة، وسُرّعان ما بدأت الصور تتقدّم بِسُرعة صورة في الثانية، في البداية.. لم تتغيّر كثيرًا؛ نفس ساحة الانتظار المُظلمة، وضوء واحد ساطع على حافة الصورة، بعد مرور حوالي خمسين إطارًا، ظهرت صورة أمامنا، قالت ديبرا: «شاحنة!».

هزّ مُعقّدنا الأليف رأسه وهو يقول: «الأمن».

وفي الصورة التالية أصبحت شاحنة الأمن مرئية.

استمرّ في البحث، توالى الصور، ثابتة لا تتغيّر، في كلّ ثلاثين أو أربعين صورة كُنّا نرى شاحنة الأمن تُمرّ، ثم لا شيء، وبعد بضع دقائق على هذا الموال، توقّف هذا النمط، وكان هناك امتداد طويل من اللا شيء، قال صديقنا الدهني الجديد. «ضُبطتم».

رمقته ديبرا بنظرةٍ حادةٍ وهي تسأله: «هل تعطلّت الكاميرا؟».

نظر إليها ثم احمرّ خجلًا مرة أخرى قبل أن ينظر بعيدًا وهو يشرح الأمر: «رجال الأمن، إنهم سيئون تمامًا، كلّ ليلة في حدود الساعة الثالثة، يقومون بصفّ السيارة في الجانب الآخر ويذهبون للنوم».

أومأ برأسه نحو الصور الثابتة التي تُمرّ تباعًا: «أترى؟ مرحبًا يا رجل الأمن، يا مُجد في عملك!».

أصدر صوتًا مكتومًا من أنفه، أفترض أنه كان يجب أن يكون ضحكًا: «لست مجددًا للغاية».

كرّر صوت الشخير مرة أخرى والصوت تتوالى تباعا.

فجأة.. ناديته: «انتظرا!».

على الشاشة.. ظهرت شاحنة بجوار الباب الموجود تحتنا، ظهر شيء آخر عندما تغيّرت الصورة، رجل يقف بجوار الشاحنة، سألته ديبرا: «هل يُمكنك أن تُقربها؟».

قبل أن يبدو على وجهه القليل من التجهّم قلت: «كبرها».

قام بتحريك المؤشّر، حدّد الجسم المُظلم الموجود على الشاشة، ثم نَقَر على الفأرة، تحوّلت الصورة لأخرى أقرب كثيرًا.

قال: «لن تحصلوا على مزيدٍ من الدقة، البيكسل...».

قالت ديبرا: «اخرس».

كانت تحدّق في الشاشة بحدةٍ كافية لإذابتها، وعندما حدّقت بدوري، تمكّنت من معرفة السبب، كانت الصورة مُظلمة، وكان الرجل بعيدًا بما يكفي لأتأكّد، لكن ناءً على التفاصيل القليلة التي استطعت تبيّنها، كان هناك شيء مألوف به بطريقةٍ غريبة، الطريقة التي وقف بها دون حراك على شاشة جهاز الكمبيوتر، موزّعًا ثقل جسده على كلتا قدميه، والانطباع العام عن شكله الخارجي، بطريقةٍ ما.. كما كانت غامضة، فإنها كانت تمّدنا بشيء ما، اندلعت موجة صاخبة جدًا من أعماق المقعد الخلفي لعقلي، شعرت بما يُشبه تأثير العزف على بيانو كبير، كان في الواقع يُشبه بشكلٍ كبير..

«ديكستر؟».

قالتها ديرا، في نوعٍ من الصراخ الهامِس المختنق.
أجل، بالفعل..
يُشه ديكستر.

الفصل الثالث والعشرون

كُنْتُ متأكدًا تمامًا من أن ديبِرا اقتادت الشاب صاحب الشعر السيئ إلى القاعة مرة أخرى، لأنني عندما نظرت للأعلى ثانية.. كانت تقف في مواجهتي، بمُفردها، وعلى الرغم من زِيها الرسمي الأزرق . لكنها في الوقت الحالي لم تكن تبدو كشرطية، بدت قَلقة، وكأنه ليس بإمكانها أن تُقرّر إذا ما كانت يجب أن تصرّح أم تبكي، مثل أم خذلها طفلها الصغير المُميّز بشدة.

قالت بجدّة: «حسنًا؟».

يحب عليّ القول بأن لديها وجهة نظر، قُلْتُ: «لست بأسوأ حال، وأنت؟».

ركلت أحد المقاعد، والذي سقط من فوره وهي نقول: «اللعنة يا ديكستر، لا تتظاهر معي بهذا الهراء الذكي! أخبرني بشيء ما، أخبرني أنه ليس أنت!».

لم أقل شيئًا، استمرّت: «حسنًا إذا، أخبرني أنه أنت! أخبرني بشيء، بأي شيء على الإطلاق!».

هزرت رأسي فائلاً: «أنا...».

لم يكر هباك أي شيء يُقال، لذا هزرت رأسي مرة أخرى قبل أن أضيف. «أنا مُتأكد بعض الشيء أنه ليس أنا، أقصد.. لا أعتقد ذلك».

حتى بالنسبة لي.. بدا الأمر وكأنني عرست قدمي في أرض الإجابات الضعيفة.

سألني ديب: «ماذا تعني بـ مُتَأَكِّد بعض الشيء؟ هل يعني هذا أنك لست مُتَأَكِّدًا؟ هل يُمكن أن تكون أنت الموجود في هذه الصورة؟».

كان ردها بارعًا حقًا، مع أحد ردي في الاعتبار، قُلْتُ: «حسنًا، ربما، لا أعرف».

«هل تعني بـ لا أعرف أنك لا تعرف إذا ما كُنت ستقوم بإخباري، أم أنها تعني أنك حقًا لا تعرف إذا ما كُنت أنت الموحود في الصورة؟».

كُرتُ قولي: «أنا مُتَأَكِّد بعض الشيء أنه لبس أنا يا ديبرا، لكنني حقًا لست واثقًا تمام الثقة، إنه يُشبهني. أليس كذلك؟».

قالت: «اللعنة».

قبل أن تركل المقعد من المكان الذي كان يقبع فيه، اصطدم بالطاوله، وهي تقول: «كيف يُمكنك ألا تعرف، اللعنة على ذلك؟».

«من الصعب قليلًا شرح هذا الأمر».

«حاول!».

فتحت فمي، لكن للمرة الأولى في حياتي لم يخرج شيء، كما لو أن كل شيء لم يكن شيئًا بما فيه الكفاية، بدا وكأنني فقدت مهارتي بالكامل، تمنمت قائلاً: «أنا فقط.. كان لدي هذه الـ الأحلام، لكن يا ديب، أنا لا أعرف حقًا».

قالت دبرا: «اللعنة، اللعنة، اللعنة».

ومع كل كلمة نطقت بها كانت نركل الكرسي ركلة، كان من الصعب للغاية الاختلاف مع تحليلها للوضع.

سبحت كل تأملاتي الغبية المشوّهة لمسي مرة أخرى وصولاً

للحافة المشرقة الساخرة، بالطبع لم أكن أنا.. كيف يمكن أن يكون أنا؟ ألن أعرف إذا ما كنت أنا؟ على ما يبدو يا ولدي العزيز لا، على ما يبدو أنت لا تعرف أي شيء على الإطلاق، لأن عقولنا الصغيرة القائمة العميقة لا تنفك تُخبرنا بكل أنواع الأشياء التي تتراوح بين الواقعية وعدمها، لكن الصور لا تكذب.

أطلقت ديبرا وإبلاً جديداً من الهجمات الوحشية على المقعد، قبل أن تُعدّل وضعه، كان وجهها أحمر للغاية وبدت عيناها شبيهتين بدرجة كبيرة بعيسي هاري عر ذي قبل وهي تقول: "حسنًا، ليكن كذلك".

رمشت وتوقفت للحظة فيما أدرك كلانا أنها قالت للتو جملة من جمل هاري.

ولثانية كان هاري هناك في الغرفة بيني وبين ديبرا، كان كلانا مُختلِفًا للغاية، ورغم ذلك كان كلانا من أبناء هاري، القبضتين الغريبتين لإرثه الفريد، اختفت بعض الصلابة من ملامح ديبرا لتبدو بشرية، وهو أمر لم أراه منذ حين، حدقت بي لدقيقة طويلة، قبل أن تستدير مُبتعدة وهي تقول: "أنت شقيقي يا ديكستر". كنت متأكدًا للغاية أن هذا لم يكن ما نوت قوله في الأصل، قلت: "لن يلومك أحد".

صرخت، وأخذتني ضراوة ذلك على حين غرة: "اللعة عليك، أنت شقيقي! لا أعرف ماذا حدث بينك وبين أبي، الأمور التي لم يتحدث كلاكما بشأنها، لكنني أعرف ما كان سيفعله". قلت: "سلميني".

أومات ديبرا وشيء ما يلمع في طرف عيناها: "أنت كل عائلتي يا

”ذلك ليس أمراً مهماً بالنسبة لك، أليس كذلك؟“.

استدارت نحوي، كان بإمكانني الآن رؤية الدموع في عينيها، نظرت لي فقط لدقيقةٍ طويلةٍ، راقبت الدمعة وهي تهرب من عينيها اليسرى وتسقط على وجنتها، مسحتها، قوّمت نفسها، وأخذت نفساً عميقاً، قبل أن تنظر نحو النافذة مرة أخرى.

قالت وهي تنظر بعيداً عني، عبر النافذة، مُباشرةً نحو الأفق: ”هذا صحيح، لم يكن ليسلمك، وهذا ما سأفعله“.

قالت: ”لا بُد لي من إنهاء هذه المقابلات، سأتركك مسؤولاً عن تحديد إذا ما كان هذا الدليل ذا صلة، اصطحب جهاز الكمبيوتر معك للمزل، واحصل على كُل ما نريد الحصول عليه، وعندما أنتهي هنا، وقبل أن أعود للخدمة مرة أخرى، سأتى لأخذه، لأسمع ما لديك لتقوله“.

نظرت إلى ساعتها وهي تقول: ”الساعة الثامنة، وإذا اضطررت لاصطحابك في ذلك الوقت.. سأفعل“.

نظرت لي مرة أخرى لدقيقةٍ طويلةٍ قبل أن تقول بخفوتٍ وهي تُغادر الغرفة: ”اللعبة يا ديكستر“.

تحركت نحو النافذة ألقيت نظرة لِنفسي، كان سيرك رجال الشرطة، المراسلين، والمُحدّقين المهووسين يُقام دون تعيير، بعيداً.. خلف ساحة الانتظار، كان بإمكانني رؤية الطريق السريع، مليئاً بالسيارات والشاحنات التي تُمرّ بسرعة ميامي القصوى البالغة خمسة وتسعين ميلاً بالساعة، وخلف ذلك سطع أفق ميامي الشاهق في المساحة القائمة.

أما هنا في المقدمة.. فوقف ديكستر مُعْتَمًا ومُصَانًا بالدوار، يحدّق عبر النافذة إلى مدينة لم تتكلّم ولن تُخبره بأي شيء حتى لو فعلت. اللعنة يا ديكستر.

لا أعلم لكم من الوقت حدّقت في النافذة، لكن حطرت لي في النهاية أنه لا توجد إجابات هناك، لكن على الرغم من ذلك.. قد يكون هناك بعضها هنا في كمبيوتر صاحب البثور، أدّرت المكتب، كان الجهاز يحتوي على مُحرك أقراص مضغوطة، عثرت في الدرج العلوي على صندوق يحتوي على أقراص مضغوطة قابلة للتسجيل، وضعت واحدة في مُحرك الأقراص، وقُمت بنسخ ملف الصور بالكامل، وأخرجت القرص المضغوط، أمسكته وبظرت إليه، لم يكن لديه الكثير ليقوله، وربما أكون قد تخيلت الضحكة الخافتة التي ظننت أنني سمعتها من الصوت المُظلم الموجود في المقعد الخلفي، لكن لأكون آمنًا فحسب.. مسحت الملف من على القرص الصلب. في طريقي للخارج.. لم يمنعني رجال شرطة بروارد المناوبون، لم يتحدّثوا إليّ حتى، لكن بدا لي أنهم ينظرون لي بلا مُبالاة شديدة ومُريبة.

تساءلت عما إذا كان هذا هو ما تشعّر به عندما يكون لديك ضمير، أفترض أنني لن أعرف ذلك أبدًا.. على عكس ديبرا المسكينة، المُمزّقة بين كثير من الولاءات التي لا يُمكن أن تعيش معًا داخل نفس العقل، كنت مُعجّبًا بحلها، أن تتركني مسؤولاً عن تحديد إذا ما كان الدليل ذا صلة، بارِعًا للغاية، وأشبه بهاري للغاية كذلك، مثل ترك مُسدّس محشو على المنضدة أمام صديق مُذنب قبل أن تمشي بعيدًا، عالمًا أن الذنب سيضغط على الزناد وسيوقر على المدينة تكلفة المحاكمة، في عالم هاري.. لا يُمكن لضمير المرء أن

يتعايش مع هذا النوع من العار.

ولكن.. كما كان هاري يعرف جيدًا، فعالمه كان قد مات منذ أمد بعيد، وليس لديّ أي ضمير، عار، أو ذنب، كل ما لديّ هو قرص مضغوط يحتوي على قليلٍ من الصور، وبالطبع.. كانت هذه الصور أقل منطقية من وجود ضمير.

يجب أن يكون هناك القليل من التفسير الذي لا يتضمّن قيام ديكستر بقيادة شاحنة في أنحاء ميامي أثناء نومه، بالطبع بدا وكأن أغلب السائقين الموجودين على الطريق يقومون بذلك، لكن كانوا على الأقل مُستيقظين جزئيًا عندما بدأوا، أليس كذلك؟ وها أنا ذا، مفتوح العينين وواعٍ تمامًا ولست من ذلك النوع من الرجال الذين يجوبون المدينة ويقتلون دون وعي على الإطلاق، لا. كُنت من النوع الذي يريد أن يكون مُستيقظًا في كل لحظة من الأمر، ومن أجل الوصول لنتيجة نهائية، كانت هناك تلك الليلة على طريق الجسر، من المُستحيل جسدًا أن ألقى بالرأس على سيارتي.. أليس كذلك؟

ما لم أحعل نفسي أصدّق أن بإمكانني التواجد في مكانين في آنٍ واحدٍ، وهو الأمر الذي يبدو منطقيًا للغاية، نظرًا لأن البديل الوحيد الذي يُمكنني التوصل إليه هو تصديق أنني كُنت أعنقد أنني كُنت جالسًا في سيارتي أراقب شخصًا آخر وهو يلقي بالرأس نحو سيارتي، وحينئذ...

لا، هذا سخيف، لم أستطع أن أطلب من القطع القليلة الأخيرة من عقلي أن تؤمن بهذا النوع من القصص الخيالية، يجب أن يكون هناك تفسير منطقي وبسيط للغاية، وسأجده، وعلى الرغم من أنني بدوت كرجل يحاول إقناع نفسه لا يوجد أي شيء تحت

الفراش، قُلتها بصوتٍ عالٍ.

قُلتَ لنفسِي: "هناك تفسير منطقي وبسيط".

ولأنك لا تعرف أبدًا من هناك غيرك ليستمع، أضفت: "ولا يوجد شيء تحت الفراش".

ولكن مرة أخرى.. كان الرد الوحيد هو صمت ذو مغزى من الراكب المظلم.

وبخلاف الرغبة العارمة الطاعية لإراقة دم السائقين الآخرين، لم أجد أي إجابات في طريقي للمنزل، أو لأكون صادقًا تمامًا.. لم أجد إجابات منطقية، كان هناك الكثير من الإجابات الغبية، لكنهم جميعًا كانوا يدورون حول نفس الفرضية المركزية، وهو أن كل شيء لم يكن على ما يُرام داخل حُجْمة وحشنا المُفضَّل، ووجدت صعوبةً بالغةً في تقبُّل ذلك، وربما كان السبب الوحيد لذلك هو أنني لم أشعر بأي جنون أكثر مما شعرت به في أي وقت مضى، لم ألاحظ فقدان أي نسيج رمادي، لم يبدِ أنني أفكّر بشكلٍ أبطأ أو أكثر غرابة، وحتى الآن لم ألاحظ بأي مُناقشات مع رفاقي غير المرئيين على حد علمي.

ما عدا في نومي بالطبع.. وهل هذا يُحتسب حقًا؟ أولسنا جميعًا مجانيين في نومنا؟ وما هو النوم في النهاية، سوى العملية التي نتخلَّص فيها من جنوننا في حُفرة مُظلمة بالعقل الباطن، لنخرج بعدها من الجهة الأخرى مُستعدين لأكل الحبوب بدلًا من أطفال الجيران؟

وبخلاف الأحلام التي كُنت أحلم بها، فكل شيء كان منطقيًا؛ ألقى شخص آخر الرأس نحوي على طريق الجسر، ترك دمىة ياربي

في شقتي، رتب الجُثث بطريقةٍ مُثيرة للاهتمام، شخص آخر، وليس أنا، شخص آخر غير ديكستر المظلم العزيز، وهذا الشخص الآخر تم التقاط صورته أخيراً، هنا، في هذه الصور الموجودة على القرص المضغوط، وسأنظر للصور وأثبت لمرة وإلى الأبد أن..

أن هذا القاتل يبدو لي وكأنه أنا؟

جيد يا ديكستر، جيد جداً، أخبرتكَ أن هناك تفسيراً منطقيًا، هذا الشخص الآخر كان في الواقع أنا، بالطبع. يصنع هذا منطقاً رائعاً.. أليس كذلك؟

وصلت إلى المنزل وألقيت نظرة خاطفة على شقتي، لا يبدو أن هناك أي شخص ينتظرنِي، ولم يكن هناك سبب لحدوث ذلك بالطبع، لكن معرفة أن هذا الشيطان الذي كان يروّع المدينة يعرف أين أعيش كانت مُقلقة قليلاً، لقد أثبت أنه من ذلك النوع من الوحوش الذي قد يفعل أي شيء، كان بإمكانه أن يأتي ليترك لي المزيد من أجزاء الدمى في أي وقت، خصوصاً لو كان أنا.

وبالطبع لم يكن أنا، بالتأكيد لا، ستُظهر الصور شيئاً صغيراً لأثبت أن التشابه لم يكن أكثر من صدفة فحسب، وحقيقة أن جرائم القتل تلك بدت مألوفة للعبة كانت أيضاً مُصادفة بلا شك، أجل، من الواضح أن تلك كانت سلسلة من المُصادفات الوحشية المنطقية تماماً، ربما يجب أن أتصل بالمسؤولين عن موسوعة حينيس، تساءلت عما هو الرقم القياسي لعدم التأكد مما إذا كنت قد ارتكبت سلسلة من جرائم القتل؟

وصعت قرصاً مضغوطاً للموسيقى فيليب جلاس وجلس على مقعدي، حرّكت الموسيقى الفراغ الموحود بداحلي، وبعد عدة دقائق عاد شيء يُشبه هدوئي المُعناد ومنطقي الحليدي، ذهبت

إلى جهاز الكمبيوتر الخاص بي وقُمت بتشغيله، وضعت القرص المضغوط في مُحرك الأقراص وفحصت الصور، قُمت بتكبير وتصغير كل واحدة منهم، قُمت بفعل كل ما أعرف فعله في محاولة لتنظيف الصور، قُمت بتجربة أشياء كُنت قد سَمِعت عنها فقط، وقُمت بأشياء كُنت قد احتلقتها للتو، لكن شيئًا لم يفلح، في النهاية.. لم أحقق أي إنجاز يُذكر عما بدأت، لم يَكُن من المُمكن الحصول على دقة كافية لتوضيح وجه الرجل الموجود في الصورة، ورغم ذلك.. ظلت أحذق في الصور، حركتها بزوايا مُختلفة، طبعتها ورفعتها عاليًا نحو الضوء، فعل كل شيء كان سيفعله أي شخص عادي، وبينما كُنت مسرورًا بمحاولة تقليدي، لم أستطع اكتشاف أي شيء سوى أن الرجل الموجود في الصورة يُشبهني.

لم أستطع الحصول على انطباع واضح عن أي شيء، حتى ملابسه، كان يرتدي قميصًا يُمكن أن يكون أبيض، أو أسمر، أو أصفر، أو حتى أزرق فاتحًا، كان ضوء ساحة انتظار السيارات المُنعكس عليه واحدًا من أضواء الأرجون والتي توهجت بلونٍ برتقالي وردي؛ وما بين هذا وبين ضعف حودة الصورة كان من المُستحيل معرفة المزيد، كان سرواله فضفاضًا وطويلاً، فاتح اللون، في العموم.. كان زِيًّا قد يرتديه أي شخص، بما في ذلك أنا، كُنت قد ارتديت ملابس تُشبه تلك عده مرات من قبل، وقد كانت كافية لخلق فصيلة كاملة من أشباه ديكستر.

تمكّنت بالفعل من تكبير جانب الشاشة بما يكفي لأتبيّن حرف ال (ا) ونحته كان هاك حرف (ل) متوَعًا بحرف (و) ثم حرف (ن) أو (ت)، لكن الشاشة نفسها كانت بعيدة عن الكاميرا، وكان هذا هو كل ما استطعت رؤيته.

لم تُقدِّم لي أي من الصور الأخرى أي تلميحات، شاهدت التسلسل مرة أخرى: الرجل يحتفي، يعود للظهور، ثم تحتفي الشاحنة، دون زوايا تصوير جيدة، أو لمحات مُختلِّسة من لوحة سيارته، ولا يوجد لدي أي سبب لأقول إذا ما كان بارعًا مثل ديكستر الحالم أم لا.

عندما نظرت بعيدًا عن جهاز الكمبيوتر في النهاية، كان الليل قد حل وانتشر الظلام بالخارج، وفعلت الشيء الذي كان الشخص العادي ليفعله منذ ساعات؛ استسلمت، لم يكن هناك شيء آخر بإمكانني القيام به سوى انتظار ديبورا، كان عليّ أن أترك أختي المسكينة المُعذَّبة لتسحبني إلى السجن، فبعد كل شيء، وبطريقة أو بأخرى، أنا مُذنب، ويجب أن أسجن حقًا، ربما يُمكنني مُشاركة ماكهيل في الرنزانة، سيُمكنه أن يُعلمني رقصة الجرذان.

وعندما حطرت لي هذه الفكرة، فعلت شيئًا رائعًا.

عططت في النوم.

مكتبة

t.me/t_pdf

الفصل الرابع والعشرون

لم ألاحظ بأي أحلام، لا إحساس بالانتقال خارج جسدي، لم أشاهد أي استعراضات لصور شبحية أو أجساد برؤوس مقطوعة خالية من الدماء، لم تتراقص رؤى السكر في رأسي، لم يَكن هناك أي شيء، ولا حتى أنا، لا شيء سوى نوم عميق وخالِد، ورغم ذلك.. عندما أيقظني الهاتف، عَلِمْتُ أن المكالمة كانت بخصوص ديبِرا، وَعَلِمْتُ أنها لن تأتي، كانت يدي تتعرق بالفعل عندما أمسكت سماعة الهاتف وأنا أقول: "أجل".

أتاني الصوت قائلاً: "أنا النقيب ماثيوس، أحتاج للحديث مع المُحقِّقة مورجان من فضلك".

قُلْتُ وجزء مني غارق في التفكير عما يعني ذلك: "إنها ليست هنا".

"حسنًا، هذا ليس... متى غادرت؟".

نظرت إلى ساعتني بشكلٍ عريزي؛ كانت الساعة التاسعة والرابع، غرقت في العرق أكثر وأنا أقول للنقيب: "لم تأتِ إلى هنا".

"لكنها سجَّلت خروجها إلى منزلِك، إنها في الخدمة.. ومن المُفترض أن تكون هنا".

"لم تصل إلى هنا أبدًا".

قال: "اللعنة على ذلك، قالت أن لديك بعض الأدلة التي نحتاجها".

قُلْتُ قبل أن أنهي المكالمة: "لدي؟".

لديّ بعض الأدلة، كُنت متأكّداً تماماً من ذلك، لكنني فقط لم أكن أعرف ما هي بالضبط، لكن كان عليّ أن أكتشف الأمر، ولم أكن أعتقد أن لديّ الكثير من الوقت، أو كي أكون أكثر دقة، لم أكن أعتقد أن لدى ديب الكثير من الوقت.

ومرة أخرى، دون أن أعلم كيف عرفت بالأمر، قلت لنفسي دون وعي: "ديبرا بحوزته"

لم تظهر في ذهني صورة مُقلقة لمصيرها الوشيك، ولم أكن مُضطراً إلى تجربة أي رؤى عمياء أو التفكير في (يا إلهي، كان يجب أن تكون ديبرا هنا الآن، هذا ليس من عاداتها)، عرفت الأمر فحسب، مثلما عرفت عندما استيقظت، أن ديبرا كانت آتية من أجلي، لكنها لم تصل إلى هنا، وعرفت ماذا يعني ذلك أنها بحوزته.

كان قد أخذها من أجل منفعتي التامة، هذا كُنت أعرفه، لطالما كان يضيق الخناق من حولي، يدخل إلى شقتي، يكتب لي رسائل صغيرة بضحاياه، يستفني بتلميحات وإشارات عما كان يفعله، والآن أصبح قريباً لي أكثر من ذي قبل دون أن يكون معي في الغرفة داتها، لقد أخذ ديب، كان ينتظر معها، ينتظرنني.

لكن أين؟ ولكم من الوقت سينتظرنني قبل أن ينفد صبره ويبدأ اللعب دوي؟

وبدونى.. كُنت أعلم جيداً من ستكون رفيقة لعه، ديبرا، لقد دخلت إلى شقتي وهي مُرتدية ملابس العمل في زي العاهرة، مُعلمة تماماً كالهدية بالنسبة له، لا بُد وأنه اعتقد أنها أعياد عيد الميلاد. كانت بحوزته، وستكون صديفته الخاصة الليلة، لم أكن أريد أن

أفكر فيها بهذه الطريقة، مُقيّدة ومربوطة بإحكام وتراقب قطعاً فظيعة منها تحتفي ببطءٍ للأبد، لكن هذا ما سيحدث، في ظل ظروف أخرى، كانت هذه لتكون أمسية ترفيه رائعة، لكن ليس مع ديبِرا. كُنت على يقين من أنني لم أكن أرغب في ذلك، لم أكن أريده أن يفعل أي شيء رائع ودائم، ليس الليلة، ربما لاحقاً، مع شخص آخر. عندما نعرف بعضنا البعض بشكلٍ أفضل قليلاً، لكن ليس الآن، وليس مع ديبِرا.

وبهذه الخاطرة بدا كل شيء أفضل، كان من اللطيف أن يتم تسوية ذلك، أفضل بقاء أختي على قيد الحياة، بدلاً من أن تكون قطعاً صغيرة خالية من الدماء، رائع.. تكاد تكون لمحة إنسانية مني، والآن بما أنه تم تسوية ذلك: ماذا بعد؟ بإمكانني الاتصال بريتّا، ربما نذهب لمشاهدة فيلم، أو لنزهة في الحديقة، أو.. لنرى، ربما، لا أعرف.. أنقذ ديبِرا؟ أجل، يبدو هذا مُمتعاً، لكن..

كيف؟

بالطبع كان لديّ القليل من الأدلة، كُنت أعرف الطريقة التي يُفكر بها، فبعد كل شيء.. كُنت أفكر بنفس الطريقة، وهو يريدني أن أجده، كان يُرسل تلك الرسالة بصوتٍ عالٍ وواضح، إذا ما كان بإمكانني إخراج كل هذا الغباء المُشتّت خارج رأسي - كل الأحلام ومطاردة الجنيات في العصور الحديثة وكل شيء آخر - فسيتمكن لي أن أكون مُتأكّداً من أن باستطاعتي الوصول إلى الموقع المنطقي والصحيح، لم يكن ليأخذ ديبِرا إلا إذا اعتقد أنه أعطاني كل شيء يحتاج الوحش الذي لمعرفته من أجل العثور عليه.

حسناً إذا، يا ديكستر الذكي.. لتجده، تعقب مُختطف ديبِرا، دع المنطق القاسي ينزلق عبر الممر الخلقي مثل عتاد صيد الذئاب،

ضع دماغك الجَبَّار في حالة التأهُب القصوى، دع الريح تعصف عبر نقاط الاشتباك العصبي لعقلك القوي كما لو كان يُسرِع لنهايته الجميلة الحتمية، انطلق يا ديكستر، انطلق!

ديكستر؟

مرحبًا؟ هل من أحد هناك؟

على ما يبدو.. لا، لم أسمع أي رياح تعصف عبر نقاط الاشتباك العصبي، كُنْتُ فارغًا كما لم أكن من قبل، لم تكن هناك دوامة من المشاعر المنهكة بالطبع، لأنه لم يكن لدي أي مشاعر لتدور، لكن النتيجة كانت مُخيفة بنفس القدر، كُنْتُ مُخدرًا ومُرَهقًا كما لو أنني كُنْتُ أشعر بشيءٍ ما حقًا، دبرًا اختفت، كانت في خطرٍ داهم بأن تُصبح قطعة فنية رائعة التكوين، كان أملها الوحيد في الحفاظ على أي نوع من أنواع البقاء بأي شكل آخر غير مجموعة من الصور الثابتة التي تم التقاطها لتُعلق على لوحة مُختبر شرطة هو شقيقها العاجز معطوب الدماغ، ديكستر المسكين، الكلب الأخرق، الجالس في مقعده بينما يدور عقله في دوائر، يُطارِد ذيله، ويعوي على القمر.

أخذت نفسًا عميقًا، من بين كل الأوقات التي احتجت فيها أن أكون أنا، كان هذا أهمهم جميعًا، ركزت بشدة وأنا أهدئ من روعي، وعندما عادت كمية صغيرة من ديكستر ليتردّد صداها في تجويف دماغي، أدركت كم أصبحت إنسانًا وغبيًا، لم يكن هذا لغرًا كبيرًا في الواقع، كان الأمر واضحًا بشكلٍ كبيرٍ، لقد فعل صديقي كل شيء ما عدا إرسال دعوة رسمية مكتوب بها: (شرف حضورك عندما أقوم بتشريح أختك مطلوب، القلب الأسود اختياري)، ولكن حتى هذه النقطة الصغيرة من المنطق كان قد تم محوها من جُمجمتي

الناصفة بفكرٍ جديدٍ كان يشق طريقه إليها، لتقطر منطقًا فاسدًا.
كُنت نائمًا عندما اختفت ديبرا.

هل يعني ذلك أنني فعلت هذا دون أن أدري؟ ماذا لو كُنت قد
قُمت بتقطيع ديبرا في مكانٍ ما، وقُمت بتكديس القطع في غُرفة
تخزين صغيرة، باردة، و...

غُرفة تخزين؟ من أين أتى ذلك؟

الشعور بالانغلاق.. الشعور بأن الخزانة الموجودة في حلبة الهوكي
كانت صحيحة.. الهواء البارد الذي يهب على طول عمودي
الفقري.. لماذا كان هذا مُهمًا؟ لماذا أستمِر في العودة إلى ذلك؟ لأنه
بغض النظر عما حَدَث، كُنت أعود؛ أعود إلى نفس الذكريات غير
المنطقية، التي لا يوجد أي سبب يُفسّر قدرتي على رؤيتها، ماذا
يعني ذلك؟ ولماذا أُلقي بالألمعناه من الأساس؟ لأنه سواء كان
ذلك يعني شيئًا أو لا، كان كُل ما عليّ فعله، كان عليّ أن أجد مكانًا
يُطابق إحساس الرودة والراحة، ببساطة.. لم يكن هناك أي طريق
آخر لأقطعه. عليّ أن أجد الصندوق، وهناك سأجد ديب أيضًا،
وسأكتشف كذلك إما أنه أنا أو لست أنا، أوليس هذا بسيطًا؟

لا، لم يكن الأمر بسيطًا على الإطلاق، كان غبيًا، ليس من المنطقي
على الإطلاق أن أولي أي انتباه يذكَر للرسائل السرية الروحية التي
تصلني من أحلامي، ليس للأحلام وجود في الواقع، لم يترك فريدي
كروجر أي آثار مغالب على عالم اليقظة، لم يكن بإمكانه الخروج
من المنزل والقيادة دون هدف وأنا في حالة من الذهول النفسي،
كُنت مخلوقًا رائعًا ومنطقيًا، وبدا الأمر رائعًا ومنطقيًا عندما
أغلقت باب شقتي وتوجّهت إلى السيارة، ما زلت لا أعرف إلى أين
سأذهب، لكن حاجتي للوصول إلى هناك سريعًا جذبت زمام الأمر

وقادتني وصولاً إلى منطقة وقوف السيارات، لكن على بُعد عشرين قدماً من سيارتي، توقفت وكأنني اصطدمت بجدار خفي. كان الضوء الداخلي للسيارة مضاءً.

من المؤكد أنني لم أتركه يعمل.. كنا لا نزال في وضوح النهار عندما صففتها، وكان بإمكانني أن أرى أن الأبواب كانت مُحكمة الإغلاق، كان اللص العادي ليترك باب السيارة مفتوحاً تحنباً لضوءاء إعلانه.

اقتربت ببطء، لم أكن متأكدًا مما كنت أتوقع رؤيته أو إذا ما كنت أرغب حقًا في رؤيته، تمكنت من رؤية شيء ما في مقعد السائق من على بُعد خمسة أقدام، ذرت حول السيارة بحذر وأمعنت النظر، توثرت أعصابي، اقتربت بشدة، وها هو ذا.

دمية ناربي مرة أخرى، كنت أحصل على مجموعة كبيرة.

كانت هذه ترتدي قبعة بخارة صغيرة، قميصًا قصيرًا، وسروالًا ضيقًا وردي اللون، وفي إحدى يديها كانت مُمسك حقيبة صغيرة مكتوبًا على جانبها (كوبارد).

فتحت الباب والتقطت الدمية، حذت الحقيبة الصغيرة من بد باربي وفتحتها، سقطت منها بعض الأشياء الصغيرة وتدحرجت على لوح الأرضية، التقطتها، بدا كثير الشبه بخاتم صف ديبرا، وبداجل الحلقة المعدنية حُفرت حروف (د.م)، الأحرف الأولى من اسم ديبرا. انهزت على المقعد، مُمسكًا بدمية باربي في يدي المتعرجتين، قلبتها، ثنيت ساقها، لوحت بيديها، ماذا فعلت الليلة الماضية يا ديكستر؟ لقد لعبت بدميتي بيما قام صديقي بتقطيع شقيقتي.

لم أضع أي وقت في التساؤل عن كيفية دخول دمية باربي العاهرة البحرية إلى سيارتي، كانت هذه رسالة واضحة.. أم تراها دليلًا؟ لكن

الأدلة يجب أن تقود إلى شيء ما، وهذا الدليل يبدو أنه يقودني إلى اتجاه خاطئ.

من الواضح أن ديبى بحوزته . لكن كونارد؟ كيف يتفق ذلك مع مساحة القتل الباردة الضيقة؟ لا أرى أي رابط، لكن في الحقيقة.. هناك مكان واحد فقط في ميامي تتفق معه.

قُدت سيارتي واتحمت يميناَ عر كوكوبوت جروف، اضطررت إلى الإبطاء أثناء عبوري لموكب من الأغبياء السُعداء المُتراقصين بين المحلات والمقاهي، ويبدو أن لديهم جميعًا الكثير من الوقت والمال، والقليل من الأدلة التي يسعون حلفها، استغرق الأمر وقتًا أكثر مما ينبغي لأنجازهم، لكن كان من الصعب أن أشعر بالضيق في ظل عدم معرفتي إلى أين أنا ذاهب، مُتجهًا نحو مكان ما، على طول طريق بايفروننت درايف، وصولًا إلى بريكل، ومنها نحو وسط المدينة، لم أر أي لافتات ضخمة مُضيئة بأسهم متوهجة وكلمات مُشجعة لتوجيهي: (توجه من هنا إلى التشریح!)، لكنني استمررت في القيادة، اقتربت من الساحة الرياضية الترفيهية أمريكان إيرلاینز أرينا، ومن بعدها إلى حسر ماك آرثر مُباشرةً، في اللحظة السريعة التي حصلت عليها عندما مررت بجوار الجانِب القريب من الساحة، استطعت أن أرى البنية الفوقیة لسفينة سياحية ذات مظهر حكومي، ليست سفينة كونارد لاينز بالطبع، نظرت بقلبي نحو بعض اللافتات، كان من الواضح أنه لم يتم توجيهي إلى سفينة سياحية، مُزدحمة للغاية، بعدد كبير من المُتطفّلين، لكن في مكان قريب، في مكان مُرتبط، والذي بالطبع يجب أن يعني.. ماذا؟ لا مزيد من الأدلة، أحكمت النظر نحو سطح السفينة السياحية لإذابة الرحام، لكن ديبرا لم تظهر في المكان أو ترقص في الممر.

بحثت بشكلٍ أكبر، بجوار السفينة، ارتفعت رافعات الشحن
عاليًا نحو سماء الليل مثل دعائم مهجورة من حرب النجوم، أبعد
قليلاً.. أسفل الرافعات كانت أكوام صناديق الشحن بالكاد مرئية في
الظلام، مُصطفة في أكوامٍ كبيرةٍ غير مُرتبة، مُبعثرة على الأرض كما
لو أن طفلًا كبيرًا قد شعر بالملل الشديد قد أخرج صندوق لعبه
المليء بالمكعبات، بعض وحدات التخزين كانت ثلاثيات، وخلف
هذه الصناديق..

للخلف قليلاً لدقيقةٍ يا ولدي العزيز.

من الذي كان يهمس لي، يتمم بأي كلمات خافتة للراكب المظلم
الوحيد الذي يقود ديكستر؟ والذي يجلس خلفي الآن، والذي ملأت
قهقهته الجافة المقعد الخلفي؟ ولماذا؟ وما هي الرسالة التي كانت
تتخبط في رأسي الخالي من العقل والصدى؟

وحدات تخزين.

بعضها مُبرّد.

لكن لماذا وحدات التخزين؟ وما السبب المُحتمل الذي قد
يجعلني مُهتّمًا بكومة من الوحدات الباردة والمُغلقة بإحكام؟
حسنًا، بما أنك صغتها بهذه الطريقة.

هل يُمكن أن يكون هذا هو المكان، المنزل المُستقبلي لمتحف
مسقط رأس ديكستر؟ مع معروضات أصلية نابضة بالحياة، بما في
ذلك عرض حي نادر لشقيقة ديكستر الوحيدة؟

جذبت عجلة القيادة بقوة، قاطعًا طريق سيارة WMB ضغط
سائقها على نفيhre بصوتٍ عالٍ للغاية، رفعت له إصبعي الأوسط،
لمرةٍ واحدةٍ كُنت أقود سيارتي كمواطن من مواطني ميامي،

أسرعت على طريق الجسر.

كانت السفينة السياحية تُبحر على اليسار، والمنطقة التي تحتوي الصاديح على اليمين، مُحاطة بسياجٍ يعلوه سلك شائك، قُدت سيارتي على طريق الوصول، أقاوم مدًا متصاعدًا من اليقين، وجوقة مُتضخمة مما بدا لي وكأنه أغاني الركاب المُظلم الحامعية، كان الطريق مسدودًا بكشك حراسة قبل الوصول للحاويات، كانت هناك بوابة مع العديد من السادة المُحترمين مرتدي الأرياء الرسمية يتسكعون حولها، والتي لا يُمكن عبورها دون الإجابة على بعض الأسئلة المُخرجة لحدٍ ما، من فضلك يا حضرة الضابط، أتساءل عن إمكانية عبوري للبحث في المنطقة؟ فكما ترى.. أعتقد أن هذا قد يكون مكانًا جيدًا لصديق لي ليقوم بتقطيع شقيقتي.

قطعت صفًا من الأقماع البرتقالية في مُنتصف الطريق على بُعد ثلاثين قدمًا من البوابة واستدردت، عائداً من حيث أتيت، كانت السفينة السياحية تلوح في الأفق الآن، استدردت يسارًا قبل أن أعود من الجسر إلى الطريق الرئيسي، قُدت سيارتي نحو منطقة واسعة بها فاصل في نهاية ناحية، وسياج مُتصل بسلسلة من الناحية الأخرى، كان السياج قد تمّ تزيينه بمرحٍ بعدة لافتات تُهدد بعقاب أي شخص يضل طريقه إلى المنطقة، وموقعة من قِبَل الجمارك الأمريكية.

يقود السياج إلى الطريق الرئيسي على طول موقف سيارات واسع، كان خاليًا في هذا الوقت من الليل، تجوّلت في محيطه ببطءٍ، مُحدقًا في الحاويات الموجودة على الجانب البعيد، قد تكون آنية من موانئ أجنبية، تحتاج للمرور عبر الجمارك، وعبور رقابة مُشددة، حينئذ سبكون من الصعب على أي شخص أن يدخل أو يخرج من

تلك المنطقة، خصوصًا إذا ما كان يحمل أحمالًا مشكوكًا فيها مكونة من أجزاء الجسد أو ما شابه، سأحتاج إما أن أجد منطقة مُختلفة أو أن أعترف بأن مُطاردة هذه المشاعر الغامضة التي اثبتت من سلسلة من الأحلام الساخرة، والدمية ذات الملابس المثيرة كانتا مضيعة للوقت، وكلما أسرع في الاعتراف بذلك، حظيت بفرصة أفضل في العثور على ديب، لم تكن هنا، ولا يوجد أي سبب يُحتم وجودها هنا.

أخيرًا.. فكرة منطقية، شعرت بقليل من التحسن، وبالتأكيد كنت سأكون مُتعرفًا بهذا الشأن.. لو لم أر لوحة شاحنة مألوفة متوقفة أمام الجزء الداخلي من السياج مُباشرةً، متوقفة بشكل يسمح لي برؤية الحروف المكتوبة على جانبها والتي نكوّن جملة (الأخوة ألونزو)، صدح حشدي الحاص في قبو عقلي بصوت عالٍ لدرجة أنني سمعت نفسي أبتسم، لذا ضغطت على الفراميل وتوقفت، كان الولد الذي بداخلي يطرق على باب عقلي الأمامي وهو يصرخ: "أسرع! أسرع! هيا.. هيا.. هيا!".

لكن في النهاية ظهر الزاحف واقترب من النافذة قبل أن يلحقها بلسانه الخذر، لذلك جلست لبرهة في السيارة قبل أن أخرج في النهاية.

مشيت نحو السياج ووقفت كما لو أنني مُمثل صغير في فيلم عن مُعسكر سجن في الحرب العالمية الثانية، تعلقت أصابعي في فجوات السياج، أتوق بشدة إلى ما يقبع خلفه، على بُعد أمتار قليلة مُستحيلة، كنت مُتأكدًا من أنه يجب أن تكون هناك طريقة بسيطة جدًا لمخلوق ذي مثلي ليدخل، لكن ذلك كان مؤشرًا على الحالة التي كنت أمر بها لدرجة أنني لم أستطع أن أقوي فكرة

بفكرة أخرى، يجب عليّ أن أدخُل، لكنني لا أستطيع، وهكذا
وقفت هناك مُتَشَبِّهًا بالسياج ومُتَطَلِّعًا إلى الداخل، مُدِرِّكًا تمامًا
أن كُلَّ ما يهم موجود بالداخل، على بُعد أمتار قليلة، لم أتمكن
على الإطلاق من إجبار عقلي الذي على حل المُشكلة والتوصُّل إلى
طريقةٍ للدخول، يختار العقل أوقاتًا سيئة للغاية ليذهب في نزهة،
أليس كذلك؟

انطلق منه مقعدي الخلفي، اضطرب إلى الابتعاد، والآ.. كنت
أُقِفُ باريابٍ في منطقة حراسة مُشَدَّدة، وكان الليل قد حل، وكان
من المؤكَّد.. أنه في أي لحظة الآن سيهتم أحد الحُرَّاس بالشاب
الوسيم الذي يُحَدِّق بتركيز عبر السياج، كنت سأضطر للمضي قدمًا
والعثور على طريقٍ ما بينما أقود سيارتي، تراجعت مُتَعَدًّا عن
السياج، قبل أن أرمقه بنظرةٍ مُجَبَّةٍ أخيرة، وهناك بالضبط، حيث
لامست قدمي السياج، كان القطع بالكاد مرئيًا، تم قطع السياج
بما يكفي لعبور شخص واحد، أو على الأقل نسخة جيدة تُشبهني،
كانت الثنية مُثَبَّتة في مكانها بثقل الشاحنة المتوقفة كي لا تتأرجح
وتتخلى عن ثباتها، لا بُد وأن هذا قد تم مؤخرًا، هذا المساء، عند
وصول الشاحنة.

دعوتي الأخيرة.

تراجعت ببطء، شعرت برسالة من الترحيب التلقائي مع ابتسامة
شاردة تغطي وجهي كقناع، مرحبًا أيها الضابط، أنا هنا من أجل
قليل من التمشية، أمسية جميلة للتشريح.. أليس كذلك؟ عدت
إلى سيارتي بسعادةٍ، نظرت من حولي للقمر الموجود فوق المياه،
صفرت بسعادةٍ وأنا أركب سيارتي وأقودها بعيدًا، لم يبد أن أي
شخص مُهتم على الإطلاق.. باستثناء -بالطبع- جوقة الغناء الموجودة

في رأسي، صففت سيارتي في مكان مُخصَّص لوقوف السيارات بجوار مدخل السفينة السياحية، ربما على بُعد مائة ياردة من نوابتي الصغيرة المصنوعة يدويًا لتقودني للجنة، تاثرت بضع سيارات في المكان، لكن أحدًا لم يهتم بي.

لكن عندما أوقفت سيارتي، توقفت سيارة أخرى بالقرب مني، سيارة شيفروليه زرقاء فاتحة تجلس امرأة خلف عجلة قيادتها، جلست ساكنًا للحظة، وهكذا فعلت، فتحت بابي وخرجت منها. وهكذا فعلت المحققة لاجويرتا.

الفصل الخامس والعشرون

لطالما كُنتَ حيداً للغاية في المواقف الاجتماعية المُحرّجة، لكن يجب أن أعترف أن هذا الموقف جَعَلَنِي في حيرةٍ من أمري، لم أكن أعرف ماذا أقول، وللحظة.. حدّقت في لاجويرتا مثلما حدّقت بي دون أن ترمش بعينيها مُكشّرةً عن أنيابها قليلاً، مثل قط مُفترس يحاول أن يُقرّر إذا ما كان سيلعب معك أو سيلتهمك، لم أستطع أن أفكر في أي تعليق لا يبدأ بلعنة، بينما بدت هي مُهتمةً بمُراقبتي فحسب، لذلك وقفنا هناك للحظةٍ طويلةٍ.

أخيراً.. كسرت حاجز الصمت بمزاح خفيفٍ.

سألت وهي تومئ برأسها نحو السياج الموجود على بُعد مائة ياردة: "ماذا يوجد هناك؟".

قلت في تودّد على أمل ألا تُلاحظ ما قالته للتو: "لماذا أيتها المُحقّقة! ماذا تفعلين هنا؟".

"قُمت بتتبّعك، ماذا يوجد هناك؟".

قلت: "هناك؟"

أعلم أنه تعليق غبي للغاية، لكن بصراحة.. كانت تعليقاتي الذكية قد نفدت، ولم أتوقّع أن أتوصّل لأي شيء جيد في ظل هذه الظروف.

أمألت رأسها قليلاً وهي تُحرّج لسانها، لعقت شفّتها السُفلية، ببطء إلى اليسار، اليمين، اليسار، قبل أن تدخله إلى فمها مرة أخرى، ثم أومأت برأسها وهي تقول: "لا بد وأنك تعتقد أنني غبية".

بالطبع خطرت ببالي هذه الفكرة، مرارًا وتكرارًا، لكن لم يبد من الصحيح قول ذلك، أكملت حديثها قائلة: "لكن عليك أن تتذكر.. أنا مُحَقِّقة ماهرة، وهذه مبامي، كيف تعتقد أنني وصلت لهذه المكانة؟".

ابتسمت ابتسامة مُجاملة وأنا أقول: "بمساعدة من مظهرك؟".

لا ضير أبدًا من محاملة امرأة، ابتسمت لتظهر لي أسانها الجميلة، التي تبدو حتى أكثر إشراقًا هنا على ضوء المصابيح مُكافِحة الجريمة الموجودة في منطقة وقوف السيارات، قالت: "هذا جيد". لوت شفتيها في نصف ابتسامة غريبة جُوفت وجنتيها، مما جعلها تبدو أكر سئًا وهي تقول: "اعتدت السقوط في فخ هذا النوع من الهراء عندما اعتقدت أنك مُعجب بي".

قُلْتُ بشغفٍ بالغ: "أنا مُعجب بك أيتها المُحَقِّقة".

لكن لم يبد أنها تسمعني، أكملت حديثها قائلة: "لكن بعد ذلك دفعتني على الأرض كما لو كُنت خنزيرة من نوع ما، وتساءلت.. ما الذي أخطأت فيه؟ هل لأنفاسي رائحة كريهة؟ قبل أن أدرك الأمر، لم يَكر بي أي خطأ، إنه أنت.. هناك شيء خاطئ بشأنك".

بالطبع كانت مُحَقِّقة، لكن رغم ذلك كان من المؤلم أن أسمعها تقول هذا، قُلْتُ: "أنا لست.. ماذا تقصدين؟".

هزَّت رأسها ثانية وهي تقول: "لطالما أراد الرقيب دوكر قتلك، وهو لا يعرف لذلك سببًا، كان يجب أن أستمع إليه، هناك شيء خاطئ بشأنك، وبطريقة ما.. أنت مُتَّصل بهذه الأمور اللعينة". "مُتَّصل.. ماذا تقصدين؟".

هذه المرة شابت ابتسامتها بعض البهجة الوحشية، تسَلَّلت

القليل من اللكنة ليصغ حديثها وهي تقول: "وقر بعض هذا التظاهر اللطيف من أجل مُحاميك، وربما من أجل القاضي، لأنني أعتقد أنني أمسكت بك الآن".

نطرت لي لبرهة، نظرة حادة قاسية، التمعت عيناها الداكنتان، بدت غير بشرية مثلي تمامًا، وهو ما جعل قشعريرة صغيرة تمر عبر مؤخرة عنقي، هل قللت من شأنها حقًا؟ هل هي حقًا بهذه البراعة؟

"ولهذا تتبعتني؟".

كشفت عن المريء من أسنانها وهي تقول: "أجل، هذا صحيح، لماذا تتفحص السياج؟ ماذا يوجد بالداخل؟".

أنا متأكد أنه في ظل الظروف العادية كنت سأفكر في هذا من قبل، لكنني أدافع عن نفسي بالإكراه، لم يخطر الأمر ببالي حتى هذه اللحظة حقًا، لكن عندما حدث هذا، كان مثل ضوء صغير مؤلم يومض، سألتها: "متى بدأت تتبعتني؟ في المنزل؟ في أي وقت؟".

"لماذا تستمر في تغيير الموضوع؟ هناك شيء ما، أليس كذلك؟".

"من فضلك أيتها المحققة، بإمكان هذا أن يكون مهمًا للغاية، أليس ومتى بدأت في تتبعتني؟".

فحصتني لدقيقة، وبدأت أدرك أنني في الواقع قد قُمت بالتقليل من شأنها حقًا، هذه المرأة تتمتع بالكثير من الحنكة السياسية، ويبدو أن لديها حقًا شيئًا إضافيًا، ما زلت غير مُقتنع بأن أيًا من هذا كان ذكاءً، لكنها كانت تتحلى بالصبر، وفي بعض الأحيان.. كان هذا أكثر أهمية من الذكاء في مجال عملها، كانت على استعداد أن تنتظر ونراقبي، وأن تظل تُكرّر أسئلتها حتى تحصل على إجابة،

وبعد ذلك. كانت على الأرجح ستطرح نفس السؤال عدة مرات، تنتظر وتراقب لقليلٍ من الوقت، لترى ماذا سأفعل، في العادة.. يُمكنني خداعها، لكن لن يُمكنني التفوُّق عليها، ليس الليلة، لذا تظاهرت بالتواضع وأنا أكرّر قولي: "من فضلك أيتها المُحقِّقة".

أخرجت لسانها مرة أخرى، في النهاية.. أدخلته مرة أخرى وهي تقول: "حسنًا، عندما اختفت شقيقتك لعدة ساعات دون أن تُرد أي معلومات عن مكانها، بدأت في التفكير أنها على وشك القيام بشيءٍ ما، وأنا أعلم أنها لا تستطيع القيام بأي شيء بمفردها، فإلى أين ستذهب؟".

رفعت حاجبها في مواجهتي، ثم واصلت في لهجة المُتصرِّة: "إلى منزلك، هذا هو المكان! لتحدّث معك!".

أمالت رأسها وهي مسرورة من استنتاجها المنطقي وهي تستكمل: "لذلك فُكِّرت في أمرِك لوهلةٍ، كيف تظهر دائمًا وتنتظر، حتى عندما لا تكون مُضطّرًّا لذلك، كيف تكشف أمر هؤلاء القتلة المُتسلسلين دومًا.. باستثناء هذا؟ وبعد ذلك.. كيف حاولت خداعي بهذه القائمة الغبية، لتجعلني أبدو غبية، تدفعني فوق الأرض اللعينة".

بدا وجهها حادًّا، وبدت أكبر في السن لوهلةٍ، ثم ابتسمت وهي تقول: "قُلْتُ شيئًا بصوتٍ عالٍ، في مكّتي، فقال الرقيب دوكرس: لقد أخرتكِ بشأنه، لككِ لم تستمعي لي، وفجأة.. رأيت وجهك الوسيم في كُلِّ مكان لم يجب أن تكون موجودًا فيه، لذا ذهبت إلى منزلكِ أيضًا".

"متى؟ في أي وقت لاحظتِ ذلك؟".

قالت: "الآن، لكنني كُنت هناك لعشرين دقيقة فقط، قبل أن تظهر وتلعب بدمية باري الشاذة الخاصة بك قبل أن تقود سيارتك إلى هنا".

عشرون دقيقة.. إذا لم تكُن موجودة هناك في الوقت المناسب لترى من أو ما الذي حَطَفَ ديرا، وربما كانت تقول الحقيقة، وببساطة.. تبعثني لترى.. لترى ماذا؟

"لكن لماذا تتبعينني من الأساس؟".

رفعت كتفيها وهي تقول: "أنت مُنْصِل بهذا الأمر، ربما لم تفعله، لا أعرف، لكنني سأكتشف الأمر، وبعض ما سأكتشفه سيظل مُرتبطاً بك، ماذا يوجد هناك؟ في هذه الصناديق؟ هل ستخبرني أم أننا سنقِف هنا طوال الليل؟".

وبطريقتها الخاصة. كانت قد صَبَّت جام غضبها عليّ، ليس بإمكاننا الوقوف هنا طوال الليل، ولن نفعل، كُنت متأكّداً من عدم قدرتنا على الوقوف هنا لفترةٍ أطول قبل أن تحدث أشياء رهيبة لديرنا، إن لم تكُن قد حدثت بالفعل، علينا أن نذهب، الآن، لجده ونوقفه، لكن كيف سأفعل ذلك ولاجويرتا معي طوال الرحلة؟ شعرت وكأنني مذئِب بذيلٍ لا أرغب به.

أخذت نفساً عميقاً، أخذتني ريتا ذات مرة إلى ورشه للتوعية الصحية والتي شَدَدَت على أهمية الوصول للراحة بالتفُس بعمقي، أخذت نفساً عميقاً، لكنني لم أشعر بأي راحة بعده، لكن على الأقل جعل عقلي يُفكّر على المدى القريب، وأدركت أنني سأفعل شيئاً نادراً ما فعلته من قبل.. قول الحقيقة، كانت لاجويرتا لا تزال تحدّق إليّ، في انتظار إجابة.

أخبرت لاجويرتا: "أعتقد أن القاتل هناك، وأعتقد أن الصابطة مورجان في حوزته".

راقبتني لوهلة دون أن تتحرك قبل أن تقول في النهاية: "حسنًا، لذلك أتيت ووقفت بجوار السياج لتتأمل إليه؟ لأنك تحب أخذك حبًا جمًّا للدرجة التي تجعلك ترغب في المشاهدة؟".

"لأنني أردت الدخول، كنت أبحث عن طريقة للدخول عبر السياج".

"لأنك نسيت أنك تعمل لدى الشرطة؟".

حسنًا، ها هي ذي. بالطبع، كانت تُشير بالفعل إلى المشكلة الحقيقية، وتوصلت إلى كل هذا بنفسها أيضًا، لم يكن لدي إجابة جيدة على ذلك، ويبدو أن مسألة قول الحقيقة لا تنجح أبدًا دون بعض الكراهية المربكة، قلت: "أنا فقط.. أردت أن أكون مُتأكدًا، قبل أن أحدث ضجة كبيرة".

أومأت برأسها وهي تقول: "حسنًا، هذا جيد حقًا، لكنني سأحرك بها أعتقد، إما أنك فعلت شيئًا سيئًا، أو أنك تعرف بشأنه، وإما أنك تخفيه، أو أنك أردت أن تكتشفه بنفسك".

"نفسي؟ لكن لماذا سأريد ذلك؟".

هزّرت رأسها لتُظهر مدى غباء ذلك وهي تقول: "كي تحظى بكل التقدير، أنت وشقيقتك، أعتقد أنني لم أفهم ذلك؟ أخبرتك أنني لست غبية".

قلت: "أنا لست السفاح الذي تبحثين عنه أيتها المحققة".

تركت نفسي تحت رحمتها، وأعتقد الآن أن لديها من الرحمة أقل مما لدي، قل أن أقول: "لكنني أعتقد أنه هناك، في واحدة من

وحدات التخزين تلك“.

لعلت شفيتها وهي تسألني: ”لماذا تعتقد ذلك؟“.

ترددت، لكنها ظلت تُحدّق بي بعينيها الزاحفتين اللتين لا ترمشان،
وبقدر ما جعلني ذلك أشعر بعدم الراحة، إلا أنه كان عليّ إخبارها
بحزءٍ آخرٍ من الحقيقة، أومأت نحو شاحنة الإخوة ألونزو المصفوفة
داخل السياج وأنا أقول: ”هذه شاحنته“.

في النهاية رمشت، تركتني عيناها للحظة، بدت وكأنها تهيم بعيداً
في مكانٍ عميقٍ، شعرها؟ مكياجها؟ مسيرتها المهنية؟ لا أستطيع
المعرفة.

لكن كان هناك الكثير من الأسئلة المُحرّجة التي قد يطرحها
مُحقّق بارع ها هنا: كيف عرفت أنها شاحنته؟ كيف وجدتتها هنا؟
لماذا كنت متأكّداً للغاية من أنه لم يترك الشاحنة هنا ويذهب
لمكانٍ آخر؟ لكن في النهاية.. لم تكن لاجوبرتا مُحقّقة بارعة؛ أومأت
برأسها ببساطة، لعلت شفيتها مرة أخرى، وقالت: ”كيف سنجدّه
هناك وسط كل هذه الوحدات؟“.

من الواضح أنني قلّلت من شأنها حقاً، لقد تحوّلت من (أنت)
إلى (نحن) في لحظة، سألتها: ”ألا ترغبين في طلب الدعم؟ هذا رجل
خطير للغاية“.

أعترف أنني كنت أهدعها فقط، لكنها أخذت الأمر على محمل
الجد بشدة، قالت: ”إن لم أمسك هذا الرجل بنفسني، ففي خلال
أسبوعين سأكون ضابطة مرور، لديّ سلاح، لن يهرب أي شخص
مني، سأطلب الدعم حين أمسك به“.

نظرت لي دون أن ترمش قبل أن تقول: ”وإن لم يكن هناك،

سأسلمك لهم“.

بدا الأمر وكأنها فكرة جيدة، سألتها: ”هل بإمكانك أن تجعلينا نعبّر البوابة؟“.

ضحكت وهي تقول: ”بالطبع بإمكانك، لديّ شارقي، والتي ستجعلنا نعبّر إلى أي مكان، لكن ماذا بعد؟“.

كان هذا هو الجزء الصعب، إذا ما نجحت في القيام بالأمر، فساكون حرّاً في الذهاب للمزل، قلت: ”سنفصل ونبحث عنه حتى نجده“.

نظرت إليّ، ومرة أخرى . رأيت في وجهها هذا الشيء الذي رأيته لأول مرة عندما هبطت من سيارتها، نظرة الحيوان المفترس الذي يرن ضحيته، يتساءل متى وأين سيضرب، وعدد المحالب التي سيستخدمها، كان الأمر رهيباً، وحدث نفسي أعجب بالمرأة، قالت في النهاية وهي تُشبر برأسها نحو سيارتها: ”حسناً، اركب“.

ركبت، قادت سيارتها عائدةً إلى الطريق، ومنه نحو البوابة، حتى في هذه الساعة كان هناك القليل من الزحام المروري، بدا أن مُعظمهم من أوهايو ويبحثون عن سمينتهم السياحية، لكن عدداً قليلاً منهم انتهى به الأمر أمام البوابة، حيث أرسلهم الحُرّاس مرة أخرى إلى الطريق الذي أتوا منه، قطعت المُحقّقة لاجويرنا الطريق أمامهم جميعاً، دفعت سيارتها الشيفروليه الضخمة نحو مُقدّمة الصف، لم تكن مهارتهم في القيادة في الغرب الأوسط تُصاهي مهاره امرأة كوبية في ميامي تتمتع بنأمي صحي جيد وبقود سيارة لا نهتم لأمرها، كان هناك دوي من الأبواق من حولها وبعض الصرخاب المكتومة، لكننا كُنّا بالفعل أمام كُشك الحراسة

انحنى الحارس، وكان رجلًا نحيلًا أسود البشرة ورياضيًا، قال: "أيتها السيدة، لا يُمكن لك...".

رفعت شارتها وهي تقول بصرامة سلطوية لدرجة أنني كنت سأقفز من السيارة لأفتح البوابة بنفسي: "شُرطة، افتح البوابة". لكن الحارس تجمّد، أخذ نفسًا من فمه ونظر إليها بعصبية من الكُشك قبل أن يقول: "ماذا تُريدن من...".

هزّت شارتها وهي تقول: "افتح البوابة أيها العاَمِل". في النهاية أفاق من تجمّده وهو يقول: "دعيني أرى الشارة". رفعتها لاجوئرتا بهدوء، تقدّم خطوةً إضافيةً لينظرَ إليها، عبَسَ وهو لا يجد شيئًا ليعترض عليه، قال: "هل يُمكنك أن تخبريني بما تريدين من الداخل؟".

"يُمكنني أن أخبرك أنك إن لم تفتح البوابة خلال ثانيتين، فسأقوم بوضعك في صندوق سيارتي، وسأخذك إلى مُنتصف المدينة إلى زنرانة مليئة براكبي الدراجات المتليين، وبعد ذلك سأنسى أين وضعتك" وقف الحارس وهو يقول: "أحاول المساعدة فحسب".

قبل أن يصيح من فوق كتفه قائلًا: "تأفيو.. افتح البوابة!". فُتحت البوابة، وحرّكت لاجوئرتا سيارتها للدَاجِل وهي تقول: "ابن العاهرة لديه شيء ما يحدث، ولا يريدني أن أعلم بشأنه". كانت هناك إثارة في صونها ممزوجة بالحماس المُترايد، بطرب لي وهي تسأل: "لكنني لا أهتم بالنهريب هذه الليلة، أين سندهب؟". قُلْتُ: "لا أعرف، اعتقد أننا يجب أن نبدأ من حيث تَرَكَ صاحنته".

أومات برأسها، وأسرعت تقطع الطريق بين وحدات التخزين، قالت: "إذا ما كان لديه جُثة ليحملها، فمن المُحتمل أنه أوقف سيارته بالقرب من المكان الذي سيتجه إليه".

هدأت من السرعة عندما اقتربنا من السياج، تحركت السيارة بهدوء على بُعد خمسين قدمًا من الشاحنة قبل أن تتوقف، قالت وهي تصرب ناقل الحركة بيدها وتخرج من السيارة: "دعني ألقى نظرة على السياج".

تبعتها، خطت لاجويرتا في شيء لم تُحبه، رفعت قدمها وهي تنظر إلى حذائها، قالت: "اللعة على ذلك".

تحركت لأقف بجوارها، شعرت بضربات قلبي ترداد وتتسارع، تحركت نحو الشاحنة، تجولت حولها، جرّبت فتح الأبواب، كانت مغلقة، وعلى الرغم من وجود نافدتين صغيرتين خلفيتين، فإنه تم طلاؤهما من الداخل، وقفت على المصد وحاولت إلقاء نظرة على أي حال، لم تكن هناك ثغرات في الطلاء، لم يكن هناك شيء يمكن رؤيته على هذا الجانب، لكنني جلست القرفصاء على أي حال ونظرت إلى الأرض، شعرت بلاجويرتا تنزلق خلفي بدلًا من سماعها، سألتني بينما أوقف: "ماذا وجدت؟".

قلت: "لا شيء، النوافذ الخلفية مطلية من الداخل".

"هل تستطيع أن ترى المقدمة؟".

تحركت نحو مقدمة الشاحنة، كانت حالية من أي أدلة دورها، داخل الزجاج الأمامي، تم فتح زوج من واقيات الشمس التي تحظى بشعبية في فلوريدا على لوحة القيادة، لتحجب أي رؤية مُحتملة للكابينة، تحركت من اليمين إلى اليسار، لكسي لم أحد أي

فجوات في واقيات الشمس، قُلت وأنا أهبط: "لا شيء".

قالت لاجويرتا وهي تنظر لي بعينين ضيقتين، وهي تُبرز طرف لسانها قبل أن تقول: "حسنًا، بأي طريق تُريد الذهاب؟".

هذا الطريق، همس بها شخص ما من أعماق عقلي، من هنا، أُلقيت نظرة خاطفة نحو اليمين، حيث أشار الخيالي الضاحك قبل أن أنظر إلى لاجويرتا، التي كانت تُحدّق بي بأعين شرسة تتصوّر جوعًا دون أن ترمش، قُلت: "سأذهب إلى اليسار، وأدور من حولها، قابلني في مُنتصف الطريق".

قالت لاجويرتا بابتسامة واسعة: "حسنًا، لكنني سأذهب نحو اليسار".

حاولت أن أبْدو مُتفاجئًا وغير سعيد، وأفترض أنني تمكّنت من العتور على تعبير وجه معقول، لأنها راقبتني وهي تومئ، قبل أن تكرر قولها وهي تتحرّك نحو الصف الأول من حاويات الشحن المُكدّسة: "حسنًا".

كُنْتُ وحدي الآن مع صديقي الداخلي الخجول، ماذا الآن؟ بعد أن حذعت لاجويرتا لتترك لي الطريق الأيمن، ماذا سأفعل به؟ فبعد كُل شيء.. ليس لديّ أي سبب للاعتقاد بأن هذا طريق أفضل من الأيسر، أو أفضل من الوقوف بحانب السياج للقيام ببعض السحر، لا يوجد سوى صحب داخلي هامس ليوجّهني، لكر هل هذا كافٍ حقًا؟ عندما تكون حاليًا من المشاعِر كما كُنْتُ دائمًا، دائمًا ما تبحث بشكلٍ طبيعي عن تلميحات منطقية لتوجيه مسار أفعالك، وبطبيعة الحال.. تتجاهل الصراخ اللا عقلائي وغير الموضوعي للأصوات الموسيقية الصاخبة التي تأتي من قاع عقلك والني تحاول أن ترسلك لتترنّج على جانب الطريق، بغض النظر

عن مدى إلحاحهم في ضوء القمر الممتوِّج، أما بالنسبة للبقية.. فتفاصيل المكان الذي يجب أن أذهب إليه الآن.. نظرت حولي، على طول صفوف الحاويات الطويلة غير المنتظمة، بعيداً عن الجانب الذي تقدّمت إليه لاجوئرتا، كانت هناك عدة صفوف من قاطرات الشاحنات ذات الألوان الزاهية، وأمامي.. كانت حاويات الشحن مُمتدة إلى اليمين.

فجأة.. أصبحت غير متأكّد، لم يُعجبني هذا الشعور، أغلقت عيني، وفي اللحظة التي فعلت فيها ذلك، تحوّل الهمس لسحابة من الأصوات، ودون أن أدري لماذا.. وجدت نفسي أتحرك نحو فوضى من وحدات التخزين القريبة من المياه، لم يكرّ لديّ أي فكرة عن سبب كون هذه الحاويات مُختلفة أو أفضل أو أن هذا الاتجاه كان أفضل وأكثر كفاءةً، تحركت قدماي ببساطة وتعتهما، بدا الأمر وكأنهما تتبعان مساراً لا يُمكن أن تراه إلا أصابع الأقدام فقط، أو كما لو كان هناك غمط مُقبع تتغنى به الهمسات، ترجمته قدماي وجرّنتني نحوه.

وبينما كانتا تتحرّكان ازداد الصوت بداخلي، هدير خافت صامت، يجذبني أسرع من قدمي، يسحني بشكلٍ أخرق في الطريق المُتعرّج بين الصناديق بدفعاٍ قويةٍ غير مرئية، ومع ذلك.. في الوقت نفسه بدأ صوت جديد، صغير ومُعقّل، يدفعني إلى الحلف، يُخبرني أنني لا أريد أن أكون هنا من بين كل الأماكن الأخرى، يصرّخ في وجهي أن أهرب، أن أذهب للمنزل، أن أبتعد عن هذا المكان، لكنه لم يكرّ منطقياً أكثر من باقي الأصوات، كُنْتُ أجدّب للأمام وأدفع للخلف في الوقت ذاته بقوةٍ للدرحة التي لم تجعل قدمي تعملان بشكلٍ صحيح، تعثّرت وسقطت على وجهي على أرض صخرية صلبة،

نهضت على ركبتي، بفمٍ جافٍ وقلب ينبض بقوة، توقفت لأفحص بإصبعي مزقًا في قميصي الداكرون الحميل، دفعت طرف إصبعي عبر الفتحة ولوحت به لنفسي، مرحبًا ديكستر، إلى أين تذهب؟ مرحبًا يا سيد إصبع، لا أعرف، لكنني أكاد أصل، أسمع أصدقائي ينادونني.

وهكذا وقفت فجأة على قدمين غير مُستقرتين وأنصت السمع، سمعته بوضوح الآن، حنى وعيناي مفتوحتان، وشعرت به بقوة لدرجة أنني لم أستطع حتى المشي، وقفت لدقيقة، انحنيت على واحدة من الحاويات، فكرة واقعية للغاية، كما لو أنني أحتاج لواحدة، وُلد شيء بغير اسم في هذا المكان، شيء عاش في أحلك حفرة مُخبأة في الشيء الذي كان ديكستر، وللمرة الأولى التي أستطيع نذكرها.. أجد نفسي خائفًا، لا أريد أن أكون هنا حيث تقبّع أشياء رهية، ومع ذلك.. كان عليّ أن أكون هنا لأجد ديبرا، كنت أتمزق إلى نصفين بسبب لعبة شد الحبل غير المرئية، شعرت وكأنني مُلصق لسيجموند فرويد الطفل، أردت العودة إلى المنزل والذهاب للفراش.

لكن القمر حلق في السماء المظلمة من فوق، وكان الماء يعوي على طول امتداده، ونسيم الليل المُعتدل يصرخ فوقني مثل قطع من المشعوذين، يجبر قدمي على التقدم للأمام، ويصخم صوت الغناء بداخلي مثل جوقة ميكانيكية عملاقة، تحني على فعل ذلك، تُذكرني بكيفية تحريك قدمي، تدفعني على طول صفوف الحاويات، ازدادت دقات قلبي وتسارعت، وارتفع صوت لهاثي القصير بصوت عالٍ، وللمرة الأولى التي أستطيع تذكرها.. شعرت بالضعف، الدوار، والغناء.. مثل مخلوق بشري، مثل إنسان صغير حذرًا وعاجز، ترنحت على طول الطريق الذي بدا مألوفًا على أقدام

مُرْتَعِدَةٌ حَتَّى لَمْ أُعِدْ أَسْتَطِيعَ التَّرْتُّحَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، وَمَرَّةً أُخْرَى..
اسْتَنْدْتُ بِذِرَاعِي وَأَنَا أَنْحَنِي نَحْوَ حَاوِيَةٍ، حَاوِيَةٍ مُثَبَّتٌ بِهَا مُكَيَّفُ
هَوَاءٍ، يَعْوِي بِصَوْتٍ عَالٍ يَخْتَلِطُ بِصَرَخِ اللَّيْلِ، تَدُقُّ الْأَصْوَاتُ فِي
رَأْسِي بِدَوِيٍّ صَاخِبٍ لِدَرَجَةٍ أَنْنِي بِالْكَادِ كُنْتُ قَادِرًا عَلَى الرُّؤْيَةِ،
وَبَيْنَمَا كُنْتُ أَسْتَنِدُ إِلَى الْحَاوِيَةِ.. فُتِحَ بَابُهَا.

قَمْتُ إِضَاءَةَ الصَّنَدُوقِ مِنَ الدَّخْلِ بِزَوْجٍ مِنْ مَصَابِيحِ الطَّوَارِي
الَّتِي تَعْمَلُ بِالْبَطَارِيَّةِ، فِي مَوَاجِهَةِ الْجِدَارِ الْحَلْفِيِّ كَانَتْ هُنَاكَ
طَاوِلَةٌ عَمَلِيَّاتٍ مُؤَقَّتَةٌ مَصْنُوعَةٌ مِنْ صَنَادِيْقِ التَّعْبِئَةِ.
وَتَقْبَعُ دُونَ حَرَكَاتٍ فَوْقَ الطَّاوِلَةِ.. شَقِيقَتِي الْعَرِيزَةُ دَيْبَرًا.

مكتبة
t me/t_pdf

الفصل السادس والعشرون

لبضع ثوانٍ.. لم يبد التنفّس أمرًا ضروريًا، نظرت فحسب، شرائط طويلة وملساء من الشريط اللاصق ملفوفة على ذراعي وساقَي أختي.

كانت ترتدي بنطالًا ذهبيًا لامعًا وبلوزة حريرية صيّقة مربوطة فوق سرّتها، شعرها مشدود للخلف، عيناها مُتسعَتان بشكلٍ غير طبيعي، تنفّس من أنفها بسرعة، لأن فمها كان مُغلقًا بشريط لاصقٍ يُمّر فوق شفّتيها نزولًا إلى الطاولة للحفاظ على رأسها ثابتًا. حاولت التفكير في شيءٍ ما لأقوله، لكنني أدركت أن فمي كان جافًا للغاية لأتمكّن من الحديث، فاكتفيت بالنظر، بادلتني ديبِرا النظر، كان هاك الكثير من الأشياء في عينيها، لكن الخوف كان أوضحها، وهو الأمر الذي جعلني أتجمّد هناك في المدخل، لم أر هذه النظرة عليها من قبل، ولم أكن مُتأكدًا ماذا من المُفترض أن أظن بشأنها، تقدّمت نصف خطوة نحو ديبِرا، جفّلت رغم الشريط اللاصق، خوفًا؟ بالطبع.. لكن خوفًا مني؟ أنا هنا كي أنقذها، على الأرجح، لماذا تخاف مني؟ إلا إذا..

هل فعلت ذلك؟

ماذا لو وصّلت ديبِرا إلى شقتي خلال قيلولتي الصغيرة هذا المساء، كما كان مُقرّرًا، ووجدت الراكب المُظلم هو الذي يتولى قيادة ديكستر؟ وبالتالي لن أعرف أنني أتيت بها إلى هنا وقُمت بربطها على الطاولة بشكلٍ مُثيرٍ للإعجاب دون أن أدرك ذلك أو

أعياه، وهو الأمر الذي لا يبدو منطقيًا بطبيعة الحال، قبل أن أسرع عائداً إلى منزلي لأترك دمية باري لنفسي، ثم أعود للطابق العلوي وأنام على الفراش، لأستيقظ كنفسي مرة أخرى، يبدو الأمر كما لو أنني أركض في سباق من مراحل القتل؟ مُستحيل: لكن..

كيف عرفت أنه يحب عليّ القدوم إلى هنا؟

هززت رأسي؛ من المُستحيل أن أقوم باختيار هذا الصندوق السارد من بين جميع الأماكن في ميامي، إلا إذا كنت أعرف مكانه بالفعل، وهو ما فعلت، الطريقة الوحيدة التي من المُمكن أن يبدو بها هذا مُمكنًا، هي إذا ما كنت هنا من قبل، وإن لم يكن الليلة مع ديب، فأين ومع من؟

سمعت صوتًا يقول: "كنت مُتأكدًا تقريبًا أن هذا هو المكان الصحيح".

كان شبيهًا بصوتي لدرجة أنني اعتقدت للحظة أنني من قال هذا، وتساءلت عما أعنيه بذلك.

انتصبت الشعيرات الموحودة على مؤخرة عنقي وأنا أخطو نصف خطوة أخرى نحو ديب.. وحينئذ تقدّم خارجًا من الظل، وعلى صوء الفوانيس الخافت.. تلاقى أعيننا، وللحظة دارت العُرفة ذهابًا وإيابًا ولم أكن أعرف أين أنا بالضبط، تحوّل بصري بيني عند الباب وبينه بجوار طاولة العمل الصغيرة المؤقتة، رأيتني أراه، ثم رأيتني يراني، وفي وميض ساطع.. رأيتني حاليًا على الأرض، جالسًا شاتٍ ودون حركة، ولم أعرف معنى لهذه الرؤية، وهو ما كان مُقلِّقًا للغاية، قبل أن أعود لأكون أنا مرة أخرى، على الرغم من كوني غير مُتأكد لما يعنيه ذلك.

قال بصوتٍ خافٍ وسعيد مثل صوت السيد روجرز حين كان طفلاً مضطرباً: "بالكاد مُتأكد، لكن الآن.. ها أنت ذا، لذلك يجب أن يكون هذا هو المكان الصحيح، ألا تظن هذا؟".

لا توجد طريقة جيدة لقول الأمر، لكن الحقيقة هي.. أنني حدّقت به فاغِر الفم، أنا مُتأكد تماماً أن لعابي كان يسيل، حدّقت فحسب، كان هو، لا شك في الأمر، كان الرجل الموجود في الصور التي وجدناها من خلال كاميرا المراقبة، الرجل الذي اعتقدنا أنا وديب أنه على الأرجح.. هو أنا

من هذه المسافة القريبة.. كان بإمكانني رؤية أنه لم يكن -في الواقع- أنا، ليس تماماً، وشعرت بموجة صغيرة من الامتنان لهذا الإدراك، مرحى.. لقد كُنْتُ شخصاً آخر، لم أجد تماماً بعد، شخصاً مُعاديًا للمُجتمع.. بالطبع، وقائلاً غير مُستمرٍ لحديث ما، لا عيب في الأمر، لكنني لست مجنوناً، هناك شخص آخر، ولم يكن أنا، ثلاثة هتافات مُشجّعة لعقل ديكستر.

لكنه كان يشبهني كثيراً، ربما كان أطول بمقدار بوصة أو اثنتين، أعرض قليلاً عند الكتفين والصدر كما لو كان يقوم بالكثير من رفع الأثقال، هذا.. بالإضافة إلى شحوب وجهه، جعلني أعتقد أنه ربما كان في السجن مؤخراً، لكن خلف الشحوب.. كان وجهه مُشابهاً جداً لوجهي، نفس الأنف وعظام الوجنتين، نفس نظرة العينين التي توحي بأن الأضواء تعمل، لكن دون أن يكون أحدهم موحوداً بالملز، حتى شعره.. كانت به نفس الموجة المُحرحة في مُنتصفه، لم يكن يُشبهني حقاً، لكنه كان قريباً من ذلك للغاية.

قال: "أجل، إنها صدمة صغيرة للمرة الأولى.. أليس كذلك؟".

قُلْتُ: "قليلاً، من أنت؟ ولماذا يبدو كل هذا...".

تركت السؤال غير مُكتمل، لأنني لم أعرف كيف يبدو كل هذا.

ظهر تعبير على وجهه، يُشبه ديكستر خائب الأمل للغاية وهو يقول: "يا للهول.. كُنت مُتأكِّدًا للغاية من أنك استوعبت الأمر".

هزرت رأسي وأنا أقول: "أنا لا أعرف حتى كيف وصلت إلى هنا".

ابتسم بخفوتٍ وهو يقول: "تولى شخص آخر القيادة الليلة؟".

انتصبت الشعيرات الموجودة على مؤخرة عنقي، بينما ضحك هو مرة أخرى، بصوتٍ آلي لم يَكن جديرًا بالذكر، باستثناء أنه يتطابق تمامًا مع الصوت الزاحف الموجود في الجانب السفلي من عقلي، قبل أن يقول: "والقمر حتى ليس مُكتملاً.. أليس كذلك؟".

قُلْتُ: "لكن القمر ليس مُخْتَفِئًا كذلك".

بالكاد يتمتّع بالذكاء، لكنها كانت محاولة من نوع ما، والتي بدت مهمة في ظل هذه الظروف، وأدركت أنني كُنت نصف مُلٍ بإدراك أن في النهاية هناك شخص ما يعرف، لم يَكن يعبث بملاحظات طعنت بالصدفة في منتصف الهدف الخاص بي، كان مُنتصف الهدف الخاص به بدوره، وللمرة الأولى.. كان يُمكنني النظر إلى الهوة العملاقة بين عينيّ وعيني شخص آخر دون أي نوع من القلق، كان مثلي.

أيًا كان ما كُنت عليه، فكان عليه هو الآخر بدوره، قُلْتُ: "لكن بجدية.. من أنت؟".

اتسعت ابتسامة ديكستر القططية على وجهه، لكن نظرًا لأنه كان يشبهني لحدٍ ما، كان بإمكانني رؤية عدم وجود سعادة حقيقية خلفها، قال: "ما الذي تتذكره من الذي حَدَث من قبل؟".

وارنَدَ صوت صدى السؤال عبر جدران الحاوية، وكاد يُحطِّم

الفصل السابع والعشرون

سألني هاري: ما الذي تتذكّره من الذي حَدث من قبل؟

لا شيء يا أبي

باستثناء..

تدقّقت الصور في عقلي، صور ذهنية.. أحلام؟ ذكريات؟ رُؤى واضحة للغاية، أيّ ما كانت، وكانوا هنا.. في هذه الغرفة؟ لا، مُستحيل، لا يُمكن أن يكون هذا الصندوق هنا منذ فترة طويلة، وبالتأكيد لم أكن فيه من قبل، لكن ضيق المكان، الهواء البارد الذي يتدقّق عبر مُكيّف الهواء الضخم، الضوء الحافِت.. كل شيء يناديني في سيمفونية الحنين للوطن، بالطبع لم يَكن هذا هو الصندوق نفسه.. لكن الصور كانت واضحة للغاية، مألوفة للغاية، وكانت تقريبًا صحيحة للغاية، باستثناء..

رَمشت: تدقّقت صورة خلف عيني، أغلقتها.

وعلى الفور عاد إليّ الجزء الداخلي من حاوية أخرى، لا توجد أي صناديق في الحاوية الأخرى، لكن أشياء أخرى كانت هناك، بواسطة.. أمي؟ كان بإمكانني رؤية وجهها هناك، كانت تختبئ بطريقةٍ ما، وتختلس النظر.. للأشياء، لا يظهر سوى وجهها، وجهها الغامض غير المُتحرّك بأي طريقة، في البداية.. أردت أن أضحك، لأنّ أمي كانت قد اختبأت بشكلٍ جيّدٍ، لم يَكن بإمكانني رؤية بقيتها، وجهها فقط، لا بدّ وأنها حفرت فجوة في الأرض، لا بدّ وأنها تختبئ في الحُفرة وتختلس النظر.. لكن لماذا لم تجبني الآن بعد أن رأيتهَا؟

لماذا لم تعمّر حتى؟ وحتى حين ناديتها بصوت عالٍ.. لم تجسي،
لم تتحرّك، ولم تفعل أي شيء سوى النظر إليّ، وبدون أمي.. كنت
وحيدًا.

لكن لا.. ليس وحيدًا تمامًا، أدّرت رأسي وتحركت الذكرى معي، لم
أُكنّ وحيدًا، هناك شخص ما معي، كنت مرتبًا للغاية في البداية،
لأنه كان هنا - لكنه كان شخصًا آخر - لكنه يشبهني تمامًا.. كلا..
يشبهني تمامًا..

لكن ماذا كنا نفعل هنا في هذا الصندوق؟ ولماذا لا تتحرّك أمي؟
يجب أن تُساعدنا، كُنّا نجلس في بركة عميقة من.. من.. يجب أن
تتحرّك أمي، أن تخرجنا من تلك.. تلك..
همست: "الدماء؟".

قال من خلفي: "لقد تذكّرت، أنا سعيد للغاية".
فتحت عينيّ، كان رأسي ينبض بشدة، كان بإمكانني رؤية الغرفة
الأخرى تتداخل مع تلك الغرفة، وفي الغرفة الأخرى.. كان ديكستر
الصغير يجلس، كان بإمكانني وضع قدمي على ذات البقعة، وسيكون
أنا الآخر جالسًا بجواري، لكنه لم يكن أنا، كان شخصًا آخر، شخصًا
أعرفه كما أعرف نفسي، شخصًا ما يُدعى..
قلت بتردد: "بيني؟".

كان الصوت واحدًا، لكن الاسم لم يبد صحيحًا.
أومأ بسعادة وهو يربت على يدي: "هذا ما اعتدت أن تناديني
به، واجهت مشاكل في نطق برايان في ذلك الوقت، كنت تقول
بيني، هذا جيد.. من اللطيف أن يكون لديك لقب".

صمت قليلًا، ابتسم وجهه لكن عينيه كانتا مُثبّتين على وجهي

وهو يقول: "يا أحي الصغير".

جلس، وجلس بجواري.

كُل ما استطعت قوله كان: "ماذا...".

كرّر قوله: "أخي، توأمي الأيرلندي، وُلدت بعدي بعامٍ واحدٍ، كانت والدتي مُهملةً لحديّ ما".

التوى وجهه في ابتسامة بشعة، كان سعيدًا للغاية وهو يُضيف: "بأكثر من طريقة".

حاولت البلع، لكن الأمر لم يفلح، بينما تابع -برايان- شقيقي.

قال: "أنا أؤمن بعض تلك الأمور فقط، لكن كان لديّ القليل من الوقت، وعندما تمّ تشجيعي على القيام بأمرٍ مُفيدٍ، فعلتها، أصبحت جيدًا جدًا في العثور على الأشياء باستخدام جهاز الكمبيوتر، وجدت ملفات الشرطة القديمة، أمنا العزيزة كانت تتسكّع مع حفنة من المشاعبين، في مجال الاستيراد، مثلي، بالطبع كانت مُنتحاتهم أكثر حساسيةً".

مدّ يده نحو صندوق من الورق المقوى وأخرج يدًا مليئةً بالقُبعات المرسومة عليها غر راکض، وهو يقول: "سلعي مصنوعة في تايوان، سلعهم تأتي من كولومبيا، تخميني الأفضل كان أن أُمي وأصدقاءها جربوا بدء مشروع صغير مُستقلّ ببعض المُنتجات التي لا تنتمي إليها في الواقع بالمعنى الحرفي للكلمة، وكان زملاؤها في العمل غير راضين عن روح استقلاليتها، وقرّروا تشييط عزماتها".

وضع القُبعات بعناية في الصندوق، وشعرت به ينظر إليّ، لكن لم يَكن بإمكانني حتى أن أدبر رأسي نحوه، وبعد لحظة . نظر بعيدًا.

قال: "وجدونا هنا.. هنا تمامًا".

مدَّ يده نحو الأرض، ولمس نفس البُقعة التي كان يجلس بها الصغير الذي لم يكن أنا منذ أمد بعيد في الحاوية الأخرى، قبل أن يقول: "بعد يومين ونصف، عالقون في الأرض وسط الدماء الجافة، بعمق بوصة واحدة".

كان صوته مُرعبًا، فظيغًا، قال تلك الكلمة البغيضة الدماء- بنفس الطريقة التي كنت سأقولها بها، بازدراءٍ وبغضٍ مُطلقٍ، استكمل حديثه: "وفقًا لتقارير الشرطة، كان هناك العديد من الرجال هنا أيضًا، على الأرجح ثلاثة أو أربعة، قد يكون أحدهم أو أكثر والدنا، جعل المنشار الكهربائي عملية التعرف عليهم صعبة للغاية، لكنهم كانوا واثقين تمامًا من وجود امرأة واحدة، أمنا العجوز العزيزة، كنت تبلغ من العمر ثلاث سنوات، أما أنا فأربعة".

قُلْتُ: "لكن...".

لكن شيئًا آخر لم يخرج، قال برايان. "صحيح تمامًا، كان من الصعب للغاية إيحادك، الأمر صعب للغاية مع سجلات التبنى بهذه الولاية، لكنني وجدتك يا شقيقي الصغير، لقد فعلت.. أليس كذلك؟".

ربت على يدي مرة أخرى، لفظة غريبة لم أرها من قبل مع أي شخص آخر في حياتي، بالطبع لم أر من قبل أخًا من لحم ودم، ربما كانت رتبة اليد شيئًا يجب أن أمارسه مع أخي، أو مع ديفرا، وأدركت بشيءٍ من القلق أنني قد نسيت كل شيء بشأن ديفرا.

نظرت إليها، على بُعد ستة أقدام، مُثبتة بدقة في مكانها.

قال شقيقي: "إنها بخير، لم أرد البدء بدونك".

قد يبدو شيئًا غريبًا بالنسبة لسؤالي الأول المُتماسك، لكنني

سألته: "كيف عرفت أنني أريد ذلك؟".

وهو الشيء الذي جعل الأمر يبدو كما لو كنت أرغب في ذلك بالفعل - وبالطبع لم أكن أرغب في استكشاف ديبرا، بالطبع لا، ورغم ذلك - ها هو شقيقي الأكبر، يريد اللعب، بالتأكيد هي فرصة نادرة بما فيه الكفاية، أكثر من رابط الوالدين المشتركين، أكثر بكثير، حقيقة أنه مثلي، قلت: "لا يُمكنك أن تعرف حقًا".

بدوت أكثر غموضًا بكثير مما اعتقدت أنني سأكون، قال: "لا أعرف، لكنني اعتقدت أن هذه فرصة جيدة للغاية، نفس الشيء حدث لكلينا".

اتسعت ابتسامته وهو يزفر في الهواء قائلاً: "الحدث الصادم.. هل أنت على دراية بهذا المصطلح، هل قُمت بأي قراءة عن وحوش مثلنا؟".

قلت: "أجل، وكذلك فعل هاري والدي بالتبني - لكنه لم يقل أبدًا ما حَدَث بالضبط".

لَوْح برايان بيده داخل الصندوق الصغير وهو يقول: "هذا حَدَث يا شقيقي الصغير، المنشار الكهربائي، أجزاء الجسد المتطايرة، إل. إل. الدماء".

نطقها بنفس التركيز المخيف مرة أخرى، قل أن يستكمل حديثه: "يومان ونصف من الجلوس في هذه الأشياء، إنها لمعجزة أننا نجونا على الإطلاق، أليس كذلك؟ معجزة تكاد تكون كافية لتحملك تُصدِّق في وجود الرب".

لمعت عيناه، ولسبب أو لآخر، ارتعدت ديبرا وأصدرت صوتًا مكتومًا، تجاهلها وهو يقول: "اعتقدوا أنك صغير بما يكفي للتعافي،

لكنني كنت قد تجاوزت الحد العُمري بقليل، لكن علينا أن يُعاني من صدمة كلاسيكية، توافرت بنا جميع شروطها، وهذا ما جعلني ما أنا عليه، واعتقدت أنه قد يحدث نفس الشيء بالنسبة لك.“
قُلْتُ: ”لقد فعل، نفس الشيء بالضبط“.

قال: ”أوليس هذا لطيفًا، روابط عائلية“.

نظرت إليه، أخي، كلمة غريبة، إذا ما حاولت نطقها بصوتٍ عالٍ، فأنا مُتأكد أنني سأتلعثم، كان الأمر من المُستحيل تمامًا تصديقه، أو من العبث تمامًا محاولة إنكاره، كان يشبهني، نحب نفس الأشياء، حتى أنه كان يتمتع بنفس ذوقي الرهيب في المزاح.

هرزت رأسي وأنا أقول: ”أنا فقط...“.

قال: ”أجل، يستغرق الأمر دقيقة لتعتاد على فكرة وجود اثنين منا، أليس كذلك؟“.

قُلْتُ: ”ربما أطول قليلًا، لا أعرف إذا ما كنت...“.

”يا إلهي.. هل نشعر بالحساسية؟ بعد كل ما حَدَث؟ بعد يومين ونصف من الجلوس هنا يا صديقي، صبيان صغيران، يجلسان ليومين ونصف في الدماء“.

بمُجرد أن قالها، شعرت بالمرض، الدوار، قلبي يؤلمني، ورأسي يدق.

قُلْتُ: ”لا..“.

لكنني صمتُ عندما شعرت بيده على كتفي، قال: ”لا يهم، المُهم هو ما يحدث الآن“.

قُلْتُ: ”ما . يحدث“.

أحدث صوت ضجيج صغيرًا، غريبًا، كالفرقرة، كان المقصود منه

بالتأكيد أن يبدو مثل الضحك، لكنه ربما لم يتعلّم كيفية تزييفه مثلما فعلت، وهو يقول: "أجل، ما يحدث، الآن، أعتقد أنه يجب عليّ أن أقول شيئًا مثل: حياتي كلها كانت تؤدي إلى ذلك!".

كرّر صوت القرقرة وهو يستكمل: "بالطبع لم يستطع أي منا التعامل مع ذلك بشعورٍ حقيقي، فبعد كل شيء.. لا يمكننا أن نشعر بأي شيء، أليس كذلك؟ لقد قضينا حياتنا في التمثيل، شققنا طريقنا في هذا العالم ونحن نفرأ أدوارنا، ونتظاهر أننا ننتمي لعالم مصنوع من أجل البشر، ونحن لم نكن بشرًا أبدًا، ودائمًا.. للأبد.. نبحت عن وسيلة لنشعر بشيءٍ ما! للوصول يا شقيقي الصغير، للحظةٍ مثل هذه! حقيقية، أصلية، شعور غير زائف! يخطف الأنفاس.. أليس كذلك؟".

وقد فعل، كان رأسي يدور، لم أجرؤ على إغلاق عينيّ مرة أخرى خوفًا مما قد ينتظرني هناك، والأسوأ من ذلك.. كان أخي بجانبني، يراقبني، يُطالني بأن أكون على طبيعتي، أن أكون مثله تمامًا، وأن أكون كنفسي، أن أكون شقيقه، أن أكون ما أنا عليه، عليّ أن أفعل ذلك، عليّ أن أفعل.. ماذا؟ تحرّكت عيناى من تلقاء نفسيهما نحو ديبورا.

قال وغضب الراكب المظلم الهادئ يسكن صوته الآن: "أجل، كنت أعلم أنك ستفهم ذلك، هذه المرة. سنفعلها معًا" هزرت رأسي، لكن ليس بشكلٍ مُقنع وأنا أقول: "لا أستطيع". قال: "يجب أن تفعل".

وكان كلانا مُحققًا، لمس كتفي مرة أخرى، تقريبًا كانت دفعة مُطابقة تمامًا لدفعة هاري التي لم أستطع فهمها أبدًا، ومع ذلك..

بدت قوية تمامًا مثل يد أخي، لأنها رفعتني على قدمي ودفعني للأمام؛ خطوة، اثنتين، كانت عينا ديرا اللتين لا ترمشان مُتَبَتِّتين على وجهي، لكن مع هذا الحضور الآخر من خلفي، لم أستطع إخبارها أني لن أفعل ذلك بالتأكيد..

قال: "معًا، مرة أخرى، لننتهي من القديم، ونبدأ في الجديد، إلى الأمام.. إلى الأعلى.. إلى الداخل!".

خطوة أخرى، عينا ديرا كانتا تصرخان عليّ، لكن..

كان بجابني الآن، يقف معي، وشيء ما يلتصق في يده، شيان، قال: "الواحد من أجل الجميع، والجميع من أجل الواحد. هل سبق أن قرأت الفرسان الثلاثة؟".

قذف سكينًا في الهواء، سارَعَ بأمساكه بيده اليسرى، ورفعهُ نحوي، انعكس الضوء الخافت على النصل الذي أمسكه ليحرقني، لا يُضاهيه سوى البريق الذي التَمَعَ في عيني برايان وهو يقول بينما تلتَمِع أسنانه كعينيه تمامًا: "هيا يا ديكستر، يا شقيقي الصغير، خُذ السكين، إنه وقت العرض".

أصدرت ديرا الملفوفة بإحكام بالشريط اللاصق صوتًا مكتومًا، نظرت نحوها، كان هناك نفاد صبر محموم في عينيها، وجنود مُتزايد كذلك، بحقك يا ديكستر! هل كُنت أفكر حقًا في فعل ذلك بها؟ أطلق سراحها واتركها تعود للمنزل، حسنًا يا ديكستر؟ ديكستر؟ مرحبًا يا ديكستر؟ هذا أنت، أليس كذلك؟

ولم أكن أعرف.

قال برايان: "ديكستر، بالطبع لا أقصد التأثير على قرارك، لكن منذ أن عَلِمْتَ أن لديّ أخًا مثلي تمامًا، وهذا كُل ما يُمكنني التفكير

به، وأنت تشعُر بالشيء ذاته، أستطيع أن أرى ذلك في وجهك".
قُلْتُ وأنا لا أزال لا أستطيع إبعاد عيني عن وجه ديبرا القَلِق:
"أجل، لكن هل يجب أن تكون هي؟".
"ولماذا لا تكون هي؟ ماذا مُثِّل لك؟".

ماذا مُثِّل لي بالفعل، كانت عيناى مُثَبَّتَتين على ديبرا، لم تُكن شقيقتي حقًا، ليس في الحقيقة، لا تربطني بها أي علاقة حقيقية من أي نوع، على الإطلاق، بالطبع كُنت مُعرِّمًا بها للغاية، لكن.. لكن ماذا؟ لماذا تردَّدت؟ بالطبع كان الأمر مُستحيلًا، كُنت أعلم أنه أمر لا يُمكن تصوُّره، حتى كما اعتقدت، ليس فقط بسبب أنها ديبرا، على الرغم من أنها كانت كذلك بالفعل، لكن هذه الفكرة الغريبة التي خطرت على عقلي المسكين الكئيب، ولم أتمكن من التخلص منها. ماذا كان هاري سيقول؟

وقفت بغير يقين، لأنه مهما أردت أن أبدأ، كُنت أعرف ماذا كان هاري ليقول، كان قد قالها بالفعل، لقد كانت من حقائق هاري غير القابلة للتغيير: قطع الأشرار يا ديكستر، لا تقُم بتقطيع أختك، لكن هاري لم يتوقَّع شيئًا من هذا القبيل.. كيف له أن يفعل؟ لم يتخيَّل أبدًا حيسما كُتب قانون هاري أنني سأواجه خيارًا كهذا؛ أن أقِف إلى جانب ديبرا -والتي ليست أختي الحقيقية- أو أن أنضم إلى أخي الحقيقي بنسبة ١٠٠٪ في لعبة كُنت أرغب بشدة في لعبها، ولا يُمكن لهاري أن يتصوَّر ذلك عندما وضعني في طريقي، لم يعلم هاري قط أن لديَّ أخ يُمكنه أن..

لكن انتظر لحظة، أمسك بالهاتف من فضلك، كان هاري يعلم.. كان هاري هناك عندما حَدَّث ذلك. أليس كذلك؟ واحتفظ بالأمر لنفسه، لم يُخبرني قط أن لديَّ أخًا، كل تلك السنوات الخاوية المليئة

بالوحدة التي شعرت فيها أنني كنت بمفردي.. كان يعلم أنني لست كذلك، كان يعلم ولم يُخبرني، أهم حقيقة عني -أنني لست وحيداً- وأبقى الأمر بعيداً عني، ماذا كنت مدينًا لهاري حقًا الآن، بعد هذه الخيانة الرائعة؟

وأكثر من ذلك.. ما الذي كنت مدينًا به لهذه الكتلة الملتوية من لحوم الحيوانات التي ترتعد تحتي، هذا المخلوق الذي يتظاهر بكونه أختي؟ ما الذي يُمكن أن أديس به لها مقارنةً برابطتي مع برايان -أخي الحقيقي- والذي يُمثل نسخة حيّة من نفس الحمص النووي الثمين؟

تدحرجت قطرة من العرق على جبين ديرا وصولاً إلى عينيها، رمشت بشكلٍ محموم، لتصنع وجوهاً قبيحة في محاولتها للاستمرار في مراقبتي وإزالة القطرة من عينيها في الوقت ذاته، بدت حقًا مثيرة للشفقة إلى حدٍ ما، مربوطة بلا حول ولا قوة وتقاوم مثل حيوان أخرق؛ حيوان بشري أخرق، ليس مثلي على الإطلاق، مثل أخي؛ ليست ماهرة على الإطلاق، ذكية، لطيفة دون فوضى دموية، أو مُقاتلة بالسكاكين ذات النصل الحاد مثل ديكستر وشقيقه.

قال بصوتٍ سمعت فيه نفاذ الصبر، انتقادًا، وبداية خيبة أمل: "حسنًا؟".

أغلقت عيني، دارت الغرفة من حولي، أظلمت، لم أستطع الحركة، كانت أمي تراقبني، دون أن ترمش، فتحت عيني، وقف شقيقي قريبًا جدًا من خلفي لدرجة أنني شعرت بأنفاسه على رقبتني، نظرت أختي إليّ، كانت عيناها واسعتين ولا ترمشان مثل عيني أمي، وأسررتني النظرة التي رمقتني بها، مثلما فعلت بي نظرة أمي، أغلقت عيني؛ أمي.. فتحت عيني.. ديرا.

أخذت السكين.

كانت هناك ضوضاء خافتة واندفاع من الهواء الدافئ في هواء الصندوق البارد، درت للخلف.

وقفت لاجويرتا على المدخل، وفي يدها مُسدّس آلي صغير رديء.

قالت وهي تنظر إلى ديبرا، قل أن تعود لتنظر إليّ: "علمت أنك ستجرب ذلك، يجب أن أطلق النار عليكما".

نظرت للسكين في يدي وهي تستكمل: "يجب أن يرى الرقيب دوكرس هذا، كان مُحققًا بشأنك".

ووجهت المُسدّس نحوي لصف ثانية فحسب، لكنها كانت كافية، تحرك برايان سريعًا، أسرع مما ظننت أن بإمكانه فعله، ومع ذلك.. أطلقت لاجويرتا طلقة واحدة، وتعثّر برايان قليلًا وهو يطعن وسط لاجويرتا بالسكين، وللحظة.. وقفنا بهذا الشكل، قل أن ينهار كلاهما على الأرض، دون حراك.

بدأت بركة صغيرة من الدماء في الانتشار على الأرض، اختلطت بها دماؤهما؛ برايان ولاجويرتا، لم تكن عميقة، ولم تنتشر بعيدًا، لكنني تراجعَت مُبتعدًا عنها، هذه المادة الرهيبة، وبشيءٍ أقرب ما يكون للفرع، تراجعَت خطونين فقط للخلف، قبل أن أصطدم بشيءٍ أصدر صوتًا مكتومًا يطابق ذعري.

ديبرا، أزلت الشريط اللاصق عن فمها.

قالت: "بحق المسيح، هذا يؤلم، أخرجني من هذا الهراء بحق السماء، وتوقّف عن التصرّف مثل مجنون لعين".

نظرت إلى ديبرا، ترك الشريط اللاصق حلقةً من الدماء حول شفيتها، دماء حمراء قانية دفعتني إلى الخلف، خلف عينيّ ونحو

حايوة الماضي مع أمي، قعنت هناك، مثل أمي تمامًا، تمامًا مثل المرة السابقة مع هواء الحايوة البارد الذي يجعل الشعيرات الموجودة على مؤخرة عنقي تنتصب، ويجعل الظلال الداكنة تتراقص من حولنا، تمامًا مثل المرة السابقة التي استلقت فيها وهي مربوطة وتحقق بي في انتظار مثل نوع من الس...

قالت: "اللعنة، بحقك يا ديكس، أفيق".

وهذه المرة كان لديّ سكين، وكانت لا تزال عاجزة، بإمكانني تغيير كل شيء الآن، بإمكانني أن...

قالت أمي: "ديكستر؟".

أعني ديبرا، بالطبع هذا ما كنت أعنيه، ليست أمي التي تركتنا في هذا المكان بهذه الطريقة على الإطلاق، تركتنا في هذا المكان حيث بدأ فيه الأمر، والذي ربما سينتهي فيه، مع شيء يلح عليّ أن أفعله وهو يركب حصانه الأسود الضخم ويركض به تحت القمر الرائع، بينما تهمس الآلاف من الأصوات الحميمة: افعلها.. افعلها الآن.. افعلها وسيتغير كل شيء. بالطريقة التي ينبغي عليه أن يكون بها.. لتعود مع...

قال شخص ما: "أمي؟".

قالت أمي: "بحقك يا ديكستر".

أعني ديبرا، لكن السكين كان يتحرك، قالت: "ديكستر، بحق السماء، توقّف عن هذا الهراء، إنها أنا.. ديبلي!".

هزرت رأسي، بالطبع كانت ديبرا، لكنني لم أستطع إيقاف السكين، قلت: "أعلم يا ديب، أنا آسف جدًا حقًا".

ارتفع السكين، لم يكن بإمكانني سوى مشاهدته، لم يُمكنني إيقافه

الآن بأي طريقة، لمسة واحدة صغيرة من هاري ما زالت تجلديني،
تُطالبني بأن أنتبه لأبعدها، لكنها صغيرة جدًا، وضعيفة، والرغبة
كانت كبيرة، قوية، أقوى مما كانت عليه من قبل، لأن هذا كان
كُل شيء، البداية والنهاية، وكانت قد رفعتني إلى أعلى وأخرجتني
من نفسي، وأرسلني لأمهّد الطريق بين الولد المُلطّخ بالدماء وبين
الفرصة الأخيرة لتصحيح الأمر، هذا من شأنه أن يغيّر كُل شيء،
وستعوضني أمي، سيُريها ما فعلت، لأنه كان يجب على أمي أن
تقِذنا، وهذه المرة يجب أن تكون مُختلِفة، حتى ديب.. سيتحتّم
عليها أن ترى ذلك.

”ضع السكين جانبًا يا ديكستر“.

كان صوتها أهدأ قليلًا الآن، لكن تلك الأصوات الأخرى كانت
أعلى بكثير لدرجة أنني بالكاد استطعت سماعها، حاولت وضع
السكين جانبًا، حاولت بالفعل، لكنني نجحت في خفضها لبضع
بوصات قليلة فحسب.

قُلْتُ: ”أنا آسف يا ديب، أنا فقط لا أستطيع“.

حاربت العواء المُتصاعد من حولي بسبب العاصفة التي كبرت
تدريجياً على مدار الخمس وعشرين سنة الماضية للتحدّث، والآن
جمعت بيني وبين أخي معًا مثل الرعد في ليلة قمرية مُظلمة..
”ديكستر!“.

قالتها أمي الشريرة، التي أرادت أن تتركنا هنا بمُفردنا في الدماء
الباردة الرهيبة، وصوت هسيس أخي الذي تداخل مع صوتي:
”عاهرة!“.

ورفعت السكين للأعلى مرة أخرى..

سمعت صوت ضوضاء من الأرضية، لاجويرتا؟ لم يَكن بإمكانني أن أقول، ولا يَهم، علي أن أنتهي، علي أن أفعل ذلك، علي أن أسمح لهذا بالحدوث الآن.

قالت ديبى: "ديكستر، أنا شقيقتك، أنت لا تُريد أن تفعل هذا بي، ماذا كان أبي ليقول؟".

وألَمسي هذا، سأعترف بذلك، قالت: "ضع السكين جانبًا يا ديكستر".

سمعت صوتًا آخر من خلفي، وعرغرة صغيرة، ارتفع السكين الموجود في يدي.

قالت ديبى: "ديكستر، انتبه!".

التفت ورأيت المُحقِّقة لاجويرتا تستند على ركبة واحدة، تشهق، تُجاهد لرفع سلاحها الذي بدا ثقيلًا فجأة، ارتفعت فوهته، ببطء، ببطء.. صَوْبته نحو قدمي، نحو ركبتي..

لكن هل هذا مُهم؟ لأن هذا كان سيحدث الآن بغض النظر عن أي شيء، وعلى الرغم من أنني استطعت رؤية إصبع لاجويرتا مشدودًا على الزناد، فالسكين الموجود في يدي لم يبطئ من سرعته. نادتني ديبى: "ستُطلق عليك النار يا ديكس!".

بدت محمومة إلى حدٍّ ما الآن، بينما كان المُسدس مصوَّبًا إلى سرتي، كان وجه لاجويرتا يتشنج في عبوسٍ من التركيز والجُهد الهائلين، كانت ستُطلق النار عليَّ حقًّا، استدرت نصف استدارة نحو لاجويرتا، لكن سكينني كان لا يزال يشق طريقه للأسفل..

قالت أمي/ ديبى الموجودة على الطاولة: "ديكستر!".

لكن الراكب المُظلم ناداني بصوتٍ أعلى وهو يتقدَّم، أمسك

بيدي، وخَفَضَ السكين للأسفل..

”ديكس!“

همس هاري من الخلف بصوت شبحي بخُف الريشة: ”أنت ولد حيد يا ديكس“.

كان صوته كافيًا لخفض السكين قليلًا مرة أخرى، همست: ”لا أستطيع المساعدة“.

كان هناك الكثير يتصاعد على مقبض الصل المرتعش، قال بحدة وعيناه الزرقاوان القاسيتان اللتان لا نهاية لهما تُراقبانني من خلال عيني ديبرا: ”اختر ماذا.. أو من.. ستقتل“.

كانت المراقبة كافية لخفض السكين نصف بوصة كاملة إضافية، قال هاري بهدوء فوق الصخب المتصاعد من التدافع بالداخل: ”هناك الكثير من الناس الذين يستحقون ذلك“.

تحمّد طرف السكين في مكانه، لم يستطع الراكب المظلم حفضه، لم يستطع هاري وضعه جانبًا، وها نحن ذا.

سمعت صوتًا صديًا من خلفي، رطمة ثقيلة، ثم أنينًا ملأ الفراغ لدرجة أنه زحف على كتفي مثل وشاح حريري على أقدام عكبوت، التفت.

استلقت لاجويرتا أرضًا وامتدّت يدها المُمسكة بالمُسَدّس بعيدًا، مُثَبّة في الأرض بسكين برايان، شفتها السفلي أسيرة بين أسنانها، وعيناها تبضاض بالألم، جلس برايان بحوارها، يراقب الخوف الذي يتدفّق على وجهها، كان يتنفس بصعوبة وهو يبتسم ابتسامة قائمة قال: ”هل ستظهر يا أخي؟“.

قُلْتُ: ”لا أستطيع“.

ترنح أخى على قدميه وهو يقف أمامي، يترنح قليلاً من جانب إلى آخر، قال: "لا تستطيع؟ لا أظن أنني أعرف تلك الكلمة".
نزع السكين من بين أصابعي، لم أستطع منعه ولم أستطع مساعدته، كانت عيناه على ديرا الآن، لكر صوته كان يجلد جسدي ويُدِّد أثر أصابع هاري الشبحية عن كتفي، وهو يقول: "يجب أن نفعل يا شقيقي الصغير، يجب أن نفعل حقاً، لا توجد طريقة أخرى".
شهق وانثنى مرتين للحظة، اعتدل، ورفع السكين ببطء، سألتني: "هل سيتحتم علي أن أدرك بأهمية العائلة؟".
قلت: "لا".

ومن حولي بدأت كلتا عائلتي، الأحياء منهم والأموات، تحتشد من حولي تطالب إما أن أفعل أو لا أفعل، ومع همسة أخيرة من عيني هاري الزرقاوين إلى ذاكرتي، بدأ رأسي يهتر من تلقاء نفسه وأنا أقول مرة أخرى: "لا".

وهذه المرة كنت أعنيها: "لا، لا أستطيع، ليس ديرا".
نظر إلي أخى وهو يقول: "سيئ للغاية، أنا مُحَبِّط للغاية".
وهو يهوي بالسكين.

الخاتمة

أعلم أنه يكاد أن يكون ضعفاً بشرياً، وقد لا يكون الأمر أكثر من عاطفة عادية، لكي دائماً ما كنت أحب الجنازات، لسبب واحد.. أنها نظيفة وأنيقة للغاية، يتم تخصيصها بالكامل للاحتفالات الدقيقة، وكانت هذه حقاً جنازة جيدة جداً، كانت تضم صفوفًا من رجال ونساء الشرطة ذوي الأزياء الرسمية زرقاء اللون، وبدون مهيئين وأنيقين و.. حسنًا احتفاليين، كانت هناك طقوس التحية بالبنادق، طي العلم بأناقة، وكل تلك الزرغشة.. عرض رائع ويليق بالمتوفى، كانت بعد كل شيء واحدة منّا، امرأة خدمت مع قلة من الرجال الفخوريين.. أم أن هذا خاص بالمارينز؟ لا يهم، لقد كانت شرطية في ميامي، ويعرف رجال شرطة ميامي كيف يقيمون جنازة لواحد منهم، كانوا قد تدربوا على هذا كثيرًا.

تنهّدت بصوتٍ خافتٍ وأنا أقول: "أوه يا ديرا".

كنت أعلم بالطبع أنها لا تستطيع سماعي، لكن بدا هذا هو الشيء الصحيح الذي يجب فعله، وأردت أن أقوم بذلك بالشكل الصحيح.

لكم تمنيت أن أستطيع درف دمعة أو اثنتين، كنت أنا وهي قريبين من بعضنا البعض للغاية، كان موبها فوضويًا وغير سار، طريقة لا يتمنى أي شرطي أن يموت بها، مطعونة حتى الموت من قِبل قاتل مهووس، حضرت قوات الإنقاذ بعد فوات الأوان؛ كان الأمر قد انتهى بوقت طويل قبل أن يتمكن أي شخص من الوصول إليها.

ورغم ذلك.. كمثال على شجاعتها الذاتية، فقد ساعدت في إظهار كيف يجب أن يعيش ويموت رجل الشرطة، أنا أقتبس ذلك بالطبع، لكن هذا هو جوهر الأمر، وهو أمر جيد للغاية حقًا، يتحرك إذا ما كان لدى الشخص أي شيء يُمكن نقله، وهو ما لا أعرفه، لكسي بالطبع كنت أعرفه حين أسمع، وكان هذا هو الشيء الحقيقي، توزّطت بين شحاعة الضُّباط الصامتة في بدلاتهم النظيفّة الزرقاء وبين عويل المدنيين، لم أستطع منع نفسي، تنهّدت بشدة وأنا أقول: "أوه يا ديرا".

تنهّدت، بصوتٍ أعلى قليلًا هذه المرة، كدت أشعر بذلك وأنا أقول: "يا ديرا العزيزة الغالية"
همست: "توقّف عن ذلك أيها الأحمق".

قبل أن تصدمني بكوعها بقوة، بدت جميلة في زيها الجديد، أخيرًا أصبحت رقيقة، وهو أقل ما يُمكن أن يفعلوه لها بعد عملها الشاق في التعرّف على سفّاح تاميامي والاقتراب من القبض عليه، ومع صدور كلّ تلك المنشورات الرسمية الإلكترونية، لا شك أنهم سيجدون شقيقي المسكين آجلًا أم عاجلًا، هذا في حال لم يجدهم هو أولًا بالطبع، منذ أن تمّ تذكيري بالقوة بأن العائلة مُهمّة، وأنا أتمنى أن يظل حراً، وستتقبّل ديرا الأمر بعد أن تقبّلت ترقيتها، أرادت حقًا أن تُسامحني، وكانت أكثر من نصف مُقتنعة بالفعل بحكمة هاري، نحن أيضًا عائلة، وهذا ظهّر في النهاية.. أليس كذلك؟ لم تكن هذه خطوة كبيرة في تقبّل حقيقتي بعد كلّ شيء.. أليس كذلك؟ ستكون الأمور كما هي عليه، وفي الحقيقة.. ما كانت عليه، ستظل دائمًا عليه.

تنهّدت مرة أخرى، قالت هامسة: "توقّف؟".

أومأت برأسها نحو الطرف البعيد من صف رجال شرطة ميامي
القُساء، اختلست نظرة خاطفة إلى حيث أشارت، كان الرقيب
دوكس يحدّق بي، لم يرفّع عينيه عني، ولا مرة واحدة طوال الوقت،
ولا حتى عندما كُنت أُلقي حفنة من التراب فوق تابوت المُحقّقة
لاجويرتا، كان واثقًا جدًا من أن الأشياء ليست كما تبدو عليه، كُنت
أعلم على وجه اليقين أنه سيأتي من أجلي الآن، سيتعقّبني مثل
كلب الصيد الذي كان عليه، ليتتبّع خطواتي ويشم آثارني في محاولة
للإيقاع بي، ليجعلني أدفع ثمن كل ما قُمت به، وما سأفعله مرة
أخرى بطبيعة الحال.

ضغطت على يد أختي بيدٍ، وباليَد الأخرى لمست الشريحة
الزجاجية الباردة الموجودة في جيبِي، قطرة واحدة من الدماء
الجافة، والتي لم تذهب للقبر مع لاجويرتا، لكنها ستعيش للأبد
في الرف الخاص بي، جعلني الأمر أشعر بالراحة، لم أكن أمانع ما
يفعله الرقيب دوكس، أو أيًا كان ما يعتقدُه أو يفعله، كيف يُمكنني
أن أمانع؟ ليس بإمكانه السيطرة على من يكون أو ماذا يفعل أكثر
من أي شخص آخر، سيأتي من أجلي، حقًا، ماذا يُمكنه أن يفعل
أكثر من ذلك؟

ماذا يُمكن لأي منا أن يفعل؟ جميعنا عاجزون تمامًا، ساقطون في
قبضة أصواتنا الصغيرة، ماذا يُمكننا أن نفعل حقًا؟

لكم تمنيت حقًا لو تمكّنت من ذرف دمعة، كان كل شيء جميلًا
للغاية، جميلًا مثل تمام اكتمال القمر القادم، عندما سأستعدي
الرقيب دوكس، وستستمر الأمور كما هي عليه، وكما كانت دائمًا،
تحت ذلك القمر الجميل الساطع.

القمر الرائع، الكامل، الموسيقي، المحمر.

مكتبة

t.me/t_pdf

عن الكاتِب

جيف ليندسي يعيش في جنوب فلوريدا مع زوجته وبناته الثلاث، وهو الآن بصدد الانتهاء من رواية ثانية خاصة بديكستر.



كيان للنشر والتوزيع

أفضل دار نشر مصرية ٢٠٢١

للتواصل معنا :

kayanpub@gmail.com

info@kayanpublishing.com

أو زوروا موقعنا :

www.kayanpublishing.com

وللاتصال الهاتفي :

هاتف أرضي : 0235918808

هاتف محمول : 01000405450 / 01001872290

وللاطلاع على كُتُبنا، ومتابعة إصداراتنا الجديدة، وأنشطتنا وأنشطة كتابنا الثقافية، يمكنكم متابعتنا على حسابات التواصل الاجتماعي التالية:



KayanPublishing

مكتبة | سُر مَن قرأ

telegram @t_pdf

الحالم الغامض

دكستر

قابل دكستر مورجان، ذئب فهدب في ثياب حمل، إنه وسيم وجذاب، لكن شيئاً ما في ماضيه جعله يلزم بمجموعة مختلفة من القواعد، فهو قاتل متسلسل تجعله قاعدته الذهبية الوحيدة محبوباً للغاية، يقتل الأشرار فقط، وعمله كبير في بضع الدم بقسم شرطة ميامي يضعه في الموقع المثالي للتعرف على ضحاياه، ولكن عندما يبدأ سلسلة من جرائم القتل الوحشية والتي تحمل تشابهاً صارخاً مع أسلوبه في الظهور، يجد دكستر نفسه حائراً بين الشعور بالإطراء والخوف.. منه أو من أي سرير آخر.

«كوميديا سوداء بلمسة إبداعية»
(The Miami Herald)

«ربما يكون القاتل المتسلسل الأول الذي يحصد حبنا بلا فخل»
(Entertainment Weekly)

«مظلمة ومخادعة.. جريئة وكوميديّة بشكل غير متوقع»
(USA Today)

«يمكنك الاستغناء عن تكيف الهواء.. بفضل مشعرة كتلك»
(Time)

جيف ليندسي

